المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

مدارات إيرانية

مجلة دورية علمية محكمة

العدد (18) / المجلد (5)

دسمبر- كانون أول/ 2022م

ISSN 2626-4927

رقم التسجيل: VR.3373-6322.B.

مدارات إيرانية (دورية دولية علمية محكمة)

Iranian orbits

International scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

العدد (18) المجلد (5)
ديسمبر- كانون أول 2022م

مجلة مدارات إيرانية

مجلة علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الإيراني داخليًا وإقليميًا ودوليًا وتصدر باللغة العربية وتقوم بنشر أبحاث باللغة الإنكليزية والفارسية.

تصدر بشكل دوري ولها هيئة علمية دولية فاعلة تشرف على عملها وتشمل مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من عدة دول، حيث تشرف على تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة. تستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، وإلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، كما تعتمد مجلة مدارات إيرانية في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة.

فصلنامه مدارات إيرانية فصلنامه أي علمي از طرف مركز دمكراسي عربي برلن منتشر مي شود

مجـــلة مـــــدارات إيرانيـــــة

علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الإيراني داخلياً وإقليمياً ودولياً

تصدر عن . .

المركز الديمقراطي العربي

للدراســـات الإستراتيجية

والسياسيـة والاقتصـــادية

Journal of Iranian orbits

It alms at publishing studles and Research in Iranian affaire intermally, regionally and internationally

Is An internatlonal Scieentific periodical journal issued by the Democratic Arabic center

Germany- Berlin

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland
ISSN 2626-4927
VR.3373-6322.B. :رقم التسجيل
Journal of Iranian orbits

- آراء الباحثين والكتاب لا تمثل بالضرورة رأي واتجاهات مجلة مدارات إيرانية والمركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- لا يسمح بإعادة اصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال، دون اذن مسبق خطي من الناشر.
- جميع حقوق الطبع محفوظة : المركز الديمقراطي العربي برلين – المانيا.

All rights reserved No part of this book may by reproducted. stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the published.

E-mail: orbits@democraticac.de

المانيا – برلين

2022

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس التحرير

د. شاهر إسماعيل الشاهر

أستاذ الدراسات الدولية

جامعة صن يات سين - الصين

نائب رئيس التحرير

د. هبة يوسف القصاص

أستاذ علوم سياسية

غزة - فلسطين

رئيس اللجنة العلمية

أ.م.د. إياد خازر المجالي - الأردن

البريد الالكتروني للمجلة:

orbits@democraticac.de

أعضاء اللجنة العلمية

الهيئة العلمية	مدير التحرير
د. هبة يوسف القصاص – فلسطين	أ. هيبة غربي- الجزائر
أ.م.د علي طارق الزبيدي– العراق	**هيئة التحرير**
د. أمال عبد المنعم أحمد– مصر	د. فادي شمسين – لبنان
د. علاء نزار محمد العقاد– فلسطين	د.خديجة حسن علي القصير- العراق.
د. جمعة السهو – سوريا	**التدقيق اللغوي**
د. فراس عباس هاشم – العراق	د. زهرة ثابت - تونس.
د. زينب عبد الله منكاش العزاوي – العراق	**الهيئة الاستشارية**
د.زينب رياض جبر عجيل – العراق	د. مفيدة محمد جبران - ليبيا
د. وسام عكار – العراق	د. خيام الزعبي – سوريا
د. ذو الفقار عبود – سوريا	د. صفية شاكر معتوق - العراق
د. بلال داوود- المغرب	
د. حمدي سيد محمد محمود– مصر	
د. لجين سليمان - سوريا	

شروط النشر

- تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، وعلى أن تكون مكتوبة بإحدى اللغات العربية أو الإنكليزية او الفارسية، التي لم يسبق نشرها، وتستقبل المجلة ايضاً مقالات الرأي، وتقديم موقف، وتحليلات استراتيجية.
- يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة بحدود (5.000–10.000) كلمة، على ان يراعي الباحث الآتي:
  - يكون الملف مطبوعاً على برنامج. Microsoft office word
  - نوع الخط. Simpelied Arabic
  - حجم الخط (14) للمتن، و(12) للهوامش، و(18) للعناوين الرئيسية، و(16) للعناوين الفرعية.
  - تطبع الهوامش اسفل كل صفحة، وان تكون مطبوعة بالطريقة الالكترونية.
  - يكون تباعد الاسطر والفقرات (1.15) للمتن، و(1.0) للهوامش.
- تجب تطبيق الشروط العلمية المتعارف عليها في كتاب البحث العلمي، من ناحية صياغة الاشكالية ووضع الفرضية وتطبيق المناهج البحثية، وتجب ان تحتوي البحث على مقدمة وخاتمة وابرز الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث.
- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلٌ في حدود صفحة مستقلة على أن تحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (350) كلمة.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ، البريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.
- تجب ان توضع كلمات مفتاحية باللغتين العربية والانكليزية، على ان لا تقل عن خمس كلمات مفتاحية.
- يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

- يزوّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.
- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.
- أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقل بذلك.
- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، وتخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلمي. **Turnitin**
- لا تجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقنعها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه.
- تحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.
- ترسل البحوث على الايميل: **orbits@democraticac.de**
- تخضع الابحاث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ- يبلّغ الباحث بتسلم المادة المرسَلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب- تخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ت- الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

ث- الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

محتويات العدد

عنـوان البحـث	رقم الصفحة
تداعيات إنشاء ممر "زانجيزور" في منطقة جنوب القوقاز، وانعكاساته على العلاقات الإيرانية مع دول الجوار د. حمدي سيد محمد محمود	8
بحـوث العـدد باللغة العربية	
التطورات الداخلية الاصلاحية في ايران عام 1962م م.د. خديجة حسن علي القصير	18
سياسة ايران الخارجية والأزمة السورية د. خيام محمد الزعبي	29
العقوبات الأمريكية والبراجماتية الإيرانية د. صريح صالح صالح القاز	59
تداعيات الحرب الأوكرانية على العلاقات الاقتصادية الروسية– الإيرانية قصي أحمد المحمد	87
المحكمة الاتحادية العليا في العراق ومجلس صيانة الدستور الايراني– دراسة مقارنة لقمان محمد عيسى كريف	129
فرح بهلوي و دورها الثقافي في ايران حتى عام 1979 أ . د . نعيم جاسم محمد مريم جاسم نعمة	143
آفاق عضوية إيران في منظمة شنغهاي للتعاون د. شاهر إسماعيل الشاهر د. ذو الفقار علي عبود	172

تقدير موقف

تداعيات إنشاء ممر "زانجيزور" في منطقة جنوب القوقاز، وانعكاساته على العلاقات الإيرانية مع دول الجوار

د.حمدي سيد محمد محمود

باحث أكاديمي في الشؤون السياسية

المستخلص:

في إطار سعى النظام الإيراني لفك الحصار المفروض عليها بسبب العقوبات الأمريكية والأوربية، من خلال توطيد علاقاتها مع روسيا والصين بالإضافة لعلاقات قوية مع جارتها الشمالية أرمنيا، نجد أن طهران تقع في أزمة نتيجة لسعى كل من تركيا وأذربيجان لإنشاء ممر "زانجيزور" على الحدود الإيرانية الأرمينية، مما زاد من حدة التوتر بين الجارتين أذربيجان وإيران، حيث تعلن طهران عن معارضاتها الشديدة لهذا المشروع، لما يمثله من تهديد لطرق النقل الإيرانية، بالإضافة لزيادة المخاوف لدى طهران من تصاعد النفوذ التركي، وكذلك إثارة النعرات الانفصالية لدى القومية الأذرية، وفي ذات السياق تنظر الجمهورية الإسلامية بقلق شديد من تنامي العلاقات الأذربيجانية الإسرائيلية. وقد حصرت إيران مخاطر إنشاء الممر الحدودي على أربع مستويات تتعلق بالنقل والعبور، ومجال الطاقة، بالإضافة إلى الجانب العرقي، وزيادة رغبة حلف الناتو في جعل منطقة القوقاز وأسيا الوسطى مرمى جديدا لأهدافه. بناء على ما تقدم؛ فمن المرجح أن أن تسعى إيران إلى التهدئة والقبول بحل وسط ومحاولة تقليص خسائرها، في ظل أزماتها الداخلية الحالية التي تعاني منها نتيجة الاحتجاجات التي تفجرت عقب مقتل الفتاة الكردية "مهسا أميني" على يد "شرطة الأخلاق" في 16 سبتمبر 2022.

الكلمات المفتاحية: ممر "زانجيزور"، النفوذ التركي، منطقة القوقاز، العلاقات الأذربيجينية الإسرائيلية، حلف الناتو.

The repercussions of establishing the "Zangezur" corridor in the South Caucasus, and its repercussions on Iranian relations with neighboring countries

Dr. Hamdy S. M. Mahmoud
Academic researcher in political affairs

Abstract:
Within the framework of the Iranian regime's endeavor to lift the blockade imposed on it due to the US and European sanctions, by consolidating its relations with Russia and China in addition to strong relations with its northern neighbor Armenia, we find that Tehran is in a crisis as a result of the endeavor of both Turkey and Azerbaijan to establish the "Zangezur" corridor on the Iranian-Armenian border. , which increased the tension between the two neighbors, Azerbaijan and Iran, as Tehran announces its strong opposition to this project, because of the threat it poses to Iranian transport routes, in addition to increasing Tehran's fears of the escalation of Turkish influence, as well as provoking separatist strife among the Azeri nationalism, and in the same context it considers The Islamic Republic is very concerned about the growing Azerbaijani-Israeli relations. Iran has limited the risks of establishing the border corridor to four levels related to transportation and transit, the field of energy, in addition to the ethnic aspect, and the increase in NATO's desire to make the Caucasus and Central Asia a new target for its goals. Based on the above; It is likely that Iran will seek calm, accept a compromise, and try to reduce its losses, in light of its current internal crises as a result of the protests that erupted following the killing of the Kurdish girl, "Mahsa Amini," at the hands of the "morality police" on September 16, 2022.

Keywords: "Zangezur" corridor, Turkish influence, the Caucasus region, Azerbaijani-Israeli relations, NATO.

مقدمة:

يمتد ممر "زانجيزور" بطول 43 كيلومترًا على طول حدود أرمينيا مع إيران ويربط بين المناطق الغربية لجمهورية أذربيجان وجمهورية ناختشيفان الأذربيجانية المتمتعة بالحكم الذاتي وهي منطقة أذربيجانية غير ساحلية بين أرمينيا وإيران من الشمال ولها حدود قصيرة مع تركيا من الجنوب، يفتح ممر "زانجيزور" طرق التجارة من المحيط الهادئ إلى تركيا، ويربط آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين الأوسع وأذربيجان وأرمينيا، بينما يوفر فرصة لتوسيع شبكة السكك الحديدية بين روسيا وأذربيجان وتركيا وأرمينيا وإيران (ويوجد بالممر خط للسكك الحديدية بين ناختشيفان وأذربيجان منذ العهد السوفياتى) .

ممر "زانجيزور" سيسمح بتشغيل ممر نقل يربط بين أوروبا وآسيا، وهو ذو أهمية استراتيجية لروسيا والصين، ويعد بفوائد اقتصادية محتملة لجميع دول المنطقة ، سيعزز ممر "زانجيزور" موقع أذربيجان في الشرق والغرب والشمال والجنوب، حيث تقع أذربيجان على طريق الحرير التاريخي وتسعى إلى أن تصبح مركزًا لوجستيًا بين أوروبا وآسيا. إذ يعتبر الممر ذو أهمية كبيرة للتجارة بين الشرق والغرب وخاصة بالنسبة للصين والاتحاد الأوروبي ، وقد بلغ حجم تبادلاتهما التجارية المجمعة 560 مليار يورو في عام 2019 ، ويعتبر الممر بين الشرق والغرب أمرًا بالغ الأهمية للتجارة بين تركيا وآسيا الوسطى بالإضافة إلى حجم التجارة بين تركيا والصين (بلغ 21 مليار ين في عام 2019)[1].

يقول خبراء دوليون إن افتتاح "ممر زنغازور"[2] سيكون له تأثير إيجابي على تنفيذ المشاريع الاستراتيجية في المنطقة، وسيتم خلق فرص عبور إقليمية أكثر ملاءمة، من خلال فتح قنوات تواصل آمنة وفعالة من الناحية الاقتصادية بين أوروبا وآسيا، مما سيساهم بشكل كبير في تعزيز نقل الركاب والبضائع في الفضاء الأوراس.

سيلعب ممر "زانجيزور" قبل كل شيء دورًا خاصًا في تنمية منطقة جنوب القوقاز، وسيعمل على إنشاء تنسيق جديد للتعاون في المنطقة، لضمان السلام والتقدم ، بالطبع هناك بعض الدوائر الأجنبية التي لا تريد ذلك وتحاول عرقلة العملية والتأثير على أرمينيا.

[1] https://hi-in.facebook.com/permalink.php?story_fbid=4961463250571590&id=826103987440891
[2] https://alharir.info/واقع-جديد-في-جنوب-القوقاز-هل-سيفتح-مم/

ويجيب تقدير الموقف على سؤال ما تداعيات إنشاء ممر زانجيزور على منطقة جنوب القوقاز، وانعكاساته على العلاقات الإيرانية مع دول الجوار؟

توتر العلاقات بين إيران وأذربيجان:

عاد التوتر مجدداً في العلاقات بين إيران وأذربيجان، حيث أجرت قوات أذربيجانية، يوم 2 نوفمبر 2022، مناورات عسكرية قرب الحدود مع إيران، رداً على إطلاق الحرس الثوري الإيراني في منتصف أكتوبر الماضي مناورات عسكرية واسعة النطاق على طول حدود البلاد مع أذربيجان. وكانت أذربيجان قد شنت هجمات على أهداف في جنوب أرمينيا، في 13 سبتمبر 2022، في محاولة للسيطرة على ممر "زانجيزور"، الذي يقع على الحدود بين إيران وأرمينيا، ويربط بين جمهورية أذربيجان وإقليم ناخيتشيفان التابع لها والمتمتع بالحكم الذاتي داخل أرمينيا، الأمر الذي تنظر إليه طهران على أنه مؤامرة دولية لتطويقها جغرافياً، متعهدة بمنع أي محاولة لتغيير الجغرافيا السياسية في هذه المنطقة.[1]

ممر زانجيزور" كوسيلة " لتوحيد العالم التركي:

ممر "زانجيزور" من شأنه أن يربط تركيا ببقية الدول الناطقة بالتركية بإجمالي ناتج محلي مشترك يبلغ نحو 1.1تريليون دولار، وبالتالي تتشارك أذربيجان وتركيا الرؤية لـ "ممر زانجيزور" كوسيلة "لتوحيد العالم التركي" ، و الممر سيصبح بالنسبة للدول التركية حلقة وصل مع أوروبا، و حاليا أذربيجان ترتبط مع تركيا بالفعل برا عبر خط سكة حديد باكو – تبليسي –قارص عبر جورجيا .[2]

ومن المتوقع أن يقوم ممر "زانجيزور" بتحويل تركيا إلى محطة أساسية ضمن مشاريع الربط الإقليمية والحزام والطريق، وكامتداد له تنشئ تركيا خط سكة حديد «قارص–ناختشيفان» ما يقصر زمن العبور بين أذربيجان وتركيا الطامحتَين لزيادة حجم التبادل التجاري بينهما إلى 15 مليار دولار بحلول عام 2023، وكان قد سجّل 4.5 مليار دولار عام 2019، ويساعد على ذلك توقيعُ البلدَين «اتفاقية التجارة التفضيلية» الذي منح 30 سلعة أذرية ميزة تفضيلية في تركيا. كما ويمكن ربط خط «قارص–ناختشيفان» بخط سكة حديد «باكو–تبليسي–قارص»، مما يعطي المشروع دوراً أكثر حيوية على المستوى التجاري في المستقبل. كما يربط ممر زانجيزور الدول الناطقة بالتركية بمجموع نواتج محلية إجمالية يبلغ 1.1 تريليون دولار. علاوة على ذلك، يحمل الممر وامتداده داخل تركيا مكاسب اقتصادية وجيوستراتيجية لأنقرة، إذ سيجعل

[1] https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7780/بين-التصعيد-والتهدئة-إلى-أين-تتجه-أزمة-ممر-زانجيزور-بين-إيران-وأذربيجان

[2] https://kassioun.org/reports-and-opinions/item/70675-2021-10-11-12-20-20

منها – وأذربيجان – جزءاً من شبكة النقل في بحر قزوين بما في ذلك ممر النقل «بين الشرق والغرب» وممر النقل الدولي «بين الشمال والجنوب»، بحيث تصبح إحدى نقاط الربط بين آسيا وأوروبا.

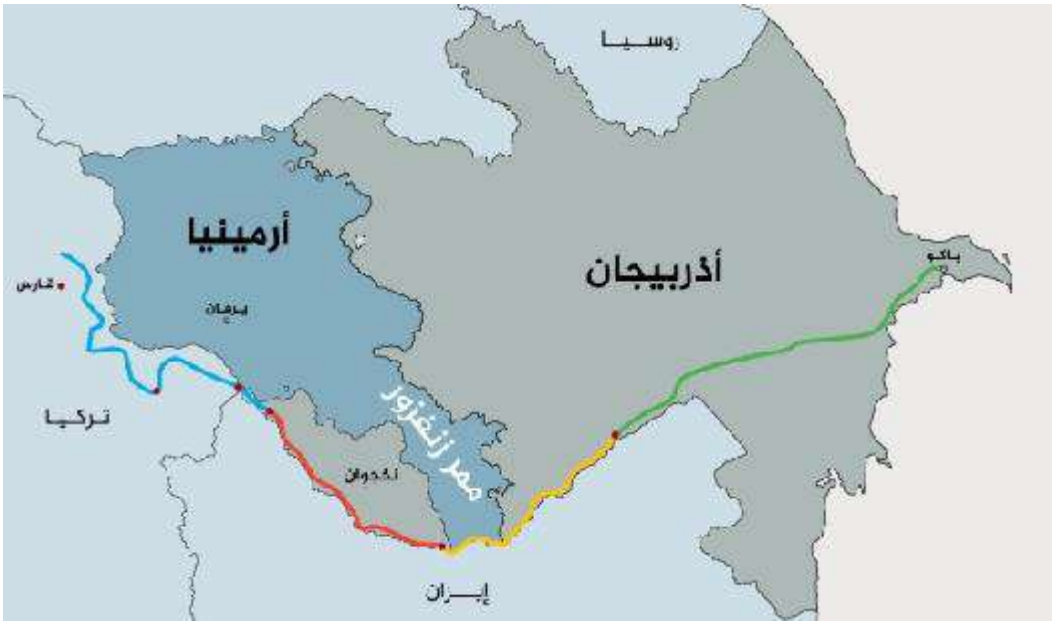

لماذا تعارض إيران إنشاء ممر زانجيزور؟

اتسمت العلاقة بين إيران وأذربيجان بالتوتر تاريخياً، ولعبت الصراعات الجيوسياسية بين القوى الإقليمية والدولية المعنية بترتيب المشهد الاقتصادي والأمني والسياسي في منطقة القوقاز، دوراً في زيادة هذا التوتر، الذي تتمثل أبرز دوافعه في الآتي:[1]

1- التخطيط لإنشاء ممر "زانجيزور": أثارت مسألة إنشاء ممر يربط بين جمهورية أذربيجان وإقليم ناخيتشيفان التابع لها في أرمينيا، على طول الحدود الإيرانية – الأرمينية، حفيظة طهران، على أساس أن ذلك الأمر من شأنه أن يعزلها جغرافياً عن أرمينيا، ومن ثم عن المحيط الأوراسي المجاور، بما يتضمنه ذلك من حرمانها من مزايا اقتصادية وجيوسياسية عديدة، في الوقت الذي تواجه فيه إيران عقوبات أمريكية وأوروبية على خلفية ملفها النووي والصاروخي، ودورها الإقليمي المزعزع لاستقرار منطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى ما أسفرت عنه الاحتجاجات الراهنة في إيران من فرض ضغوط وعقوبات متتالية على النظام الحاكم بسبب القمع الذي تمارسه السلطات بحق المتظاهرين. فضلاً عن سعي إيران لأن تصبح بديلاً لإمدادات الطاقة إلى أوروبا، في ظل الحظر الأوروبي على الإمدادات الروسية، على خلفية الحرب الأوكرانية.

[1] https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7780/بين-التصعيد-والتهدئة-إلى-أين-تتجه-أزمة-ممر-زانجيزور-بين-إيران-وأذربيجان

وعليه، فقدت أبدت طهران اعتراضاً واضحاً تجاه مخطط هذا الممر، إذ شدد المرشد الأعلى، علي خامنئي، على رفض بلاده إغلاق الحدود مع أرمينيا، وذلك خلال لقائه كلاً من الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، والرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، أثناء زيارتهما طهران، لحضور اجتماع قمة أستانا، في يوليو 2022، وهو الأمر ذاته الذي كرره الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، خلال اتصاله برئيس الوزراء الأرميني، نيكول باشينيان.

وفي مسعى من جانبهما لتفادي الاعتراض الإيراني، عَمدت كل من باكو وحليفتها أنقرة، إلى الحديث عن "تنازل أرميني" عن الممر لجارتيها، مقابل الحصول على مزايا اقتصادية، فضلاً عن السماح لها بالوصول إلى إقليم ناجورني كاراباخ. بيد أن هذا الأمر واجه الرفض الإيراني نفسه، وأكد وزير الخارجية حسين أمير عبداللهيان، في اتصال مع نظيره الأذربيجاني، جيهون بيرموف، في سبتمبر الماضي، ضرورة عدم تغيير الحدود المعترف بها دولياً بين إيران وأذربيجان وأرمينيا.

2- تهديد طرق النقل الإيرانية: تنظر إيران إلى ممر زانجيزور على أنه محاولة لحرمانها من عوائد مرور الصادرات التركية إلى دول آسيا الوسطى، كما سيحرمها من رسوم عبور الشاحنات الأذربيجانية إلى إقليم ناخيتشيفان التابع لها في أراضي أرمينيا، وذلك في ضوء الاتفاق الذي وقّعته إيران مع أذربيجان في مارس 2021، للعبور إلى الإقليم المتمتع بالحكم الذاتي، بعد تقاعس أرمينيا عن تنفيذ بند في اتفاق الهدنة الموقع مع أذربيجان، برعاية روسية في 9 نوفمبر 2020، بأن تسمح يريفيان بوصول أذربيجان إلى الإقليم. أي أنه في حال إتمام هذا الممر، فإن ذلك يعني أنه لا حاجة لاستخدام الأراضي الإيرانية، للعبور، بل إن إيران ستضطر لدفع رسوم، ربما مضاعفة، للسماح بمرور شاحناتها سواء إلى الأراضي الأذربيجانية أو عبر الممر الواقع على الحدود مع أرمينيا.

3- التخوف الإيراني من تصاعد النفوذ التركي: تتحسب طهران لتصاعد النفوذ التركي في منطقة القوقاز، وذلك في ضوء علاقات أنقرة الوثيقة مع أذربيجان، فضلاً عن طموحاتها القومية الكبرى في هذه المنطقة. وتجري أنقرة مناورات عسكرية بشكل منتظم بمشاركة باكو، كان آخرها التي حملت اسم "النسر التركي الأذربيجاني 2022" وأُجريت في مدينة كنجه بأذربيجان، في 5 سبتمبر الماضي. كما أجرت الدولتان مناورات في إقليم ناخيتشيفان، بالقرب من الحدود الأذربيجانية – الإيرانية، في يونيو الماضي، في محاولة من جانب أنقرة لإيصال رسائل تهديد إلى طهران. وتنظر إيران إلى ممر زانجيزور، على أنه مشروع أذري– تركي بالأساس، يحظى بدعم من جانب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ويسعى لربط

تركيا بحليفتها أذربيجان، وصولاً إلى بحر قزوين، الأمر الذي يسهم أيضاً في وصول تركيا إلى دول وسط آسيا، بالإضافة إلى كونه الطريق الأسرع للوصول إلى الصين والهند ودول جنوب شرق آسيا، وهو أمر يخصم من النفوذ الإيراني في هذه المنطقة.

4- هواجس إثارة النزعة القومية الأذرية: تتخوف إيران من أن يؤدي زيادة نفوذ أذربيجان وتركيا على حدودها الشمالية، في حال تم تنفيذ مشروع ممر زانجيزور، إلى إثارة النعرات الانفصالية لدى القومية الأذرية، والتي تمثل ثاني أكبر القوميات في إيران بعدد سكان يتجاوز 20 مليون نسمة، وبنسبة تُقدر بنحو 22% من إجمالي السكان، وهي تقطن المحافظات الشمالية الغربية من إيران. ويتهم النظام الإيراني، أذربيجان بدعم الحركات الانفصالية في هذه المحافظات التي يقطنها الأذريون.

وتجدر الإشارة في هذا الإطار إلى الغضب الإيراني من إلقاء الرئيس التركي، أردوغان، خلال زيارته باكو في ديسمبر 2020، قصيدة تحمل معنى تقسيم القومية الأذرية على ضفتي نهر آراس، وهو النهر الفاصل بين إيران وأذربيجان، حيث استدعت حينها طهران السفير التركي لديها لإبلاغه الاعتراض على هذا الأمر، ما يُشير إلى حساسية النظام الإيراني تجاه المساس بالنزعات القومية للأذريين، لاسيما من جانب تركيا وأذربيجان.

5- قلق إيراني من تنامي العلاقات بين أذربيجان وإسرائيل: تُتهم إسرائيل بدعم أذربيجان بالأسلحة والمعدات العسكرية، وأن الأخيرة تمتلك مخزوناً ضخماً من الأسلحة المتطورة التي اشترتها من إسرائيل على مدار سنوات، وأنها زودتها في حربها الأخيرة مع أرمينيا بالطائرات المُسيّرة الهجومية، وتكنولوجيات متقدمة أسهمت، مع الدعم التركي، في تحقيق انتصار كبير على أرمينيا. وفي ضوء العلاقة المتنامية بين الجانبين، تُلقي طهران بالاتهامات على الجانب الأذربيجاني في استضافة قوات وعناصر استخبارات إسرائيلية داخل أراضيها، أسهمت في تنفيذ عدة عمليات تخريبية في الداخل الإيراني، نال البرنامج النووي الإيراني النصيب الأكبر منها.

وقد أجرى الجيش الإيراني مناورة عسكرية قرب حدود أذربيجان، في 1 أكتوبر 2021، سُميت بمناورة "فاتحو خيبر"، في رسالة تهديد لباكو لاستضافتها عناصر إسرائيلية على أراضيها. وفي السياق ذاته، انتقد الرئيس الإيراني، نظيره الأذربيجاني، إلهام علييف، لإطاعته إسرائيل، وذلك خلال لقائهما على هامش مؤتمر التفاعل وتدابير بناء الثقة في آسيا في العاصمة الكازاخية آستانا في 13 أكتوبر 2022.

مخاطر إنشاء ممر زانجيزور من وجهة النظر الإيرانية

بحسب وجهة النظر الإيرانية فإن التخطيط لإنشاء ممر زانجيزور يضعها في عزلة عن محيطها الإقليمي[1]، حيث أثارت مسألة إنشاء ممر يربط بين جمهورية أذربيجان وإقليم ناخيتشيفان التابع لها في أرمينيا، على طول الحدود الإيرانية الأرمينية، حفيظة طهران، على أساس أن ذلك الأمر من شأنه أن يعزلها جغرافيا عن أرمينيا، ومن ثم عن المحيط الأوراسي المجاور، بما يتضمنه ذلك من حرمانها من مزايا اقتصادية وجيوسياسية عديدة، في الوقت الذي تواجه فيه إيران عقوبات أميركية وأوروبية على خلفية ملفها النووي والصاروخي، ودورها الإقليمي المزعزع لاستقرار منطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى ما أسفرت عنه الاحتجاجات الراهنة في إيران من فرض ضغوط وعقوبات متتالية على النظام الحاكم بسبب القمع الذي تمارسه السلطات بحق المتظاهرين. فضلا عن سعي إيران لأن تصبح بديلا لإمدادات الطاقة إلى أوروبا، في ظل الحظر الأوروبي على الإمدادات الروسية، على خلفية الحرب الأوكرانية، وقد حصرت إيران مخاطر إنشاء الممر الحدودي على أربع مستويات على النحو الآتي:

أولًا: ممرات العبور والنقل

في إطار الممر الطوراني الحدودي ستقوم أنقرة بإنشاء "ممر اللازورد" من تركيا إلى القوقاز وأسيا الوسطى وأفغانستان وصولًا إلى ميناء جوادر بباكستان في مقابل إضعاف وتهميش ممرات العبور الأربعة: (الحزام والطريق، ممر الشمال – الجنوب، الممر الواصل بين الخليج العربي إلى البحر الأسود، ممر إيكو الشرقي – الغربي". ولأن أفغانستان كانت ضمن الأهداف التركية أصرت الأخيرة مع أذربيجان على عضوية مراقب لأفغانستان باللغتين الدرية والبشتو في مجلس التعاون للدول الناطقة بالتركية.

ما يزيد خطر الممر هو الدعم الأمريكي وحلف الناتو له، نظرًا لكونه وسيلة فعالة لإفشال المشروع الصيني ـ الروسي في تطوير خطوط السكك الحديدية والتي تربط روسيا بأوكرانيا وبيلاروسيا وبولندا وبين الدول الواقعة على طول الحزام والطريق وبين قارتي أسيا وأوروبا. ولعل هذا أحد الأسباب التي أزعجت أمريكا ودفعتها إلى استفزاز روسيا وتوريطها في حرب بالإنابة مع أوكرانيا هذا من ناحية، من ناحية أخرى منع إيران من استغلال مشروع الممر الشمالي ـ الجنوبي عبر الموانئ الجنوبية لها في الخليج العربي وخليج عُمان؛ لتصبح أقرب ممر عبور لدول أسيا الوسطى إلى المحيط الهندي والمياه الدولية.

ثانيًا: مجال الطاقة

[1] تصعيد-إيراني-أذربيجاني-بسبب-ممر-زانجيزور-..-المؤشرات-والمآلات https://nabd.com/s/111475435-91a306/

من المقرر أن ينقل الممر الحدودي الجديد الغاز من أوزباكستان وكازاخستان وتركمانستان إلى باكو عبر بحر قزوين بما في ذلك ربطها مع خطوط أنابيب نقل الغاز من جنوب القوقاز وتاناب وتاب معًا إلى باكو، أي إعادة تفعيل مشروع نابوكو ولكن بصورة جديدة.

بذلك لن يكون لأوروبا حاجة جادة للغاز الروسي عبر خطوط نورد ستريم الاستراتيجية وخطوط إيران، ما سيضعف القدرات الجيوسياسية لروسيا وإيران في مجال الطاقة، فضلًا عن مواجهة الصين لمشاكل توفير مصادر الطاقة التي تحتاجها من أسيا الوسطى ولاسيما من دولة تركمانستان؛ لهذا يسعى مؤيدو المشروع إلى إقرار النظام القانوني لبحر قزوين في البرلمان الإيراني، ليُسمح من خلاله ببناء أنابيب للطاقة في قاع بحر قزوين.

ثالثًا: الجانب العرقي

سيخلق الممر الطوراني موجة عرقية واسعة قائمة على الترويج للبانتركيزم ضد القومية الأذرية والتركمانية في إيران ومناطق الأويغور في الصين والمناطق التتارية في روسيا بالاعتماد على الفكر الأيدولوجي القومي للبانتركيزم التي تقوم على اتحاد جميع الأشخاص المنحدرين من أصل تركي أو من يتحدثون التركية، في أمة واحدة وتحت جناح حكومة واحدة ومستقلة في مناطق الأذريين والتركمان والتتار والأويغور.

رابعًا: توسيع الناتو

مع تزايد رغبة الناتو في توسيع منطقة نفوذه إلى الشرق، جعل من منطقة القوقاز وأسيا الوسطى مرمى جديدا لأهدافه؛ ليتمكن من خلاله من الوصول إلى حدود شينجيانغ الصينية وتطويق الحدود الشمالية لإيران وجنوبي روسيا، وغربي الصين، علاوة على أنه فرصة لتعزيز نشاط منظمة مجلس تعاون الدول الناطقة بالتركية وإنشاء ما يسمى بالناتو التركي لتكون امتدادا غير مباشر لأذرع الناتو في وسط أسيا.

وختامًا وعلى الرغم من الفارق الواسع بين الجارتين إيران وأذربيجان، حيث يتعارض النموذج العلماني لأذربيجان بشكل حاد مع النموذج الثوري الإسلامي في إيران، وفي حين اختارت أذربيجان كل من إسرائيل وتركيا كأكبر حليفين إقليميين لها، فإن طهران تنظر اليهما نظرة عداء، حيث ترى أنهما يسعيان إلى تأمين موطئ قدم لهما في جنوب القوقاز بشكل مباشر، إلا أن هذا التناقض بات محصوراً في التصعيد السياسي والمناوشات الكلامية، من دون أن يتطور إلى صدام عسكري، وهو سيناريو غير مرجّح

في المدى القريب. كما تستشعر طهران خطورة التهديدات التي تقع تحت طائلتها بسبب إنشاء ممر "زانجيزور" ، والتي سيحد تبعًا لذلك من نفوذها السياسي بالمنطقة ، إضافة إلى تداعياتها الاقتصادية السلبية عليها، ويصعب التكهن بالخطوة التالية للجمهورية الإسلامية في هذا الملف في ظل أزماتها الداخلية الحالية التي تعاني منها، والتي قد تدفعها إلى التهدئة والقبول بحل وسط ومحاولة تقليص خسائرها، إلا أنه من غير المرجح أن تتجه نحو تصعيد خارجي كبير لصرف الانتباه عن الاحتجاجات الداخلية. ومن ناحية أخرى فإنه لاشك في وجود مساعي غربية حثيثة لمحاصرة وتهميش إيران وسياسًا وأمنيًا وجيوسياسيًا ؛ من خلال سعيها لتأييد مشروع إنشاء ممر "زانجيزور" لتطويق إيران و ردعها عن أي ممارسات قد تهدد المصالح الغربية في منطقة القوقاز وبخاصة فيما يتعلق بإمدادات الطاقة من إذربيجان الغنية بالنفط والغاز الطبيعي، علاوة على زيادة فاعلية العقوبات التي تحاول إيران جاهدة الالتفاف حولها بكسب صداقة روسيا والصين لتكونا منقذتين لها من أمريكا وأوروبا، ولعل هذا أيضًا تهديد بالعزلة الدولية إذا ما استمرت في توسيع مشروعها النووي ومحاولات التوسع على المستوى لإقليمي أو القيام بأدوار مؤثرة على المستوى الدولي.

المراجع:

1- https://hi-in.facebook.com/permalink.php?story_fbid=4961463250571590&id=826103987440891

2- https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7780/بين-التصعيد-والتهدئة-إلى-أين-تتجه-أزمة-ممر-زانجيزور-بين-إيران-وأذربيجان

3- https://kassioun.org/reports-and-opinions/item/70675-2021-10-11-12-20-20

4- https://nabd.com/s/111475435-91a306-تصعيد-إيراني-أذربيجاني-بسبب-ممر-زانجيزور-..-المؤشرات-والمآلات/

التطورات الداخلية الاصلاحية في ايران عام 1962م

م. د. خديجة حسن علي القصير

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

الملخص

يتناول البحث دراسة التطورات السياسية الداخلية في إيران والتي تمت في عام 1962م وتحديداً عند تسلم الشاه محمد رضا بهلوي زمام الامور في الدولة، أخذ الشاه محمد رضا بهلوي وحكومته وضع عدد من المشاريع والقوانين لتطبيقها في مختلف نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكانت هذه ذات صبغة علمانية غربية مما أدى إلى ردة فعل من قبل البعض من الفئات وفي مقدمتها رجال الدين الذين اعربوا عن استياءهم من تلك السياسة التي اتبعها الشاه ومحاولته نقل النموذج الغربي وتطبيقه في ايران.

ابتدأت هذه السياسة عندما بدأت الحكومة بتطبيق قانون الإصلاح الزراعي عام1962، ويقضي هذا القانون بأخذ الأراضي من الإقطاعيين وتوزيعها على الفلاحين، عارضت المرجعية الدينية قانون الإصلاح الزراعي ولكن الحكومة تمكنت من تنفيذ المشروع.

فضلاً عن قوانين اخرى عمد الشاه الى تطبيقها في المجتمع الايراني تمثلت بقانون مجالس الولايات، وقوانين الحصانة للمستشارين الامريكان في البلاد.

الكلمات المفتاحية/ الشاه محمد رضا بهلوي- الثورة الزراعية- 1962م- الثورة البيضاء- الطبقة البرجوازية.

The reformist internal developments in Iran in 1962

M.D. Khadija Hassan Ali Al-Qusayr

College of Administration and Economics - University of Kufa

Abstract

The research deals with the study of the internal political developments in Iran, which took place in 1962 AD, specifically when Shah Muhammad Reza Pahlavi assumed power in the state. Shah Muhammad Reza Pahlavi and his government took a number of projects and laws to be applied in various aspects of political, economic and social life. This led to a reaction by some groups, especially the clergy, who expressed their dissatisfaction with the policy pursued by the Shah and his attempt to transfer the Western model and apply it in Iran.

This policy began when the government began implementing the Agrarian Reform Law in 1962. This law stipulates taking land from feudal lords and distributing it to farmers. The religious authority opposed the Agrarian Reform Law, but the government was able to implement the project.

In addition to other laws that the Shah sought to implement in Iranian society, represented by the state councils law, and the immunity laws for American advisors in the country.

Keywords/ Shah Mohammad Reza Pahlavi - the agricultural revolution - 1962 AD - the White Revolution - the bourgeois class

المقدمة:

تمثلت هذه المرحلة بتسلم زمام الامور في ايران من قبل الشاه محمد رضا بهلوي، مثلت هذه المرحلة أهمية كبيرة في تاريخ إيران، كونها شهدت أحداثا وتطورات داخلية تركت آثارا كبيرة على الموقف السياسي في إيران ليس فقط على السياسة الداخلية فحسب، وإنما تعداه إلى السياسة الخارجية كذلك.

أخذ الشاه وحكومته وضع عدد من المشاريع والقوانين لتطبيقها في مختلف نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكانت اغلب هذه المشاريع ذات صبغة علمانية غربية ادت فيما بعد الى معارضتها وتعطيل اغلبها في نهاية المطاف.

تمثلت هذه المرحلة بوضع الشاه عام 1963م خطة اصلاحات اجتماعية جرت تسميتها "الثورة البيضاء" وكانت تلك الاصلاحات موجه بالدرجة الاساس الى ضرب المجتمع التقليدي واحداث برجوازية جديدة تدعو الى تطبيق النموذج الغربي في بناء الدولة والتي اثارت حفيظة العديد من رجال الدين آنذاك ونالت تأييد عدد كبير من المثقفين والطلاب الذين احتجوا، من جهتهم، على القمع وطالبوا بتدابير لإطلاق الحريات السياسية.

اعتمدت هذه المرحلة على تنفيذ عدد من المشاريع التي طرحتها الحكومة، ابتدأت هذه السياسة عندما بدأت الحكومة بتطبيق قانون الإصلاح الزراعي عام1962، ويقضي هذا القانون بأخذ الأراضي من الإقطاعيين وتوزيعها على الفلاحين،

وقانون مجالس الولايات، الذي كتب بشكل يناقض الشريعة الإسلامية، في كثير من بنوده الأساسية، مما إلى معارضة علماء الدين له عندما عرض على استفتاء الشعب، فضلاً عن عدد من القوانين التي أصدرتها حكومة الشاه ومنها قانون الحصانة للمستشارين والعسكريين الأميركيين العاملين في إيران، الأمر الذي واجهه الخميني بشدة مما أدى إلى إبعاده من قبل حكومة الشاه ونفيه إلى تركيا .

يتألف البحث من مبحثين مع مقدمة وخاتمة، تناول المبحث الأول: السيرة الشخصية للشاه محمد رشا بهلوي، وتضمن بعض التفاصيل عن حياة الشاه ونشأته، وتناول المبحث الثاني: الاصلاحات الداخلية للشاه في ايران عام 1962م، وتضمن هذا المبحث اهم الاصلاحات التي اعتمدها الشاه وتأتي في مقدمتها قانون الاصلاح الزراعي، وقانون مجالس الولايات، وقانون الحصانة للمستشارين الامريكان.

المبحث الاول: السيرة الشخصية للشاه محمد رشا بهلوي

ولد محمد رضا بهلوي وأخته التؤام في 27 تشرين الاول 1919م، في حي سنغلج في طهران، ولدة رضا خان ميربنج (قائد الجيش، الملك رضا شاه في مابعد)، وامه تاج الملك ابنة ميربنج تيمورخان آيرملو( ).

في عام 1925م وبعد سقوط الحكم القاجاري انتقل الملك الى السلالة البهلوية ونصب والدة رضا بهلوي ولياً على العهد ومنذ تلك الفترة بدأت مرحلة جديدة في حياة محمد رضا، ارسل في اول الامر للدراسة في مدرسة نظام الابتدائية حيث تعهدته السيدة ارفع الفرنسية الاصل .

عام 1931م سافر محمد رضا مع اخيه علي رضا وحسين فردوست ومهربور الى سوسيرا لمتابعة الدراسة، عاد بعدها لاى ايران عام 1936 وانجز دراسته العليا بأمر رضا شاه في كلية الضباط، ثم في عام 1938 تخرج محمد رضا برتبة ملازم ثان رفعه الشاه الى رتبه عقيد وعينه رئيس جهاز الرقابة العامة على الجيش( ).

ولرغبة الشاه رضا بهلوي في مصاهرة احدى العائلات المالكة العالمية فقد تزوج محمد رضا فوزية ابنة الملك فؤاد واخت الملك فاروق ملك مصر في ذلك الحين وكانت نتيجة هذا الزواج الاميرة شهناز بكر اولاده عام 1940م( ).

في عام 1941م نصب محمد رضا ملكاً على ايران على أثر احتلال الحلفاء لايران واستقالة رضا شاه من منصبه، وقد القى في مجلس بيان القسم متعهداً الالتزام بالقوانين، والمحافظة على الدستور().

تميزت فترة حكم محمد رضا بهلوي بمرحلتين مميزتين من حياته، تمثلت المرحلة الاولى من حكمه وخصوصاً بين عامي 1941–1953 م بإنفتاح سياسي وحرية لامثيل لها في الواقع الايراني فضلاً عن الصراعات الداخلية في البلاد ولاتي اثرت على حياة الشاه الشخصية وتمخض عنها انفصاله عن فوزية ومغادرتها ايران عام 1948م( ).

والميزة الرئيسية في هذه المرحلة هو استمرار احتلال الاتحاد السوفيتي لاذربيجان ومشاكل الحزب الديمقراطي والتي انتهت بتدبير احمد القوام الملقب بقوام السلطنة وبعض رجال السياسة من تحقيق النصر واخراج السوفيت من البلاد والذي عد فخراً لمحمد رضا بهلوي .

وفي عام 1953م بدأت حركة تأميم الصناعات النفطية احدى اهم الحوادث في فترة حكم الشاه حيث بدأ الشاه هنا يخسر تدريجيا سلطته وقليل من التأييد الشعبي الذي ناله بفضل دعم قيات قوية مثل فروغي وعلاء له، وبعض الاصلاحات اليت انجزها بسبب مواجهة مصدق وانتهى امره بفراره في آب الى العراق ثم ايطاليا ومنها عاد الى ايران بعد ان وصلته انباء نجاح انقلاب 19 آب 1953م بمساندة الامريكان( ).

تحول الشاه الى شخصية ديكتاتورية خاصة بعد نجاح هذا الانقلاب وولادة ابنة رضا بهلوي عام 1960م، اصدر الشاه مرسوم في نفس العام نص فيه على ولاية العهد لابنه رضا بهلوي.

المرحلة الثانية المتميزة في حياة الشاه محمد رضا بهلوي تمثلت في عام 1962م والتي تمثلت في مساعي الشاه وخصوصا بعد استلام الديمقراطيين الحكم في الولايات المتحدة الامريكية الى تطبيق برنامجه الاجتماعي الاقتصادي والذي حمل عنوان الثورة البيضا للشاه والامة، هذه البرامج التي وضعت بمشورة عدد من رجال البلاط ولامستشارين الاجانب وتخطيطهم، اشتملت على مواد مخالفة لأحكام الاسلام واضتحت فيها ميول الشاه وحاشيته الى التخلص من الاسلام من ناحية، والتبعية للقوى الاجنبية من ناحية اخرى لذلك جوبهت بمعارضة كبيرة من قبل العلماء والمتدينيين ومراجع التقليد( ).

المبحث الثاني: الاصلاحات الداخلية للشاه في ايران عام 1962م

تمثلت الاصلاحات الداخلية للشاه على الاصعدة المجتمعية المختلفة وسوف نورد البعض من هذه الاصلاحات:-

اولا: على المستوى التعليمي:

من المشاريع التي وضعتها الحكومة الايرانية في مجال تطوير قطاع التربية والتعليم هو بناء مدارس جديدة وترميم القديمة منها ولاسيما المدارس الابتدائية والثانوية، فضلاً عن انشاء جامعات ومعاهد تقنية جديدة بما يتناسب والتطور العلمي وزيادة عدد السكان، وتطوير الملاكات التعليمية من خلال بناء كلية للمعلمين لتخريج كوادر علمية كانت البلاد بامس الحاجة اليها ولاسيما بعد ان شهدت البلاد حملة محو الامية في القرى والارياف.

كان قطاع التعليم قد عانى كثيراً من الاهمال في بادئ الامر، وكانت فئة المعلمين من اكثر الفئات الاجتماعية تضررا الامر الذي دفعهم للنزول الى الشوارع في تظاهرات منظمة ضد الحكومة في عام 1961م بطهران نتيجة لضروفهم المعيشية الصعبة وقلة رواتبهم( ).

شهد قطاع التعليم في ايران اهتماما لابأس به بعد قيام الثورة البيضاء فقد اكدت الفقرة السادسة من بنود تلك الثورة على انشاء كتائب التعليم التي تتالف من اعداد كبيرة من خريجي الجامعات والمدارس الثانوية اذ يجري تدريبهم لمدة اربعة اشهر ليصبحوا كوادر لمحو الامية بين صفوف ابناء القرى والارياف بدلا من

الخدمة العسكرية الالزامية البالغة ثلاث سنوات، وقد عد الشاه ماتقوم به هذه الكتائب "جهاداً قومياً مقدساً" لان الشباب في صفوفها يحاربون الجهل والامية ويضعون الاسس لمجتمع متعلم راق( ).

في غضون السنوات 1963–1968م قام قرابة (32000) من افراد كتائب التعليم باداء واجباتهم في تسعة ارتال وبحسب مايدعي الشاه فان (450000) ولد و(120000) بنت و(240000) رجل امي و(11000) امرأة امية قد تعلموا خلال تلك المدة القراءة والكتابة على ايدي هؤلاء في صفوفهم القروية.

ولم يكتف بهذه الكتائب بل وضعت الحكومة الخطط اللازمة لانشاء جيش الفنون والحرف الذي يتألف من خريجي مختلف مراكز التدريب الفنية والمهنية للعمل في المناطق الريفية بدلاً من الالتحاق بكتائب التعليم وتكون مهمتهم تدريب الريفيين على اعمال النجارة والحدادة والاعمال الميكانيكية البسيطة والتاسيسات الكهربائية واعمال الانشاءات وغيرها، كما تقرر افتتاح دور لاعداد المعلمات امد الدراسة فيها ثلاث سنوت تقبل فيها خريجات السادس الابتدائي لارسالهم بعد التخرج الى القرى والارياف( ).

من بين اهم الامور التي قامت بها الحكومة الايرانية، ولادراكها اهمية الكفاءات العلمية في تطوير البلاد. ارسلت للخارج بعثات علمية كثيرة، فضلاً عن ارسال الطلبة الايرانيين للدراسة في اوربا والولايات المتحدة الامريكية بغية الحصول على شهادات عليا من تلك الدول للاستفادة من خبراتهم في تطوير البلاد وزيادة التبادل الثقافي والعلمي بين الجامعات الايرانية وجامعات تلك الدول.

ثانيا: على المستوى الزراعي:

يعد مشروع الإصلاح الزراعي أو(إصلاح ألأراضي) خطوة اختباريه أراد الشاه ممد رضا بهلوي إعداد الأرضية للمصادقة على الثورة البيضاء، وكانت خطوة مدروسة، إذ رافقت طرح مشروع الإصلاح الزراعي حملة دعائية مكثفة وشعار كالوقوف بوجه الباشاوات وإقطاعيين، وتقسيم الأراضي بين الفلاحين والمحرومين، وزيادة الإنتاج.فكانت أي معارضة لمشروع الإصلاح الزراعي، تعد بمثابة دعم للإقطاعيين وملاك الأراضي الكبار وكانت تقمع بقسوة( ).

كان هدف الحكومة الإيرانية (بناء على نصائح الولايات المتحدة الأميركية) تهدف إلى إزالة طبقة كبار ملاكي الأراضي وإقامة طبقة مكانها من صغار الفلاحين الملاكين عمليا، كان هذا الإصلاح يرمي إلى غايتين، من جهة يبعد الأنظار عن الانتقادات الموجهة إلى استبداد الشاه، ومن جهة ثانية كان

يستجيب لمطلب تحديث الزراعة( )، ويتكون مشروع الإصلاح الزراعي من لائحة تحتوي على ثمانية فصول، أعدت بصورة مستعجلة، وكلفت وزارة الزراعة والعدل والداخلية بتنظيم تعليمات المباشرة بالعمل().

أنطلق مشروع الإصلاح الزراعي من قرى منطقة مزاغة في الشمال الغربي من محافظة أذربيجان، لخبرة وزير الزراعة بهذه المنطقة وما فيها من مالكين ومستنفذين، ويعتقد أرسن جاني انه إن انتصر على الملاكين في مزاغة، فسوف يكون عليه من السهل تنفيذ المشروع في كافة إنحاء البلاد، مارس مهمته على وجه السرعة، إذ لم يفاجئ المالكين وحدهم فحسب، بل حتى رئيس الوزراء وسائر النخبة الحاكمة في البلاد والمعارضة الأمر الذي اثأر القلق لدى الشاه الذي كان يسعى لأن ينسب له أي تحول في إيران مهما كان سطحيا وبسيطا( ).

ولم تقتصر الاصلاحات الاقتصادية على قطاع الزراعة فحسب، بل لتطوير كافة الجوانب الاقتصادية، والعمل لبنائها وفق متطلبات المصلحة العامة لدى الحكومة الايرانية، والاعتماد على التخطيط العلمي المدروس، اذ يمكن استغلال كافة الامكانات المتاحة لحشدها بتغير انماط الاقتصاد الايراني وتحقيق رفاهية المجتمع، من الثابت كون ايران من الدول النامية والتي مر اطارها بتيارات سياسية متباينة في رؤيا افكارها.

كانت لدى الحكومة الايرانية عدة طموحات من وراء الاصلاحات لتغير الواقع الاقتصادي، والبعض منها ثانوية تمثلت في ربط المجتمع الريفي بالدولة من خلال علاقات التمويل والتسويق والتسليف، فضلاً عن توجه الانتاج الزراعي نحو توفير المواد الخام للصناعات المستحدثة لتوثيق العلاقات بين الفلاح والارض بعد ان تفاقمت الهجرة من الريف الى المدن( ).

سعت الجهات الرسمية الايرانية ايضاً الى إحداث تغير اساسي في الواقع الاقتصادي بعد ان توفرت الموارد المالية من عائدات النفط وحاولت توظيفها في عملية نمو الاقتصاد وتهيئة البنى التحتية والتي تعتبر الاساس لكل بناء اقتصادي حديثن والضمان النمو الثابت وتطوير جوانب الاقتصاد المختلفة( ).

لم يحقق المشروع النتائج الكبيرة بالنسبة للشعب الايراني لسببين جوهريين أولهما: إن المشروع اعتبر الطبقة المتوسطة من الفلاحين قوة اجتماعية فاعلة في المجتمع، إلا إن عدد مثل هؤلاء الفلاحين لم يكن يتجاوز عشر هذه الطبقة في إيران، فالفلاحون الفقراء كان ليحصلون سوى على ارض صغيرة، بينما لم يحصل البعض الآخر على شيء من تلك الأراضي، الأمر الذي اضطر أغلبية الطبقة الفلاحة الفقيرة إلى

الهجرة إلى المدن بحثا عن عمل، حتى اضمحل القطاع الزراعي في البلاد، فأصبح هذا البلد الذي كان يعيش حالة اكتفاء–على الأقل بالنسبة لمختلف المحاصيل الزراعية–يستورد الغلاة والعلف وأبسط المنتجات الزراعية( ).

وثانيهما: اعتمد الإصلاح الزراعي في إيران في المجالين التجاري والصناعي أساسا على الاستثمارات الأجنبية لاسيما الأميركية، والحق ذلك إضرارا كبيرة بالزراعة الإيرانية، فتحولت إيران خلال سنوات من تنفيذ الخطة من بلد مصدر للقمح إلى بلد مستورد أساسي له، كما أدت إلى هجرة أهالي القرى إلى المدن واستخدامهم كعمال رخيصي الأجرة لخدمة صناعات التجميع والخدمات، وأدت خلال احد عشر عاما من هذه السياسة إلى تفريغ عشرين إلف قرية من سكانها( ).

ثالثا: في المستوى الداخلي وتعديل قانون انتخابات مجالس الولايات

في 8 تشرين الأول عام1962م، أعلنت الحكومة الصحف في إيران أن الحكومة صادقت على اللائحة الجديدة لانتخاب مجالس الولايات، وقد نشرت الصحافة نصها، وحذف بمقتضاها من الدستور كون المرشح والناخب مسلما شرطا، وأستعيض عن القسم بالقرآن بالقسم بأي كتاب سماوي آخر، كما منحت المرأة حق الانتخاب والترشيح( )، وقد استهدف الشاه من هذا التغيير عدة أمور منها:

اولآ: ممارسة ضغط على الحوزة والمتدينين لعزلهم وإضعاف قوتهم لئلا تكون الحكومة مجبرة على التحفظ حيال العلماء والمراجع، وقد وجدت الحكومة الوقت مناسبا لذلك.

ثانيا: فتح الباب على مصراعيه للأحزاب والمجموعات غير المعتقدة بالإسلام (كالزرادشتية واليهود والمسيح)التي تمسك عمليا بزمام الأمور في البلاد لممارسة دورها بشكل علني وتحت غطاء القانون.

ثالثا: إلقاء تبعة حرمان المرأة وتخلفها على الإسلام والدستور السابق من خلال إعطائها حق الإنتخاب والترشح وبعض الحريات الشكلية.

رابعا: القضاء على آخر عقبة في طريق التبعية الكاملة للغرب.

وقد اثارت هذه الاجراءات حفيظة المؤسسة الدينية التي ابدت معارضتها لسياسة محمد رضا بهلوي اللائحة الانتخابية والتي صدرت في 8/ أيلول 1963م الخاصة بانتخابات المجالس المحلية ونصت على مشاركة المرأة الايرانية ولأول مرة في تاريخ ايران الحديث والمعاصر منح المرأة حق الترشيح والانتخاب،

وعارضتها المؤسسة الدينية وبشدة وطالب علماء الدين من الشاه وحكومته الغاء اللائحة وحذروا من مغبة مخالفة الاسلام والدستور وتوالت ضدها البرقيات من مراجع التقليد في ايران للتعبير عن رفضهم العمل بموجبها( ).

ومن الامتيازات التي قدمها الشاه والتي اثارت حفيظة اقطاب مختلفة في المجتمع الايراني وبالأخص رجال الدين هي منح الحصانة المستشارين العسكريّين الأميركيّين وعوائلهم وموظّفيهم الفنّيّين والإداريّين وخدمِهم، حصانةً تحول دون محاكمتِهم إذا ارتكبوا أيّة جناية في إيران( ).

عارضت المؤسسة الدينية بشدة هذا القانون وشاركها ايضاً في المعارضة القوى الوطنية الايرانية بعد مصادقة البرلمان الايراني على قانون الحصانة للمستشارين العسكريين الامريكان، والذي سنه رئيس الوزراء حسين علي منصور في تموز عام 1962م، ويعطي القانون الحصانة القضائية للجنود الامريكيين (قانون كابيتو لاسيون)، وهو يناقض السيادة سياسيا وقضائيا، واعلن الامام الخميني ان هذا القانون يتعارض مع استقلال البلاد، فنظم معارضة واسعة لهذا القانون.

عدّ قانون الحصانة للمستشارين الامريكان بمثابة العودة الى الامتيازات الاجنبية بشكل آخر، حتى ان القروض والمساعدات الامريكية المقدمة الى الحكومة الايرانية تلكأت واشنطن بتقديمها الى ايران لضمان المصادقة على القانون، وقدمته حكومة أسد الله علم الى البرلمان في الخامس من تشرين الاول 1963().

وبعد مناقشات اعضاء اللجنة القانونية في البرلمان اعترضوا على اغلب المواد كونها مخالفة للدستور، الا ان رئيس الوزراء اقترح اضافته كملحق الى معاهدة فينا عند تقديمه الى مجلس النواب، وفي الاجتماع الذي عقده مجلس الشيوخ الايراني في الخامس عشر من حزيران 1964 مررت معاهدة فينا ولم يطرح ملحق الحصانة للمناقشة، وفي الخامس والعشرين من الشهر نفسه صادق عليها في مجلس الشيوخ ثم ارسلت الى مجلس الشورى وصادق عليها مجلس الشيوخ في الثالث عشر من تشرين الاول 1964 بالأكثرية المطلقة، إذ صوّت 62 نائباً من بين 70 نائباً حاضراً في الجلسة ومرر القانون بشكل مبهم( ).

الخلاصة:

من خلال دراستنا لاصلاحات الشاه محمد رضا بهلوي الداخلية في ايران توصلنا إلى ما يأتي:

1- تمثلت السياسة الداخلية للشاه محمد رضا بهلوي بعدد من القوانين التي مثلت مشاريعه الإصلاحية.

2- كانت هذه الاصلاحات في جوهرها جزء من سياسة التحديث على وفق النمط الأوروبي الذي تبناه الشاه وأخذ يعمل على تطبيقه في إيران في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية

3- اثرت سياسة الشاه محمد رضا بهلوي على العلاقة بين الحكومة من جانب والمرجعية الدينية والشعب من جانب آخر، وبالاخص قانون مجالس الولايات، الذي كتب بشكل يناقض الشريعة الإسلامية، في كثير من بنوده الأساسية، مما أدى إلى معارضة المرجعية الدينية له .

4- كانت الخلافات بينه وبين القوى الدينية في ايران سبب في تدهور ايران ودخولها في صراعات انتهت فيما بعد بسقوط حكومة الشاه.

قائمة المصادر

1- حسين فردوست، مذكراته، بلا.مط، طهران، 1991م.

2- محمد رضا بهلوي، مهمة من اجل وطني، طهران، 1974م.

3- قاسم غني، مذكراته، مطبعة سيروس غني، طهران، 1988.

4- غلام رضا نجاتي، ايران في العهد البهلوي، ترجمة: عبد الرحيم الحمراني، قم، ايران، 2008.

5- محمد كامل محمد عبد الرحمن، الفلاح الايراني في العهد البهلوي 1925-1979م، اطروحة دكتوراه غير منشوره، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1991م.

6- تيبري كوفيل: إيران الثورة الخفية، ترجمة: خليل احمد خليل، دار الفارابي، بيروت، 2008م.

7- غلام رضا نجاتي: التاريخ إيران المعاصر، ترجمة: عبد الرحيم الحمراني، مطبعة ستار، قم المقدسة، 2008م.

8- حميد الأنصاري، حديث الانطلاق، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، 2005م.

9- الثورة الإسلامية في إيران: دروس في التجربة(سلسلة محاضرات ألقيت في المعهد العالي للفكر الإسلامي) واشنطن، 1991.

10- عباس نور الدين، الخميني القائد: دراسة في الشخصية القيادية، بيروت،.2012

11- سعد الانصاري، علماء ايران من العهد الصفوي الى العهد البهلوي 1500، 1979، بيروت، 1986.

سياسة ايران الخارجية والأزمة السورية

الدكتور خيام محمد الزعبي
جامعة الفرات- كلية الاقتصاد

الملخص:

تعززت العلاقات السورية الإيرانية بشكل كبير بعد قيام الثورة الإسلامية الإيرانية في عام 1979، والتنسيق بين قيادتي البلدين يتم على أعلى المستويات إلى أن وصلت العلاقات السورية الإيرانية إلى درجة العلاقات الاستراتيجية. ومع بداية الأزمة في سورية وصلت علاقات البلدين إلى حالة من العمق الاستراتيجي نتيجة الدعم السياسي والعسكري والمالي الإيراني للحكومة السورية في حربها ضد التنظيمات الإرهابية المسلحة.

في هذا السياق تمثل سورية قاعدة استراتيجية بالغة الأهمية للنفوذ الإيراني في الجوار العربي المشرقي، حيث تبذل إيران كل جهد ممكن للحفاظ على أمن واستقرار سورية. وهو موقف لم يتغير، ولم يتبدل منذ بداية الأزمة السورية.

يتألف البحث من مقدمة وإطار منهجي، ومحاور رئيسية تتناول، محددات العلاقات السورية الإيرانية، وأسس العلاقات السورية الإيرانية، بالإضافة إلى الموقف الايراني من الازمة السورية، والمبادرات التي قدّمتها إيران لحل الأزمة السورية فضلاً عن مستقبل العلاقات السورية الايرانية، وأخيراً الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: ايران– سورية– السياسة الخارجية– الأزمة السورية.

Iran's foreign policy and the Syrian crisis

Khiam Al-Zoubi
Al-Furat University
Faculty of Economics

Summary
The Syrian-Iranian relations were greatly strengthened after the Iranian Islamic Revolution in 1979, and coordination between the leaderships of the two countries took place at the highest levels until the Syrian- With the beginning of the crisis in Syria, the relations of the two countries reached a state of strategic depth as a result of Iranian political, military and financial support for the Syrian government in its war against armed terrorist organizations.
In this context, Syria represents a very important strategic base for Iranian influence in the Levantine Arab neighborhood, where Iran makes every effort to maintain the security and stability of Syria. It is a position that has not changed, and has not changed since the beginning of the Syrian crisis.
. The research consists of an introduction, a methodological framework, and main axes dealing with the determinants of Syrian-Iranian relations, and the foundations of Syrian-Iranian relations In addition to the Iranian position on the Syrian crisis, and the initiatives that Iran presented to solve the Syrian crisis, as well as the future of the Syrian-Iranian relations, and finally the conclusion.

Keywords: Iran - Syria - foreign policy - the Syrian crisis-

مقدمة:

تعد السياسة الخارجية لأية دولة تعبيراً عن مصالح دائمة لهذه الدولة، إذ ليس هناك صداقة ولا عداوة بل هناك مصالح دائمة، وبما أن إيران لديها العديد من المصالح التي تسعي إلى تحقيقها بإستخدام جميع الوسائل سواء كانت الدبلوماسية أو الإقتصادية أو العسكرية، والتي من خلالها إستطاعت العودة بقوة إلى منطقة الشرق الأوسط.

لذلك تهتم إيران عن كثب بالمستجدات في الشرق الأوسط، ومعظم الدول العربية سواء بسبب الروابط التاريخية والثقافية والإجتماعية التي تمتلكها مع شعوب المنطقة، أو بسبب تأثرها المباشر أو غير المباشر من هذه المستجدات.

في هذا الإطار تتبع إيران سياسة خارجية متعددة الأبعاد من حيث دعمها الجهود المبذولة لتحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، وتقوم بمبادرات لتجاوز الأزمات وحل المشاكل في كافة المجالات والمستويات، ومنذ قيام الازمة السورية في عام 2011م، وبخلاف باقي دول التحولات العربية كانت هذه الأزمة الأسرع في تحديد الموقف الإيراني حيالها ،حيث بادرت إيران بإعلان دعمها للحكومة السورية، ومحاربة القوى المتطرفة والمجموعات المسلحة، ورفضت التدخل الخارجي في الشأن السوري، وبذلك لعبت الخارجية الإيرانية دور كبير في القول بأنه لا حل سياسي في سورية إلا بعد القضاء على الارهاب .

لذلك كانت العلاقات السورية الإيرانية محط اهتمام ومتابعة من القيادتين السورية والإيرانية لجهة تقويتها وتطويرها وصولاً إلى إنجاز متطلبات ما تقتضيه عملية الوصول إلى علاقات استراتيجية بين الدولتين، فإنها بالمقابل برزت كهدف للتآمر والتخريب في دائرة اهتمام القوى غير المؤيدة والمعادية تحت عناوين وحجج مختلفة يغلب عليها الزيف والتضليل، وبذلك أثبتت التطورات التي حصلت في المنطقة أن إيران تدافع بصلابة عن مواقفها المبدئية، وأنها على إستعداد لأن تتحمل من أجل ذلك كل أصناف المؤامرات والضغوط، وهي تؤمن حقيقة بأن تحوّلها إلى إحدى أهم دول المنطقة والعالم انما هو نتيجة لصمودها.

-أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة كونها تركز على مجال مهم لدى باحثي ودارسي العلاقات الدولية وهو مجال السياسة الخارجية للدول الكبرى، حيث أن تتبع السلوكيات الخارجية لهذه الدول يساعدنا على فهم وتفسير مجريات الأحداث في الساحة الدولية، ولما كانت لإيران أحد القوى المهيمنة في النظام الدولي فإنه ولا شك سيساعدنا تحديد سياساتها الخارجية تجاه الأزمة السورية في فهم حقيقة دوافع هذا التوجه والأهداف المرجوة منه، كما سيساعدنا أيضا على فهم واقع الأحداث التي تمر بها منطقتنا حاليا، ومحاولة تحليلها والتعرف على خلفياتها

وآفاقها، وبالتالي تعتمد هذه الدراسة على السلوك الخارجي لإيران، وتوضيح السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة ،وكذلك مختلف القضايا في المنطقة وطريقة التعامل الإيراني معها.

-مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تكمن مشكلة الدراسة في التحولات الجديدة للسياسة الخارجية الإيرانية تجاه منطقة الشرق الأوسط والعوامل التي أثرت فيها وهنا يثار التساؤل التالي:ماهي توجهات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة السورية منذ عام2011م؟ ويتفرع عن هذا التساؤل العديد من التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي مرتكزات السياسة الإيرانية تجاه الأزمة السورية؟

-ما هي توجهات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة السورية منذ عام 2011م؟

-ما هو مستقبل العلاقات السورية الايرانية.

-فرضيات الدراسة:

من خلال الإشكالية المطروحة تم وضع الفرضيات التالية:

- كلما تعاظمت المصالح الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط كلما تزايد دعم السياسة الخارجية الإيرانية لقضايا المنطقة.

- بقدر ما اعتبرت إيران الأزمة السورية ذات بعد استراتيجي لأمنها القومي بقدر ما أدى هذا إلى تمسكها بالحل السلمي لهذه الأزمة.

-مفاهيم الدراسة:

1 -مفهوم السياسة الخارجية:

يعرفها حامد ربيع بأنها " جميع صور النشاط الخارجي حتى وإن لم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، إن نشاط الجماعة كوجود حضاري أو التغييرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تنطوي وتندرج تحت هذا الباب الواسع اسم السياسة الخارجية"[1].

بينما يعرفها محمد السيد سليم بأنها "برنامج العمل المعلن الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرنامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي"[2].

2-مفهوم الشرق الأوسط:

1 - Andrej Kreutz, "**Russia In The Middle East : Friend Or Foe**? (Westport (conn) ,London : praeger security international,200), in4/4/2016

2 - محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية،القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ،الطبعة الثانية،1998،ص9.

يتردد إسم الشرق الأوسط في الكثير من الدراسات للإشارة إلى الإقليم الذي يشتمل على الدول الممتدة من إيران إلى مصر ومن تركيا إلى اليمن، وقد يضاف إليها ليبيا أو السودان أو إحداهما أو برقة وشمال السودان فقط، فمجلد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذي يصدر سنوياً في لندن أطلق هذه التسمية على المنطقة التي تشمل تركيا وإيران وقبرص ومنطقة الهلال الخصيب وشبه الجزيرة العربية ومصر والسودان وليبيا وتونس والمغرب والجزائر وأفغانستان، في حين يطابق المعهد العالمي للشرق الأوسط في واشنطن جغرافياً بين الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، حيث يجعله يمتد من المغرب إلى أندونيسيا ومن السودان إلى أوزبكستان، وهذا لإعتناق شعوب المنطقة للدين الإسلامي [1]، كما تذكر "موسوعة السياسة اللبنانية" مفهوم الشرق الأوسط بأنه مصطلح غربي استعماري، كثر استخدامه إبان الحرب العالمية الثانية وهو يشمل منطقة جغرافية تضم سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، العراق والخليج ومصرو تركيا، وتتوسع التشمل أفغانستان وقبرص وليبيا أحياناً[2].

3-مفهوم الأزمة:

تعبر عن موقف وحالة يواجهها متخذ القرار في أحد الكيانات الإدارية (دولة، مؤسسة، مشروع، أسرة) تتلاحق فيها الأحداث وتتشابك معها الأسباب بالنتائج، ويفقد معها متخذ القرار قدرته على السيطرة عليها، أو على اتجاهاتها المستقبلية، وعلى هذا فإن الأزمة إنما تعبر عن لحظة حرجة وخطيرة تتسم بالحسم تواجه الكيان الإداري فتحدد مصيره. وتمثل في الوقت ذاته صعوبة حادة أمام متخذي القرار تضعه في مأزق الاختيار بين ما يمكن أن يتخذه من قرارات في ظل الشعور السائد بعدم التأكد، وقصور المعارف، واختلاط الأمور بعضها مع البعض الآخر بحيث تتداعى أمامه الأحداث، ويلوح أمامه المجهول لما يمكن أن تؤول إليه أمور الأزمة فيما بعد وما تتمخض عنه النتائج[3].

4-الدور :

الدور لغة: يأتي من دار يدور دوارا، هو النوبة أو المناوبة التي يقوم بها الفرد، أما الدور إصطلاحاً: شارك بنصيب كبير، شارك في عمل ما أو أثر في شيء ما [4].

1 - يحي أحمد الكعكي ،الشرق الأوسط والصراع الدولي ، دارالنهضة العربية ،الطبعة الأولي لبنان ،1986، ص ص145،146
2 - نصري ذياب خاطر، الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيكا، الجندارية للنشر والتوزيع: 2010، ص261.
3 - مشعان الشاطري، مفهوم الأزمة.. خصائصها ومراحل نشوئها، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية،18-6-2011.
4 - بن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، الجزء السابع، دار أحياء التراث العربي، الطبعة الأولى،بيروت، لبنان ، 2005،ص418

-منهجية الدراسة:

على الرغم من تعدد الإقترابات التي يمكن من خلالها دراسة ظاهرة العلاقات بين الدول للوحدة محل الدراسة[1]، إلا أن طبيعة مشكلة الدراسة وأهميتها والتساؤلات التي تسعى للإجابة عنها تجعل من الأهمية بمكان استخدام اقتراب تحليل النظم على اعتبار أنه أكثر الاقترابات ملائمة لهذه الدراسة، وذلك لتعدد المتغيرات والعوامل المؤثرة على الظاهرة محل البحث، وتعدد مستوياتها من ناحية، والمزايا التي يتمتع بها إقتراب تحليل النظم في تحليله بظاهرة العلاقات بين الدول من ناحية أخرى ومن أهمها:

١-النظر إلى ظاهرة النظام السياسي كظاهرة نظامية هي نتاج لتفاعل العديد من متغيرات البيئة الداخلية والخارجية، ويتضمن نظام السياسة الخارجية ثلاثة عناصر مهمة هي المدخلات وعملية التفاعل والمخرجات.

٢-التحليل النظمي للنظام السياسي، تحليل حركي ديناميكي وليس تحليلاً جامداً فهو يعني بالكشف عن كيفية التفاعل بين متغيرات البيئة الداخلية ومتغيرات البيئة الخارجية[2].

٣-يتناول المستويات التطورية المختلفة التي تمر بها ظاهرة السياسة الخارجية ويحدد البعد التراكمي لها.

٤-يعتبر أكثر المناهج تناسباً مع الطبيعة المعقدة لظاهرة العلاقات بين الدول الخارجية، كما يمكن من خلاله إستخدام المستويات المختلفة للتحليل"القطري، الإقليمي، الدولي" والإنتقال بين تلك المستويات وتحديد العلاقات المتبادلة بينها.

ووفقاً للمفاهيم الأساسية التي يقوم عليها إقتراب تحليل النظم في تحليله لظاهرة العلاقات بين النظم السياسية يمكن دراسة العلاقات المصرية الإيرانية على النحو التالي3:

أولاً: المدخلات: وتتضمن المتغيرات "المحددات الداخلية والإقليمية والدولية" المؤثرة على العلاقات بين الدولتين.

ثانياً: عملية التفاعل: وتتضمن تحديد آلية صنع واتخاذ القرار في العلاقات بين البلدين من حيث الأجهزة المشاركة في عملية صنعها وتنفيذها.

1-على الدين هلال، بهجت قرني، تحليل السياسة الخارجية من منظور عربي، مسح للأدبيات وإطار، مقترح،الفكر الاستراتيجي العربي، بيرو ت :معهد الإنماء العربي، العدد ٤٠، 1992، ص ص153-166.

2- Michael Clarke, Brian White, Understanding Foreign Policy: the Foreign Policy Systems Approach, England: Edward Elga, Publishing Limited, 1989 p.37.

3 - David Easton, A Framework For Political Analysis,New Jersey: Prentice-Hal 1965, PP. 122-123

ثالثاً: المخرجات: وهي تتضمن توجهات وأهداف العلاقات بينهما وكذلك قرارات وأنماط سلوك تلك السياسة والتي بدورها سوف تؤثر في العلاقات بين الدولتين من جديد في إطار التأثير الإسترجاعي للمخرجات على المدخلات [1].

وإضافة إلى تركيزها على استخدام إقتراب تحليل النظم إستعانت الدراسة بمنهج صنع القرار على إعتبار أن صانعي السياسة هم الوحدة الأساسية في التحليل السياسي، وكما ينظر المنهج على أن صنع القرار السياسي لا يعمل في فراغ، وإنما ضمن بيئة معينة ومواقف تتخذ القرارات خلالها، وهي العوامل التي تؤثر في عملية صنع القرار والتي منها على سبيل المثال قرار عودة العلاقات المصرية الإيرانية والقرارات الأخرى المتصلة بموضوع الدراسة(2)، أما وسائل جمع البيانات التي سيعتمد عليها الباحث تتمثل في المكتبات ، وتحليل الوثائق الرسمية الخاصة بالبلدين والمتوفرة لدى وزارة الخارجية لكلا البلدين.

[1] –James E.Dougherty & Robertl . Pfaltzgraff , Contending Teories of Internatioal Relations , Philadelphia : Addisson Wesley ,1971 , p : 314.

[2] علي– هلال الدين و بهجت قرني ، محرران، عوض سعيد جابر تعريب ، العربية الخارجية السياسات ، م . س . ذ ، ص .٤٣

أولاً: مقدمة:

لم تشهد المنطقة وربما العالم كذلك تحالفاً بثبات العلاقة السورية الإيرانية وبقدرتها على التطور والتحرك في ظروف عاصفة ومتغيرة على الرغم من الإختلافات والإيديولوجية والسياسية[1]، لذلك فإن خصوصية العلاقات السورية الإيرانية ، والتي تحولت الى تحالف استراتيجي بين البلدين لفتت انتباه المتخصصين والمتابعين لقضايا الشرق الاوسط [2] .

في هذا السياق تؤكد إيران باستمرار على علاقاتها الإستراتيجية مع سورية لما يربط بين البلدين من روابط تاريخية ومصالح مشتركة، وهي تقف دائما مع سورية لمواجهة ما تتعرض له من حرب كونية لإدراكها التام بأن ما يجري هو مؤامرة ترمي من ورائها الدول الداعمة للإرهاب لإعادة تقسيم المنطقة من جديد وفقا لمصالحها الاستعمارية[3].

واليوم يقف محور المقاومة كقوة فاعلة في معادلات المنطقة والعالم وهو يشهد على أرض سورية تجربة تاريخية في تكامل القدرات وإعادة صياغة المعادلات الكبرى وهي تجربة تتعزز بنسق من التحالفات الدولية المهمة العابرة للحدود القارية إقتصادياً وإستراتيجياً، و حسب نظرية العلاقات الدولية تنشأ التحالفات بين الدول لردع الأعداء، والتحالف السوري الإيراني لا يخرج عن هذا الإطار النظري للتحالفات الدولية[4] .

ثانياً: آلية صنع القرار في إيران :

أن معظم الباحثين بالشأن الإيراني يتفقون على أن إيران دولة مؤسسات تقوم كل مؤسسة فيها بممارسة صلاحياتها واختصاصاتها بينما يتبوأ مرشد الثورة الإسلامية موقع رأس الهرم من خلال موقعه الذي يتيح له إمكانية التوجيه والتصويب والإرشاد، كما يتفقون على أن آلية صنع القرار هي آلية معقدة وتبدو أحياناً بطيئة وتمر بمسار طويل حتى يصل القرار إلى مرحلة التنفيذ، ونوه إلى أن هذه الآليات تشكل نوعاً من الضمانة لاستمرار النهج والخيارات التي تحددها وترسمها قيادات البلد.[5].

–أهم المؤسسات الأساسية التي تسهم في صنع القرار في إيران:

القائد أو مجلس القيادة.

1 -غالب قنديل، ، 36 عاماً من التحالف السوري الإيراني، صحيفة الوفاق، العدد 69230، 16 شباط 2015

2 - خيام محمد الزعبي، المصالح المشتركة و الغير مشتركة بين سورية و إيران من منظور استراتيجي ، مختارات إيرانية ، العدد، 106، 2009، ص112

3 - جريدة الثورة السورية، سورية وإيران علاقة إستراتيجية، 12-6-2013

4 - عماد البنطجي ، العلاقات السورية الإيرانية و مستقبل المفاوضات الإسرائيلية :
Http://alhewar.org/debat/show.artasp?aid=138591.

5 - رعد خالد تغوج، أبعاد صُنع القرار السياسي في إيران، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط، 14نوفمبر 2015.

السلطة التنفيذية، ويرأسها رئيس الجمهورية الذي ينتخب مباشرة من الشعب لمدة أربع سنوات وهو الذي يرأس الحكومة.

السلطة التشريعية، ويمثلها مجلس الشورى الإسلامي.

السلطة القضائية، وهي سلطة مستقلة تماماً بما يكرس فصل السلطات.

مجلس صيانة الدستور.

مجلس خبراء القيادة.

مجمع تشخيص مصلحة النظام.

المجلس الأعلى للأمن القومي.

مراكز الدراسات الاستراتيجية.

مركز الدراسات التابع لمجمع تشخيص مصلحة النظام[1].

ثالثاً: توجهات السياسة الخارجية الايرانية:

التي يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

ـ رفض الهيمنة: وهو أحد أهم مبادئ السياسة الخارجية الايرانية، إذ تعتقد إيران أن العلاقات بين الدول يجب ان تخلو من أي هيمنة وتسلط لطرف على الآخر، وعليه فإن ايران ترفض الخضوع لأي هيمنة من أي دولة أتت، كما ترفض بدورها الهيمنة على أي دولة في المنطقة.

ـ طلب الحق ورفض الظلم والغطرسة: وتحت هذا العنوان يندرج التصدي لمخططات الاستكبار العالمي والظلم الذي يطاول الشعوب المسلمة وغير المسلمة في أنحاء العالم.

ـ الدفاع عن المستضعفين: وذلك يكون من خلال اسلوبين، عبر المواجهة المباشرة مع المستكبرين الذين تسببوا باستضعاف الشعوب، أو عبر الدفاع عن المستضعفين في الأروقة السياسية والديبلوماسية.

ـ الدفاع عن المسلمين ودعمهم: فسياسة إيران الخارجية التي تعتمد على الاصول الاسلامية ملزمة بالإهتمام بشؤون مسلمي العالم والدفاع عن حقوقهم [2].

ـ التعايش السلمي: لقد بنت الجمهورية الإسلامية الإيرانية سياساتها الخارجية على مبدأ السلام والتعايش مع الدول المجاورة إنطلاقاً من المبادئ الاسلامية.

1 - معن عبد الحكيم،صناعة القرار السياسي الإيراني: المحددات والمؤسسات المؤثرة، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر، العدد،148، 2014.

2 - محمد حرشي ،السياسة الخارجية الإيرانية... مبادئ وإنجازات، جريدة الأخبار، العدد،2810، 11 شباط 2016.

ـ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وإرساء العلاقات الثنائية على اساس الإحترام المتبادل، فالجمهورية الإسلامية تعتقد بأن التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى يتسبب بحالة من التوتر قد تؤدي لاحقاً الى حروب بين الدول.

ـ الإلتزام بالمعاهدات والقوانين الدولية: فالجمهورية الاسلامية الإيرانية عضو فعال وأساسي في المجتمع الدولي يلتزم القوانين والمعاهدات والإتفاقيات الدولية(1).

رابعاً: محددات العلاقات السورية الإيرانية :

يوجد بين سورية و ايران علاقة قوية جعلتها تختلف عن غيرها من علاقات ايران بالدول العربية الأخرى ، حيث يوجد بين البلدين تحالف استراتيجي منذ الحرب الإيرانية العراقية، وكانت العلاقات ضرورية بين البلدين من الناحية السياسية ، و ذلك نظرا للعدو المشترك تجاه إسرائيل [2].

و هنا يمكننا أن نحدد خصوصية العلاقات كما يلي:

–ايران تقدر العلاقة مع سورية ، كونها تسهل لها الاتصالات مع العالم العربي ، فسورية تشكل لإيران مدخلا هاما للمنطقة .

–تلعب سورية دورا مهما في العلاقات الإيرانية مع حزب الله.

–هناك عامل مشترك في غاية الأهمية يجمع كل من سورية وإيران، وهو السياسة الأمريكية الإسرائيلية المعادية لكلا البلدين في المنطقة .

–بقاء سورية الجبهة الوحيدة الممانعة لإسرائيل في المنطقة، وهذا يشكل عاملا مهما لإيران من اجل إيجاد منفذ لها في الصراع العربي الإسرائيلي.

–وسط الضغوط على سورية من طرف إسرائيل ، و ايران من جهة الولايات المتحدة الامريكية ، اتفق البلدان على دعم حركات المقاومة الشعبية و في مقدمتها حزب الله في لبنان [3].

–ترى سورية في ايران حليفا استراتيجيا، لا سيما في ضوء الظروف الدولية التي تتعرض لها.

–التحالف السوري الايراني أعطى السوريين قوة إقليمية،، لذلك مكن الدعم الايراني و العمق الذي منحته ايران لدمشق من التلويح أكثر من مرة بخيار عسكري ضد إسرائيل، كما دفع بالإسرائيليين الى التخوف من

1 -المرجع السابق
2 - خيام محمد الزعبي، المصالح المشتركة و الغير مشتركة بين سورية و إيران من منظور استراتيجي، مرجع سابق ،ص 113
3 --أشواق عباس ، العلاقات السورية الإيرانية:
Http://alhewar.org/debat/show.artasp?aid=156442

القدرة العسكرية المتنامية خصوصا بعد التجربة الإسرائيلية في جنوب لبنان مع حزب الله عام 2006، و العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2009 .

–ففي حصار سورية دبلوماسيا و خاصة بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري في عام 2005م، حيث أكدت ايران دعمها لدمشق في وجه كل الضغوط التي مورست ضد سورية .

–بعد الحرب الإسرائيلية على لبنان و استهداف حزب الله و العدوان على غزة لم يقم بزيارة دمشق سوى مسئولون إيرانيين و ذلك لتأييد دمشق على مواقفها من المقاومة ضد الاحتلال و التأكيد على الرؤى المشتركة بين البلدين فيما يتصل بالقضية اللبنانية و الفلسطينية [1] .

–أثناء الأحداث التي رافقت ما سمي بالربيع العربي كان للبلدين فهم مشترك ونظرة متقاربة حول خطورة هذه الأحداث وارتباطها بالخارج.

–في السنوات الأخيرة التي شهدت أساليب ووسائل وأدوات إرهابية جديدة لضرب شعوب المنطقة ودولها من خلال استخدام الفكر التكفيري المتطرف وتركيز جهود الأجهزة السرية الإسرائيلية والأمريكية وبعض الدول الغربية لتجنيد المرتزقة والمأجورين من كافة أنحاء العالم لقتل شعوبها وتهديم دولها وكياناتها الوطنية، أثبتت هذه العلاقات من جديد قدرتها على مواجهة التحديات والتهديدات التي تستهدف أمن سورية وأمن المنطقة برمتها والعالم بأسره في مواجهة الإرهاب الذي يهدد الجميع.

وبذلك فان الكثير من الأحداث و الوقائع برهنت على هذه العلاقة الى حد ما، على إنها أكثر ثباتا و استمرارا من أي علاقة أخرى بين دول المنطقة، و بالتالي نجد:

– انه في ظل غياب السلطة المركزية في النظام الدولي فان الدول تعمل على زيادة قوتها و التحالف للوصول الى تحقيق نوع من توازن القوى مع غيرها في الدول الموجودة في المنطقة.

فيبرز هنا التحالف السوري الايراني كأحد العوامل المؤدية لتحقيق التوازن في المنطقة و بدا هذا الأمر واضحا عندما أكدت سورية دعمها لإيران أثناء الحرب العراقية الإيرانية محققة توازنا في المنطقة مع إسرائيل ، و اليوم يظهر هذا التحالف توازنا بالمنطقة خاصة في ضوء تحسن العلاقات بين ايران و الدول العربية ، و بالتالي ترى كل من سورية و ايران إن توازن القوى ليس فقط في إيجاد تحالف مع وجود تواضع في مقدراتها العسكرية ،بل في العمل على زيادة القوة الذاتية للدولة مقارنة مع غيرها من الدول و هذا ما تم فعلا من خلال المعاهدات و الاتفاقيات المتبادلة بينهما منذ عام 1981 و حتى يومنا هذا[2] .

1 --خيام محمد الزعبي ، ، الرؤية السورية للحرب الإسرائيلية على غزة عام 2009 ، ورقة مقدمة الى المؤتمر الدولي حول غزة عبر العصور ، المنعقد في كلية الآداب، قسم التاريخ ،جامعة القاهرة ،المنعقد في الفترة 28 –29 ابريل 2009.

2 --ديمي محمد محمود ، الواقعية في العلاقات السورية الإيرانية ، جريدة سورية الغد ، العدد ، 184 ، 2009.

– إن الدول تجند كافة طاقاتها و قواها لتحقيق مصالحها الوطنية و في مقدمتها حماية الأمن القومي ، حيث إن التهديدات الامريكية الإسرائيلية لضرب امن كل من سورية و ايران كانت دائما بسبب تصدي كل منهما للمخططات الامريكية الإسرائيلية في المنطقة التي تهدف الى السيطرة على المنطقة العربية و ثرواتها و مقدراتها الطبيعية علاوة على تجزئتها و تفتيتها ، لذلك جاء الإعلان عن تشكيل جبهة مشتركة بين دمشق و طهران في 17 شباط 2005 و ذلك لإدراك القيادتين بضرورة و أهمية تعزيز العلاقات بينهما ، وكذلك في عام 2006 تم التوقيع على مذكرة التعاون الدفاعي المشترك بين البلدين لتحقيق المصلحة المشتركة بحماية أمنهما القومي و مواجهة كل الضغوط الامريكية و الإسرائيلية ضد كل من سورية و ايران .

– إن البيئة الدولية تفرض على الدول سياسات عليها إتباعها تجاه غيرها في الدول، و بذلك نجد إن طبيعة النظام الدولي الحالية المتمثلة بأحادية القطبية للولايات المتحدة الامريكية و التي وضعت كل من سورية و ايران في قائمة الدول المعادية لها و اتهامها بالإرهاب و خاصة في أعقاب الغزو الأمريكي للعراق، هذا مما أدى الى تعزيز العلاقات بين البلدين السوري الايراني تأكيدا على أهمية التعاون للوقوف بحزم ضد التحديات الدولية [1].

و بذلك تتميز العلاقات السورية الإيرانية بخصوصية فريدة من نوعها في زمن تتشابك فيه المصالح، و تغيرها تبعا للاحتياجات الوطنية، فقد استطاعت كل من دمشق و طهران بناء تحالف دائم على أساس المصالح في منطقة الشرق الاوسط و معارضتهما لسياسة الولايات المتحدة الامريكية و الإسرائيلية التي تسعى الى السيطرة على المنطقة العربية بأكملها و نهب ثرواتها [2].

خامساً: أسس العلاقات السورية الإيرانية :

إن مرتكزات التحالف السوري الايراني يقوم على أساس حماية أمنهما المهدد، سواء من جهة العراق الذي ترابط فيه القوات الامريكية أو من جهة لبنان الذي أجبرت سورية على إخراج جيشها في مارس عام 2005 [3].

فضلا عن ذلك فان ايران الطامحة نوويا و المهددة أكثر من أي وقت مضى لإمكانية تعرضها لضربة إسرائيلية خاطفة لبنيتها النووية أو من قبل الولايات المتحدة الامريكية، حيث تحتاج الى الحفاظ على الدولة السورية المتحالفة معها و الذي أعلنت التزامها الايجابي اتجاه حزب الله اللبناني و حقه في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي.

1 - المرجع السابق .
2 - خيام محمد الزعبي ، العلاقات السورية الامريكية بين التأزم و الانفراج ، مجلة القدس ، العدد ، 129 ، 2009 ، ص49 .
3 - احمد دياب ، سورية و العراق و ايران، هل تحالف جديد، السياسة الدولية ، العدد ،131 ، 1998 ، ص234.

كما إن سورية لن تجد بلدا أكثر من ايران للوقوف الى جانبها في حال تعرضها لهجوم إسرائيلي أو أمريكي، مع الأخذ بعين الاعتبار التصريحات الإيرانية التي صدرت في أكثر من مناسبة و على لسان أكثر من مسئول حتى إن الرئيس الايراني السابق احمدي نجاد قال في احدها في يناير عام 2007 " إن امن سورية من ايران "[1] .

ولا شك ان تطور العلاقات السورية الإيرانية عموما شمل كل الجوانب الاقتصادية و الثقافية و تترجمت من خلال مجموعة من الاتفاقيات التجارية والثقافية بين البلدين [2] .

سادساً: الموقف الأمريكي من التحالف السوري الايراني :

بعد إنتهاء حرب الخليج، بدأت تظهر على السطح الأمريكي بوادر الإنزعاج من تنامي وتطور العلاقات السورية الإيرانية، ومعها بدأت تتوالى التصريحات الأمريكية الناقدة لهذه العلاقة المتميزة، و شيئا فشيئا حددت الولايات المتحدة الامريكية قضايا بعينها إعتبرتها أساسا لتوتير علاقاتها مع سورية، وكانت ايران طرفا فيها، بالإضافة الى حزب الله، حيث تأخذ واشنطن على كل من دمشق و طهران دعمهما لحزب الله الذي تعتبره منظمة إرهابية يجب تفكيكها، و طالبت الولايات المتحدة سورية صراحة بوقف دعمها لحزب الله وسعت الى ذلك دبلوماسيا، فاستصدرت من مجلس الأمن بالتعاون مع فرنسا القرار رقم 1559 الذي يتماشى مع الرغبة الإسرائيلية لنزع سلاح حزب الله، ووقف التحالف السوري الايراني له ليست جديدة، ولكن قد يكون الجديد هو اتساع دائرة الفهم لأسباب المخاوف الأميركية من دعم البلدين لهذا الحزب، خاصة بعد فشل المشروع الغربي وأهدافه في المنطقة[3].

ولا شك إن سورية وإيران وبتأثير دوافعهما حول معاداة إسرائيل والهموم الإستراتيجية والتهديدات الأمريكية والاختلال في النظام العربي والهجوم الشرس من قبل النظام الدولي على منطقة الشرق الأوسط، وتحويل هذا الأخير إلى سلعة بيد القوى العظمى،هذه المعطيات ولدت شعورا لكلا البلدين بأنهما مستهدفتان، وهذا ما دفعهما للبحث عن وسائل مناسبة لتحقيق أهدافهما وحماية ذواتهما. ومن هنا فإن سورية وإيران سوف تجدان منفعة مشتركة في تنمية العلاقات بين البلدين. فالتحالف السوري الإيراني إذن هو استجابة لمثير عدواني وكرد فعل على نية عدوانية مفترضة من جانب قوى إقليمية أو دولية [4].

1 -جريدة الثورة السورية ، 15 – 11 – 2007 .
2 - محمد السيد سعيد ، لماذا صمد التحالف السوري الايراني ، الاتحاد الإماراتية ، 11 -4 – 2007 .
3 - خيام محمد الزعبي ، السياسة الخارجية السورية ،بين الثابت و المتغير ، السياسة الدولية ، العدد ،178، 2009، ص172.
4 - خيام محمد الزعبي، المصالح المشتركة و الغير مشتركة بين سورية و إيران من منظور استراتيجي ، مرجع سابق ،ص114.

فلا مجال للشك إذن أنه طالما بقيت الدوافع التي تعزز العلاقات السورية الإيرانية على حالها لا يمكن فك عرى التحالف بين البلدين[1]، بمعنى آخر إن المكاسب التي تجنيها سورية عبر تحالفها مع إيران، في ظل الواقع الإقليمي والدولي الراهن، تفوق العائدات التي تجنيها سورية عبر فك تحالفها مع إيران، والنتيجة هي استمرار التحالف بين سورية وإيران وليس العكس [2].

وإنطلاقاً مما سبق أدرك البلدين بأن الشائعات الإعلامية التي يخوضها الغرب ضدهما ما هي إلا محاولة مشبوهة للنيل من صلابة العلاقات الإيرانية السورية، وأن هذه العلاقات كانت دائما هدفا للتخريب والتآمر، وأن هناك دوماً من يتعمد تناولها من زاوية ضيقة متجاهلاً حقيقة أن هذه العلاقات هي علاقات متجذرة وإستراتيجية وتستمد عوامل استمراريتها من وقوف القيادتين والشعبين في وجه المخططات الرجعية والإستعمارية التي تستهدف المنطقة من خلال مشاريع طائفية وعرقية ذات أهداف تقسيمية وتفتيتية[3].

وبالتالي فإن إيران ومن خلال معرفتها بالمخاطر التي يمثلها الإرهاب ومشغلوه في المنطقة والعالم ضد الدولة السورية وضد نهجها المقاوم وضد المنطقة برمتها أكدت من جديد على لسان السيد علي الخامنئي مرشد الثورة الإسلامية الإيرانية دعمها ومساندتها للصمود البطولي للشعب السوري وجيشه والوقوف إلى جانبه لقناعتها بأن انتصار سورية على الإرهاب هو انتصار لشعوب المنطقة برمتها وانتصار للعالم بأسره، لاسيما وأن التحالفات الاستعراضية التي أعلن عن تأسيسها لمواجهة الإرهاب في الحقيقة لم تحقق أية نتائج حقيقية في هذا المجال، بل شكلت ببعض مواقفها وممارساتها سنداً ودعماً للإرهابيين.

سابعاً: إيران و الأزمة السورية:

تسعى إيران الى الحفاظ على دورها كطرف أساسي في حل الأزمة السورية، إذ تعتبر من أكثر الدول الداعمة للحكومة السورية على كافة المستويات السياسية والإقتصادية والعسكرية، وكان من أهم الدلالات التي دفعت المجتمع الدولي الى إشراك إيران في الجهود الساعية الى حل سياسي في سورية تتمثل بـ:

–حرص إيران على طرح مبادرة لتسوية الأزمة السورية، وإعادة صياغة الدستور، فضلاً عن التنسيق في مجال مكافحة الإرهاب، وتمهيد الطريق أمام إجراء حوار سوري سوري بهدف التوصل الى توافق سياسي وتحقيق المصالحة الوطنية.

1 - خيام محمد الزعبي ، جدلية المصالح و الأهداف الاستراتيجي للصهيو أمريكية في فلسطين و السودان ، مختارات إسرائيلية ، العدد ، 177 ، 2009 ، ص137 .
2 - خيام محمد الزعبي، المصالح المشتركة و الغير مشتركة بين سورية و إيران من منظور استراتيجي ، مرجع سابق ، ص113
3 - فراس شهاب، العلاقات السورية – الإيرانية ومنعكساتها الإيجابية على المنطقة والقضية الفلسطينية، المركز الوطني للأبحاث وإستطلاع الرأي ، 3حزيران 2015.

-بروز اتجاه دولي وإقليمي يرى بضرورة إشراك الأطراف الداعمة للحكومة السورية في الجهود المبذولة للوصول الى تسوية سياسية.

- سعي إيران الى القضاء على الإرهاب وخاصة محاربة تنظيم داعش بكل قوة والتعاون مع كافة الدول في مختلف المستويات للقضاء على هذا الوباء، فضلاً عن المشاركة في التحالف دولي جديد للحرب ضد تنظيم داعش ومنح الأولوية لمحاربة الإرهاب، وربما محاولة إقناع الدول الغربية بإمكانية التعاون بين الطرفين في مجال تبادل المعلومات الاستخبارية عن المقاتلين الاجانب في سورية.

وبالمقابل يمكن تفسير الاهتمام بالانخراط في الجهود السياسية الخاصة بالأزمة السورية في ضوء عدة عوامل وأهمها:

-تبني دبلوماسية إقليمية لتعزيز مكانة إيران ولا سيما بعد الوصول الى الإتفاق النووي مع مجموعة" 5+1" وإظهار مدى إستعداد طهران للمشاركة في الوصول الى تسويات للأزمات الإقليمية المختلفة، مقابل تحقيق مكاسب أخرى، على غرار كسر العزلة التي فرضت عليها لعقود طويلة.

-ظهور إتجاهات عديدة تشير الى ضرورة الحذر من تداعيات داعش والمجموعات المسلحة على الإقليم، والذي ربما يفرض تداعيات غير جيدة على مصالح إيران في المنطقة[1].

لا شك إن الموقف السياسي الحاسم والمؤيد الذي تقفه إيران إلى جانب سورية، وهو موقف لم يتغير، ولم يتبدل منذ بداية الأزمة السورية، وقد وظفت إيران مجمل علاقاتها في كل الميادين السياسية والاقتصادية وفي المستويات كافة لتدعيم هذا الموقف وإسناده(2)، وفي هذا الإطار تنظر إيران إلى الحرب الدائرة في سورية ودعمها للحكومة السورية على أساس أنها حرب بالوكالة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وكذلك الدول الغربية، وفي هذا السياق نذكر أهم أسباب تعزيز إيران هذا التحالف:

-محور المقاومة:

ترى طهران أنها قائدة محور المقاومة في منطقة الشرق الأوسط، حيث تقف كعقبة أمام توسع النفوذ الغربي – الإسرائيلي، كما ترى أن دعمها للحكومة هو العمود الفقرى لهذا المحور، والذي متى فقدته سينفرط عقد المقاومة .وتعتبر سورية قناة إيران في تمرير الدعم المالي والعسكري إلى الفصائل التابعة لها في لبنان " حزب الله "، والذي يمثل أوراق ضغط في وجه إسرائيل[3].

1 - وحدة العلاقات السياسية الإقليمية، احتواء الخلافات: كيف تتعامل إيران مع جهود تسوية الأزمة السورية؟، السنة الرابعة، العدد 402، 25 نوفمبر 2015.

2 - الدور الإيراني في الازمة السورية، 11مايو2014

https://www.alarabiya.net/servlet/aa/pdf/07e0b1f4-8b18-4527-9e85-dff24dd1db6b

3- Primoz Manfreda, Why Iran Supports the Syrian Regime

-الوضع التفاوضي مع الغرب:

تسعى إيران في دعمها لسورية إلى تقوية وضعها على طاولة المفاوضات حول ملفها النووي، وهو الأمر الذي من شأنه تحقيق مكاسب تفوق سياسة الحياد تجاه الأزمة السورية، حيث أن سيطرة الغرب على ما يحدث في سورية ستكون نتيجته إحاطة إيران على المستوى الجيوسياسي، وإجبارها على شروط الاتفاق النووي[1].

-إسرائيل وتنظيم داعش وأدواته في المنطقة:

إن ما تتعرض له إيران لا يقل خطورة عن ما تواجهه سورية، إنه الإرهاب الذي يستهدف قدرات البلاد، في إطار ذلك فإن ظهور "داعش" أحيا روح إتفاقية الدفاع المشترك بين سورية وإيران، وقد عكست تصريحات الرئيس الإيراني التى أكد فيها بوضوح على إرتباط الأمن القومى الإيراني بوحدة الدولة السورية، ودعا إلى إحترام وحدة أراضيها، وعدم تقسيمها أو تفتيتها، لأن تقسيم سورية وبجوارها العراق المقسم لن تعيش إيران في أمان، ولن تستقر الأوضاع بأي شكل من الأشكال.

اليوم أكثر من دولة تخوض حربا على داعش، نتيجة عدم اقتصار ارهاب هذه الجماعة على منطقة دون أخرى بل وصل إرهابها الى مختلف دول العالم، فأغلب الدول التي تشهد العمليات الإرهابية لهذه الجماعة نرى أنها توجه ضربتها ثم تعود إلى جحورها وبالتالي ليس لديها مراكز ومقرات علنية، كما هو الحال في العراق وسورية بل أصبح لديها كيانا وتتحرك بحرية مطلقة وتشكل تهديدا حقيقيا للدولتين[2].

بالتالي إن ما يجري اليوم في المنطقة العربية هو مسار جديد من مشروع الولايات المتحدة، ويتم تنفيذه بواسطة إسرائيل والجماعات التكفيرية، وذلك لرسم خريطة جديدة في هذه المنطقة، فالذي يسلح ويدرب ويوجه عبر الأقمار الصناعية الإرهابيين لتدمير سورية والعراق وقتل شعبيهما هو نفسه الذي يسلح ويحارب مع الجيش الصهيوني ويقتل الفلسطينيين، وأمريكا تنفذ هذا المخطط الإستراتيجي عن طريق صنيعتها داعش التي ترى أن السنة في العراق وسورية كانوا دائما هم القوة المعادية لها خاصة بعد غزو العراق، فأرادت الولايات المتحدة إحداث إنقسام في صفوف السنة كونهم العقبة في تنفيذ مخططهم للشرق الأوسط، وهناك أيضاً مخطط التقسيم على الأرض حيث أن الكرد موجودون في الشمال، والشيعة في الجنوب ويتم إنشاء

---

http://middleeast.about.com/od/iran/tp/Why-Iran-Supports-The-Syrian-Regime.htm

1 - شهرم أكبرزاده، لماذا لا يزال آيات الله يدعمون الأسد؟، سبتمبر 2014.
http://www.noonpost.net/content/3676

2 - صالح السيد باقر ، القضاء على داعش دعم العراق وسوريا وايران وحزب الله، إيلاف، 19 يوليو 2015.

دولة سنية من شرق حلب إلى شمال بغداد، وهذه الحالة تعد فرصة للأمريكيين للتدخل بزعم مواجهة داعش المسلحة بأسلحتهم لضرب الحكومة السورية .

وبالمقابل تبدو طهران وكأنها في طور إعادة ترتيب أوراقها واستعادة المبادرة، على أساس ثوابت ليست قابلة للمساومة، ويمكن تلخيصها بأن سورية خط أحمر، ولن تسقط في قبضة المشاريع المعادية، ومن يحاول العبث بهذه المعادلة لا يدرك الأهمية الحيوية لهذا البلد في الحسابات الإيرانية، وهنا يمكن يمكنني القول إن داعش بالنسبة لأمريكا هي فزاعة تخوف بها دول المنطقة، كما أن أمريكا تأخذ داعش ذريعة لدخول دول ثانية، فهي تريد أن تقضي على محور المقاومة لتحقيق أمن إسرائيل[1].

-على المستوى الإقتصادي:

على الرغم من أن الاعتبارات السياسية هي المحرك الرئيسي لسياسة إيران تجاه سورية، غير أن المصالح الاقتصادية باتت تلعب دورا أكبر من أي وقت مضى.

وتشير بعض التحليلات إلى أن إيران منذ فترة طويلة تدعم الحكومة السورية بالنفط. هذا بالإضافة إلى ما أكدته وسائل الإعلام الرسمية في كلا البلدين أن إيران قدمت إلى سوريا أكثر من 4 مليارات دولار على شكل ائتمان "ظاهريا" لتمويل شراء البنزين والمنتجات المرتبطة به [2].

ومع تصاعد الأزمة السورية توطدت الشراكة بين حزب الله وإيران وتُترجم هذه العلاقة الوثيقة إلى سياسات دعم على المستوى العسكري والمالي أيضا، حيث تفيد بعض التقارير إلى أن حجم المساعدات يتراوح بين 60 و200 مليون سنويا خلال العقد الماضي، وأخرى تبين أن الدعم السنوي يصل إلى 350 مليون دولار سنويا[3].

بعد أن دمرت الحرب قسماً كبيراً من البنية التحتية والقطاعات الإنتاجية السورية، قامت إيران، وبخلاف بقية دول المنطقة، بإبرام الكثير من اتفاقيات التعاون والعقود الاقتصادية مع الحكومة السورية من اجل إعادة تشييد تلك القطاعات. شمل ذلك مجالات الخدمات والبنية التحتية والكهرباء والصحة والمطاحن والمواد الغذائية والقطاع المالي. فضلاً عن القروض التي أبرمت في العام 2013 لتمويل المستوردات بشرط أن تأتي نسبة كبيرة منها من إيران وعبر شركات إيرانية. وقد أعفت دمشق في تموز من العام 2013 شركة إيرانية مختصة بتصدير المواد الغذائية من كل الرسوم والضرائب لدى دخول بضائعها إلى سورية.

---

1 - شهرم أكبرزاده، لماذا لا يزال آيات الله يدعمون الأسد؟، مرجع سابق.
2 - كريم سجادبور، إيران حليف سورية الإقليمي الوحيد، مركز كارنيجي لدراسات الشرق الأوسط، يونيو 2014
3 - فاطمة الصمادي، لماذا تواصل إيران المأزومة اقتصاديًّا دعم حلفائها؟، مركز الجزيرة للدراسات، 22 فبراير 2015. : http://studies.aljazeera.net/reports/2015/02/2015218999779800.htm

في العام 2012، شرعت كل من سورية وإيران بتطبيق اتفاقية التجارة الحرة وباتت السلع والمنتجات التي يجري تبادلها بين البلدين غير خاضعة للضريبة و التعرفة الجمركية. ساهم ذلك بارتفاع حجم التبادل التجاري بين البلدين من 280 مليون دولار في العام 2010، إلى مليار دولار في العام 2014، بنسبة نمو تقارب 260 في المئة في غضون أربعة أعوام،ولا يخفي الجانبين رغبتهما الكبيرة في الرقي بحجم المبادلات التجارية إلى ملياري دولار في العام 2015 من خلال تسيير خطين بحريين مباشرين بين إيران وسورية [1].

تحكم العلاقات الاقتصادية السورية الإيرانية اتفاقية التعاون الاقتصادي المشترك الموقعة بتاريخ 2015/3/16، وبموجبها تم التوقيع على عقود لمشاريع استثمارية خاصة بتاريخ 2016/8/16، وهي:

عقد اتفاق خاص لحق الاستفادة من إنتاج الفوسفات السوري وتطوير الاستثمار في منجم الشرقية.

مذكرة تفاهم المشغل الخليوي الثالث.

عقد استثمار منشأة أبقار زاهد في محافظة طرطوس والأراضي الملحقة بها.

معالجة مستحقات وكفالات الشركات الإيرانية العاملة في سورية (الشركات المتعثرة) منذ ما قبل الأزمة، وفقاً للعقود الموقعة (المادة 8 من اتفاقية التعاون الاقتصادي المشترك).

استثمار أراضي زراعية بمساحة /5/ آلاف هكتار.

كما أكد السفير الإيراني في دمشق جواد ترك أبادي في العاشر من شباط 2018 أنّ بلاده ستقف إلى جانب سورية في مرحلة إعادة الإعمار وستكون شريكة لها وتقدم كل إمكاناتها لإعادة البناء حتى تعود سورية أفضل مما كانت عليه قبل الأزمة، وأن كل ما في بلاده سيكون مسخراً للأشقاء في سورية الذين امتزجت دماء ابنائنا بدماء أبنائهم، نظراً لوجود رغبة مشتركة بين شعبي وقيادتي البلدين في تمتين العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية[2].

-أهمية سورية الاقتصادية لإيران:

تعود أهمية سورية الاقتصادية لإيران إلى ثلاثة عوامل أساسية:

- إنقاذ الاقتصاد السوري لمنع انهياره وبالتالي منع انهيار الدولة.
- تعزيز ايران لوجودها في سوق يمكن له أن يمتص صادراتها النفطية.

1 - سلام السعدي، مصالح إيران تترسخ في سوريا، صدى، مركز الشرق الأوسط، 2حزيران 2015

2 – تشرين – **أبادي: إيران إلى جانب سورية في مرحلة إعادة الإعمار**، على الرابط: https://googl/SUkutR

– ما تمثله الجغرافية السورية من أهمية لخطط تصدير الغاز الإيراني الى منطقة الشرق الأوسط وأوروبا مستقبلا[1].

–على المستوى الإستراتيجي:

أكدت إيران على أهمية الحل السلمي للأزمة في سورية بما يضمن حمايتها وسلامة أراضيها وإنهاء خطر المتطرفين محذراً من الآثار السلبية لإستمرار هذه الأزمة على المنطقة، ويرى مراقبون إن إيران بالتعاون مع أطراف عربية ودولية وفي مقدمتهم روسيا تسعي إلى إنهاء الأزمة في إطار سلمي من أجل الحفاظ على الجيش السوري، وعدم تحول سورية إلى صومال آخر، أو تكرار تجربة العراق المأساوية عقب الاحتلال الأمريكي في 2003، كون بقاء الدولة السورية ومؤسساتها متماسكة، هو دعم للأمن القومي الإيراني، وسقوطها يمثل أبرز الخسائر على الصعيد السياسي والعسكري إيران، لذلك يسعي الغرب وحلفاؤه في المنطقة لإسقاط "دمشق" بذريعة دعم الديمقراطية والمطالب الشعبية، عبر الحل العسكري وربط محاربة داعش بإسقاط الدولة السورية، وهو المخطط الذي تتصدي له إيرن، لذلك يقع على عاتق إيران اليوم أمام الوضع المؤلم في سورية أن تلعب دورها السياسي للتوصل الى حل حقيقي لحقن الدماء، لأنها المؤهلة للقيام بهذا الدور[2].

تداعيات وآثار العقوبات الاقتصادية الدولية على سورية وإيران :

تشير التوقعات إلى انخفاض الناتج المحلي السوري، مما يعني دخول سورية مرحلة الكساد وزيادة الأسعار ، وتراجع فرص العمل وانتشار البطالة، كلها نتيجة العقوبات الاقتصادية الدولية ، والأزمة التي تمر بها سورية منذ عام 2011م ، فالأزمات الاقتصادية دائماً تترافق مع أزمات اجتماعية وسياسية [3].

أما الآثار المحتملة للأزمة السورية: ستطال الدول العربية والإقليمية وربما الدولية ، لأن سورية تمثل مركز القوه في العالم ومحور السياسّة الدولّية والتي خلالها يمكن صياغة النظام الاقتصادي الدولي الجديد ، وقيام عالم متعدد الأقطاب، و لن تكون هذه الآثار بالتأكيد متماثلّة على كل الدول فمدى شده هذه الأزمات وآثارها لن يكون متماثل على كل البلدان وإنما سيرتبط بمدى تشابك واندماج الاقتصاديات الإقليمية والدولية بالاقتصاد السوري والإيراني ، فالعقوبات المفروضة لن تأثر على سورية وإيران فحسب وإنما ستطال

---

[1] – موقع قناة المنار، سورية وإيران..علاقات اقتصادية متنامية، 2019.
www.almanar.com.lb/4810071

2 - صحيفة الحياة، تركيا وإيران في سباق لإيجاد حل للأزمة في سوريا.
http://www.al-akhbar.com/node/173850

3- سعيد النجار، التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2005 ،ص 196 -200

اقتصاديات دول الجوار الجغرافي وربما الجوار الدولي. يعتقد الباحث : أنه لن يكون لهذه العقوبات الاقتصادية تأثيراً مباشراً وسلبياً على الوضع الاقتصادي السوري إلا بهوامش محدودة للأسباب الآتيّة :

1 – اعتماد سورية على مبدأ الأمن الغذائي الذاتي.

2– دعم إيران للاقتصاد السوري لتعزيز صمود الاقتصاد السوري جراء الحرب الاقتصادية الشاملة على سورية منذ عام 2011م

3– ضيق قنوات الاتصال الاقتصاديين السوري والإيراني بالأسواق الأوربية، و يمكن أن يؤثر بشكل بسيط على حركة الصادرات السورية إلى أوروبا التي يمكن تعويضها بالسوق الإيرانية.

4– قوة وقدره دور الدولة السوري الاقتصادي من خلال المراقبة والتنظيم والإشراف ، فالأسواق القوية تولد في أحضان الدولة القوية

5– الاعتماد على الدراسات الاقتصادية الموضوعية.

6– ضرورة التنبه إلى الأزمات المالية قبل حصولها.

7– سورية بلد منتج زراعياً وليس بلد مستورد وعلينا أن نعيد صياغة اقتصادنا بما يتناسب مع الأزمة، فسورية تدفع ثمن مواقفها المبدئية المرتبطة بحقوقها وموقفها من المقاومة وعلاقاتها مع إيران ومع هذا المحور المناقض للغرب فسورية تخوض معركة إقليمية وعالمية .

8–ضعف المديونية الخارجية السورية، و بسبب القرار السياسي والاقتصادي المستقل بسبب عدم ارتباط سورية بالدول العظمى المهيمنة على القرار الاقتصادي الدولي.

بالتالي لن تؤثر العقوبات الاقتصادية المفروضة على سورية وإيران جراء الملف النووية في إيران والأزمة السورية منذ2011م، بل على العكس أن إيران تتقدم وتتطور أكثر في ظل التحديات الاقتصادية الدولية و لأن الحريق السوري سيمتد إلى اقتصاديات دول الجوار الجغرافي، كما يمكن أن تكون العقوبات الاقتصادية الدولية أحد أهم مبررات قيام الشراكة الاقتصادية العربية الإيرانية في ظل النظام الاقتصادي الدولي المعاصر، و الذي يتصف ببروز التكتلات الاقتصادية الدولية، والشراكة الاقتصادية ، كأحد مفرزات العولمة الاقتصادية.

ثامناً: المبادرات التي قدّمتها إيران لحل الأزمة السورية:

اليوم تملك إيران الدور المحوري في كل القضايا والأمور التي تحدث في المنطقة ولابد من وجودها ليكون هناك حل للمشاكل والأزمات التي تشهدها المنطقة، وخاصة فيما يتعلق بالأزمة السورية التي تعتبر اساس ومحرك الواقع المعاصر، فموقف إيران هو الأساس في ايجاد حل للأزمة السورية، إذ ترى إيران أن الأزمة

السورية لا يمكن حلها عسكرياً وتجد بأن الحل السياسي هو السبيل الوحيد للخروج من هذه الأزمة[1]، وإنطلاقاً من ذلك قدمت ايران مبادرة من ستة بنود لحل الأزمة، ونصحت دول المنطقة بإتخاذ الحلول المناسبة من خلال ترك الشعب السوري هو من يقرر مصيره بنفسه عبر الإنتخابات وصناديق الاقتراع، في إطار ذلك فقد أعطى التحالف السوري الإيراني السوريين قوة إقليمية، حيث باتت إسرائيل وحلفاؤها تتحدث علناً على إنها تريد فك التحالف السوري الإيراني عبر مفاوضات مع دمشق بعد أن كان قادة إسرائيل ينظرون الى سورية بأنها دولة ضعيفة، ولا تستحق النظر إليها وانه ليس لديها ما تقدمه، لذلك مكن الدعم الإيراني والعمق الذي منحته ايران لدمشق من التلويح أكثر من مرة بخيار عسكري ضد إسرائيل ، كما دفع بالإسرائيليين الى التخوف من القدرة العسكرية المتنامية خصوصا بعد التجربة الإسرائيلية في جنوب لبنان مع حزب الله عام 2006م، والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2009 .

في هذا الإطار حذرت الخارجية الإيرانية من مغبة القيام بعمل عسكري ضد دمشق مؤكدة ان عواقبه لن تقف عند الحدود السورية وإنما ستبلغ ارتداداته كل المنطقة [2]، جاء ذلك على لسان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية عباس عراقجي، حيث شدد على أن ظروف المنطقة حساسة للغاية ولا تسمح بإندلاع حرب جديدة، معربا عن أمله في عدم إتخاذ خطوات تسهم في تصعيد الأزمة بالمنطقة، وأعتبر إن أي تدخل عسكري في سورية سيخدم مصالح الكيان الاسرائيلي، وتابع بأن إيران تجري محادثات مكثفة لإعادة الأمور الى نصابها واحتواء الأزمة بالمنطقة، وأن حلحلة الأزمة السورية لا تتم إلا عبر الحوار وعقد مؤتمر جنيف.

في نفس السياق إن حضور إيران على الساحة الإقليمية والدولية يشكل عنصر الاستقرار والأمن لذلك يقر الجميع بتأثير دور إيران الإيجابي في المنطقة [3]، ويؤكدون أنه لا يمكن إرساء وتعزيز الأمن في المنطقة من دون مشاركة إيران في جميع الملفات العالقة، وأن دور ايران أساسي في حل كل الملفات الدولية والإقليمية، كما شهدت الفترة الماضية عدة مبادرات، روسية وإيرانية، لحل أزمة سورية، فيما شهدت المنطقة حراكاً دبلوماسياً تمثل في زيارة وزير الخارجية وليد المعلم إلى كل من عمان، وإيران، فيما زار وزير خارجية ايران ظريف دول على علاقة بالأزمة السورية أيضاً، تلك الجولات والمباحثات، قد تسهم في حلحلة الأزمة السورية.

1 - ضرورة الحل السياسي ، جريدة الثورة السورية، 12-6-2013
2 - كيف ترى طهران الأمثل لحل الأزمة السورية؟، قناة العالم، 27أغسطس 2013.
http://www.alalam.ir/news/1510129
3 - لاريجاني: ايران تشكل عنصر الاستقرار والأمن في المنطقة،وكالة أنباء فارس، 11 شباط 2016
http://ar.farsnews.com/iran/news/13941122000936

ولا شك أن الحوار السياسي أصبح اليوم هو المطلب الوحيد في الأزمة السورية، فروسيا تسعى الى جمع شمل الأقطاب السورية من خلال عقد جلسة حوارية مع المعارضة والحكومة السورية، وبنفس الوقت هناك الحراك الإيراني تجاه القضية السورية، هذا مما سيوسع من دائرة الحوار وربما سيغير المواقف الرافضة لهذا الحوار وهنا سيكون للحوار جبهتين روسية وإيرانية فربما تلتف كل منها حول قضايا معنية حتى تلتقي في جبهة واحدة يخرج منها حل سياسي ينهي الصراع السوري وبنفس الوقت يوحد جميع الأطراف لمحاربة الإرهاب في سورية[1].

في إطار ذلك ما زالت الدولة السورية بكل أركانها ورغم حرب الإستنزاف التي تستهدفها، قادرة أن تبرهن للجميع إنها حتى الآن مازالت قادرة على الصمود، والدليل على ذلك الإنتصارات التي يحققها الجيش العربي السوري، والتي إنعكست مؤخراً بظهور حالة واسعة من التشرذم لقوى المعارضة المسلحة مما إنعكس على تشظيها، ومن هنا نقرأ حالة التشرذم لهذه للقوى المسلحة، والتي يقابلها حالة صمود وصعود دراماتيكي لقوة الجيش العربي السوري على الأرض، فهذا التطور الملفت إن إستمر من شأنه أن يضعف الجبهة الدولية الساعية الى إسقاط الدولة السورية[2].

هنا لا بد من القول بأن القوى الغربية وبعض الدول العربية خسرت رهانها على إسقاط النظام السياسي في سورية وإنهاك جيشها وتقسيمه على النحو الذي جرى في جيوش العراق وليبيا واليمن بفعل ثوراتها، بل على العكس فقد استمر تماسك الجيش السوري، و تطورت قدراته القتالية، وكانت صفقة الأسلحة الإيرانية الأخيرة إحدى مظاهر هذا التطوير، حيث دخلت سورية وإيران مرحلة بناء إستراتيجية جديدة في المنطقة كون كل منهما يحتاج للآخر، فضلاً عن أن قوة العلاقة بينهما يعطي لأمريكا وحلفاؤها رسالة قوية بأن سورية لديها علاقة متنوعة مع الدول الكبرى[3].

وبالتالي إن سورية تحتاج الى سواعد أبنائها خصوصاً في هذا الوقت الذي نرى العالم من حولنا ينتشر فيه الصراع والقتل والخراب والتدمير، لذلك يجب على جميع الأطراف المتنازعة في سورية الجلوس على طاولة المفاوضات لإيجاد حل سلمي للأزمة، ولا بد من إنهاء الأزمة بالتشاور والتعاون مع الأطراف المعنية كافة، ولا بد من دعوة كافة أطراف النزاع ليس على المستوى الداخلي فقط، بل على المستوى الإقليمي، خصوصاً وأن دول كبرى مثل إيران وروسيا متحكمان بشكل رئيسي في الأزمة ووجودهم وموافقتهم على المبادرة شرط

1 - إعداد المركز العربي، جنيف (3) بين الفشل والتأجيل، مركز الشرق العربي للدراسات الإستراتيجية والحضارية، لندن،16-1-2016
2 - هشام الهبيشان ، هل ستصمد سورية أمام غزوة واشنطن وحلفائها ألاخيرة ؟
http://www.aliraqtimes.com/ar/print/47723.html
3 - قناة المنار، من يدفع ثمن فشل إسقاط الأسد ، 13-10-2013.
http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=618319

لنجاحها، لإيجاد أرض مشتركة يلتقون عليها في إدارة أزماتهم والحد منها وإيجاد المخارج المناسبة لها، ويبقى أمام الغرب وحلفائه فرصة أخيرة قد يلجأ إليها لتحقيق مكسب إيجابي يتمثل في إمكانية تغيير سياسته في المنطقة العربية من خلال إيجاد قنوات إتصال مع النظام السوري والتعاون للقضاء على داعش ومساعدة دمشق في إعادة ترميم ما دمرته الحرب وترميم العلاقة بين دول المنطقة[1] .

عاشراً: البوادر التي تدل على قرب انتهاء الأزمة السورية:

تهيمن الأزمة السورية على المشهد السياسي في العالم، وتشهد عواصم دولية مختلفة حراكاً دبلوماسياً مكثفاً في محاولة للتوصل إلى حل للأزمة السورية، ومحاولات لا تنفي وجود خلافات جوهرية وأساسية حول العديد من القضايا، وإن ساهمت هذه الخلافات بإطالة أمد الأزمة إلا أن الحراك المكثف مؤشر على اتفاق دولي على ضرورة التوصل إلى حل لهذه الأزمة، في إطار ذلك سأحاول الربط بين الأحداث المختلفة لنتتبع من خلالها البوادر التي تدل على قرب إنفراج الأزمة السورية(2)، وتتمثل تلك البوادر في السعي الحثيث الذي تبديه أطراف خارجية وداخلية للذهاب بالأزمة السورية تجاه خيارات الحل السلمي، ويمكن ترتيبها على النحو التالي:

أولاً: الإتصال الذي حصل بين الرئيسين الروسي والأمريكي وتأكيدهما على ايجاد حل سياسي للأزمة السورية بعد أن أدركت الأطراف المعادية لسورية صمود جبهة سورية بعد الدعم الذي حصلت عليه من قبل روسيا وإيران.

ثانياً: الغضب الناتج عن الهجمات التي نفذها تنظيم داعش، بدءاً من قتل عشرات السائحين البريطانيين في تونس ، والانفجارات المميتة التي وقعت في أنقرة وبيروت، وإسقاط الطائرة الروسية فوق سيناء بواسطة قنبلة تم تهريبها على متن الطائرة، وصولاً إلى مذبحة باريس في الثالث عشر من تشرين الثاني، وهذا يؤكد أن خطر الإرهاب قد يصل الى الجميع بلا استثناء وبالتالي على الدول ان تتعاون فيما بينها من أجل إفشال مشروع داعش وتحقيق الأمن والإستقرار في سورية .

ثالثاً: إن التقدم بشأن القضية النووية الإيرانية سيكون لها أثر إيجابي على الوضع في كل أنحاء الشرق الأوسط وسيساعد في التغلب على الاتجاه الخطير الذي ساد خلال السنوات الماضية بمحاولات حل عدد من

1 - خيام الزعبي، مؤتمر نيويورك ومراهنات الفشل، صحيفة المنار، 18-12-2015.
http://www.manar.com/page-28026-ar.html
2- الأزمة السورية: ما الذي يقف وراء الجهود الدبلوماسية الجديدة؟،bbc، 17 أغسطس 2015
http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/08/150816_syria_conflist_diplomatic_push

الأزمات عن طريق إستخدام القوة، لذلك على جميع الأطراف تسوية الخلافات بشكل ملائم مما يفتح الآفاق لجميع الأطراف لإنهاء الأزمة السورية .

رابعاً: تصريحات الخارجية التركية بأن تركيا مستعدة للعب دور فعال لإيقاف الحرب والخروج من الأزمة السورية، وتتمثل أهمية تلك التصريحات كونها تأتي إثر الزيارات التي قام بها المسئولين التركيين الى إيران.

خامساً: الموقف الأمريكي رغم إعلانه تقديم الدعم اللوجستي والاستخباراتي للمجموعات المسلحة في سورية، لكن طبيعة علاقته الجديدة مع الجانب الإيراني ستجعله يميل إلى بلورة حل سلمي للأزمة السورية بدلاً من تشجيع السير في خيار الحسم العسكري حتى النهاية، ويعتقد بأن الموقف الأوروبي سوف يسير في نفس الاتجاه، مدعوماً بالضغوطات الروسية والصينية[1].

سادساً: الإنتصارات التي تحققت على يد الجيش العربي السوري في بعض المناطق أفشلت جزءاً كبيراً من المشروع الذي أريد لهذه المنطقة، والخطوة الأخيرة من التعاون الأمني بين ايران والعراق وسورية أربكت مخططات من أراد تدمير سورية وأعطت رسالة واضحة بأن هناك من يتصدى لهذا المشروع المدمر ولن يسمح باستمراره،هنا أدركت الأطراف الأخرى إن الهدف من إسقاط سورية قد فشل بفضل الدعم الإيراني والروسي وحلفاؤهم في المنطقة[2].

حادي عشر: مستقبل العلاقات الإيرانية السورية:

مع بداية الأزمة في سورية وصلت علاقات البلدين إلى حالة من العمق الاستراتيجي نتيجة الدعم السياسي والعسكري والمالي الإيراني للحكومة السورية في حربها ضد التنظيمات الإرهابية المسلحة. ودعت طهران القطاع الإيراني إلى دخول السوق السورية، كما أن إعادة إعمار سورية ستشكل فرصة ثمينة للمستثمرين الإيرانيين، في هذا السياق أكد المهندس حسين عرنوس وزير الإشغال والإسكان السوري أن هناك اتفاقيات تعاون وتنسيق كبيرة بين سورية وإيران في المجالات الاقتصادية والنفطية وإعادة الإعمار، مؤكداً إلى أن عشرات الشركات الإيرانية أبدت استعدادها للمشاركة في إعادة اعمار سورية.

كما أكد السفير الإيراني في دمشق جواد ترك أبادي في العاشر من شباط 2018 أنّ بلاده ستقف إلى جانب سورية في مرحلة إعادة الإعمار وستكون شريكة لها وتقدم كل إمكاناتها لإعادة البناء حتى تعود سورية أفضل مما كانت عليه قبل الأزمة، وأن كل ما في بلاده سيكون مسخراً للأشقاء في سورية الذين امتزجت

1 - قناة روسيا اليوم، النص الكامل للاتفاق المشترك الروسي - الأمريكي لوقف إطلاق النار في سوريا، 23-2-2016.
https://arabic.rt.com/news/812238
2 - حوار مع الخبير العسكري والاستراتيجي الدكتور حسن حسن،المزيد:
http://arabic.sputniknews.com/arabic.ruvr.ru/2014_04_17/271343905/

دماء أبنائنا بدماء أبنائهم، نظراً لوجود رغبة مشتركة بين شعبي وقيادتي البلدين في تمتين العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية[1].

وفي الجانب الآخر لم يتوقف دعم إيران للشعب السوري عند الحدود الاقتصادية والمساعدات الإنسانية فحسب بل قدمت ايران خطط اقتصادية ترافقها على الأرض خطط عسكرية. لولا ايران ودعمها غير المحدود للاقتصاد السوري لتفاقمت الأوضاع وأصبحت متردية، بل لتحققت أهداف أمريكا وأدواتها بتركيع الاقتصاد السوري ومن ثم تحقيق هدفهم الأساسي بتدمير وتفتيت سورية، ولكن ايران الثابتة على الموقف وقفت ضد محور الأعداء وساندت ودعمت الاقتصاد السوري عبر ضخ الأموال إلى تزويد مختلف المحافظات السورية بالنفط إلى إعادة تأهيل المنشآت الاقتصادية في مختلف المناطق السورية[2].

على ضوء ما سبق يمكن استخلاص مستقبل العلاقات بين الطرفين بأنه قابل للتطور والوصول إلى أعلى درجات التكامل والتفاهم والتنسيق بهدف الوقوف في وجه التحديات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط والتي برزت خلال أحداث 11 أيلول 2001م أمام تحديات النظام الاقتصادي الدولي الجديد ، كتحديات العولمة والانفتاح الاقتصادي العالمي ،إضافة لبروز التكتلات الاقتصادية والشراكة الاقتصادية، وتحديات التنمية الاقتصادية، وتحدي المشروع الأمريكي(الشرق الأوسط الجديد) [3].

يرى الباحث في أن التعاون الاقتصادي بين ايران وسورية بخطى تبدو الأسرع على صعيد العلاقات الثنائية للأخيرة في الوقت الحالي بما يخدم مصالح الجانبين على حد سواء ويساعد في تقاطع الأشعة على محرق واحد هو العدو الصهيوني والعمل على تحقيق أهداف الأمة العربية بمساندة جميع الدول الصديقة والحليفة وعدم التحالف مع العدو الصهيوني تقليص علاقاتها معه إلى الحدود الدنيا.

[1] – صحيفة تشرين، أبادي: إيران إلى جانب سورية في مرحلة إعادة الإعمار، تاريخ: 2018/2/10.

[2] - خيام الزعبي، حلب ...عاصمة الاقتصاد السوري، صحيفة المنار، 2016.
http://www.manar.com/page-33094-ar.html

[3] – دراسة عن العلاقات السورية الإيرانية ، سورية ، وزارة الخارجية ، إدارة آسيا ، وثيقة رقم 1829، 2012

الخاتمة :

يرتبط البلدان سورية وايران بعلاقات سياسية وثيقة و إستراتيجية منذ قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 ، ويواصلان العمل بدأب لترقية العلاقات الإقتصادية والثقافية والعلمية كي تواكب مسار العلاقات السياسية القائمة بينهما .

فبعد مرور أكثر من خمس سنوات من الأزمة السورية، لا زال للغرب وحلفاءه بصيص أمل بإبعاد إيران عن دعمها للشعب السوري، ظهر ذلك جلياً خلال الحملة الإعلامية الأخيرة التي شنتها وسائل الإعلام الغربية حول تغيّر في الموقف الإيراني والنية بسحب الدعم عن دمشق، لذلك كان خطاب الرئيس الإيراني الأخير بأن إيران ستقدم دعماً عسكرياً لسورية في مواجهتها القوى المتطرفة والمجموعات المسلحة، هو ما أقلق الغرب، إذ حمل هذا التقرير رسالة واضحة من أن موقف إيران حازم وغير قابل للطرح بخصوص هذه الجماعات، وأن إيران تقدم الدعم اللازم لسورية بما تقتضيه المرحلة، وهذا الدعم يحدد بناءً على طبيعة التحديات والتطورات في المنطقة، وبالتالي فإن خيار إيران بحماية الشرعية السورية ثابت ولن يشهد تراجعاً، بذلك فإن إستمرار إيران في دعمها للحكومة السورية لم تتغير منذ بداية الأزمة، بل ازدادت وضوحاً في مراحل متعددة، وأبلغت واشنطن ان إستهداف الدولة السورية خطاً أحمر بالنسبة لإيران.

و بالتالي فان التحالف الإستراتيجي بين سورية وإيران قائم على قاعدة القضاء على التهديد الأمني المشترك من جانب إسرائيل و الولايات المتحدة الامريكية وأدواتها مثل تنظيم داعش وأخواتها، و طالما إن هذا التهديد قائم سيظل هذا التحالف قائما و قويا، و بناءا على ذلك فان ايران مصدر دعم سياسي وأمني وإقتصادي ولوجستي لسورية في قضايا منطقة الشرق الأوسط الحساسة. ومن هذا المنطلق أثبتت وقائع الأزمة ومساراتها، أن إيران حليف استراتيجي حقيقي لسورية وصاحبة وزن ودور إقليمي كبير ومؤثر في المنطقة وفي مسارات الأزمة السورية، كما أثبتت تماسك الحلف الاستراتيجي بين الدولة السورية وحلفائها وفي المقدمة إيران، كما أثبتت أن هذا التحالف ومن خلال ما وفره من دعم وإسناد كبير للدولة السورية أستطاع أن يفتح أمامها دروب إنهاء الأزمة وتراجع المشروع الأخر المدعوم غربياً وإقليمياً ولا علاقة له بمطالب الشعب السوري.

المراجع:

أولاً: اللغة العربية:

1 – محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية،القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ،الطبعة الثانية،1998.

2– يحي أحمد الكعكي ،الشرق الأوسط والصراع الدولي ، دارالنهضة العربية ،الطبعة الأولي لبنان ،1986.

3– نصري ذياب خاطر، الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيكا، الجندارية للنشر والتوزيع: 2010.

4– مشعان الشاطري، مفهوم الأزمة.. خصائصها ومراحل نشوئها، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية،18–6–2011.

5– بن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، الجزء السابع، دار أحياء التراث العربي، الطبعة الأولى،بيروت، لبنان ، 2005.

6– على الدين هلال، بهجت قرني، تحليل السياسة الخارجية من منظور عربي، مسح للأدبيات وإطار، مقترح،الفكر الاستراتيجي العربي، بيرو ت :معهد الإنماء العربي، العدد ٤٠، 1992.

7– علي الدين هلال و بهجت قرني ، محرران، تعريب جابر سعيد عوض، السياسات الخارجية للدول العربية ، م . س . ذ .

8– غالب قنديل، ، 36 عاماً من التحالف السوري الإيراني، صحيفة الوفاق، العدد 69230، 16 شباط .2015

9– خيام محمد الزعبي، المصالح المشتركة و الغير مشتركة بين سورية و إيران من منظور استراتيجي ،مختارات إيرانية ، العدد، 106، .2009

10– جريدة الثورة السورية، سورية وإيران علاقة إستراتيجية، 12–6–2013.

11– عماد البنطجي ، العلاقات السورية الإيرانية و مستقبل المفاوضات الإسرائيلية : Http://alhewar.org/debat/show.artasp?aid=138591.

12– رعد خالد تغوج، أبعاد صُنع القرار السياسي في إيران، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط، 14نوفمبر .2015

13– معن عبد الحكيم،صناعة القرار السياسي الإيراني: المحددات والمؤسسات المؤثرة، مجلة الوحدة الإسلامية، السنة الثالثة عشر، العدد،148، 2014.

14– محمد حرشي ،السياسة الخارجية الإيرانية... مبادئ وإنجازات، جريدة الأخبار، العدد،2810، 11 شباط 2016.

15- أشواق عباس ، العلاقات السورية الإيرانية:
Http://alhewar.org/debat/show.artasp?aid=156442
16- خيام محمد الزعبي ،الرؤية السورية للحرب الإسرائيلية على غزة عام 2009 ،ورقة مقدمة الى المؤتمر الدولي حول غزة عبر العصور، المنعقد في كلية الآداب، قسم التاريخ ،جامعة القاهرة ،المنعقد في الفترة 28 –29 ابريل 2009.
17- ديمي محمد محمود، الواقعية في العلاقات السورية الإيرانية، جريدة سورية الغد، العدد، 184 ، 2009.
18- خيام محمد الزعبي، العلاقات السورية الامريكية بين التأزم والانفراج ، مجلة القدس، العدد ، 129 ، 2009 .
19-احمد دياب، سورية و العراق وايران، هل تحالف جديد،السياسة الدولية، العدد ،131 ، 1998
20- جريدة الثورة السورية: 15 – 11 – 2007 .
21- محمد السيد سعيد، لماذا صمد التحالف السوري الايراني، الاتحاد الإماراتية ، 11 –4 – 2007 .
22- خيام محمد الزعبي ، السياسة الخارجية السورية ،بين الثابت و المتغير ، السياسة الدولية ، العدد ،178، 2009.
23- خيام محمد الزعبي ، جدلية المصالح و الأهداف الاستراتيجي للصهيو أمريكية في فلسطين و السودان ، مختارات إسرائيلية، العدد ، 177 ، 2009 .
24- فراس شهاب، العلاقات السورية – الإيرانية ومنعكساتها الإيجابية على المنطقة والقضية الفلسطينية، المركز الوطني للأبحاث وإستطلاع الرأي ، 3حزيران 2015.
25- وحدة العلاقات السياسية الإقليمية، احتواء الخلافات: كيف تتعامل إيران مع جهود تسوية الأزمة السورية؟، السنة الرابعة، العدد 402، 25 نوفمبر 2015.
26- الدور الإيراني في الازمة السورية، 11مايو2014
https://www.alarabiya.net/servlet/aa/pdf/07e0b1f4-8b18-4527-9e85-dff24dd1db6b
27- شهرم أكبرزاده، لماذا لا يزال آيات الله يدعمون الأسد؟، سبتمبر 2014.
http://www.noonpost.net/content/3676
28- صالح السيد باقر ، القضاء على داعش دعم العراق وسوريا وايران وحزب الله، إيلاف، 19 يوليو 2015.

29- كريم سجادبور، إيران حليف سورية الإقليمي الوحيد، مركز كارنيجي لدراسات الشرق الأوسط، يونيو 2014

30- فاطمة الصمادي، لماذا تواصل إيران المأزومة اقتصاديًّا دعم حلفائها؟ مركز الجزيرة للدراسات، 22 فبراير 2015 :

http://studies.aljazeera.net/reports/2015/02/2015218999779800.htm

31- سلام السعدي، مصالح إيران تترسخ في سوريا، صدى، مركز الشرق الأوسط، 2حزيران 2015

32- تشرين – أبادي: إيران إلى جانب سورية في مرحلة إعادة الإعمار، على الرابط:

https://googl/SUkutR

33-موقع قناة المنار، سورية وإيران..علاقات اقتصادية متنامية، 2019.

www.almanar.com.lb/4810071

34- صحيفة الحياة، تركيا وإيران في سباق لإيجاد حل للأزمة في سوريا.

http://www.al-akhbar.com/node/173850

34- سعيد النجار، التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2005 ،ص 196 -200

35- ضرورة الحل السياسي ، جريدة الثورة السورية، 12-6-2013

36- كيف ترى طهران الأمثل لحل الأزمة السورية؟، قناة العالم، 27أغسطس 2013.

http://www.alalam.ir/news/1510129

37- لاريجاني: ايران تشكل عنصر الاستقرار والأمن في المنطقة،وكالة أنباء فارس، 11 شباط 2016

http://ar.farsnews.com/iran/news/13941122000936

38- إعداد المركز العربي، جنيف (3) بين الفشل والتأجيل، مركز الشرق العربي للدراسات الإستراتيجية والحضارية، لندن،16-1-2016

39- هشام الهبيشان ، هل ستصمد سورية أمام غزوة واشنطن وحلفائها ألاخيرة ؟

http://www.aliraqtimes.com/ar/print/47723.html

40- قناة المنار، من يدفع ثمن فشل إسقاط الأسد ، 13-10-2013.

http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=618319

41- خيام الزعبي، مؤتمر نيويورك ومراهنات الفشل، صحيفة المنار، 18-12-2015.

http://www.manar.com/page-28026-ar.html

42-الأزمة السورية: ما الذي يقف وراء الجهود الدبلوماسية الجديدة؟،bbc، 17 أغسطس 2015
http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/08/150816_syria_conflist_diplomatic_push

43- قناة روسيا اليوم، النص الكامل للاتفاق المشترك الروسي – الأمريكي لوقف إطلاق النار في سوريا، 23-2-2016.
https://arabic.rt.com/news/812238

44- حوار مع الخبير العسكري والاستراتيجي الدكتور حسن حسن، المزيد:
http://arabic.sputniknews.com/arabic.ruvr.ru/2014_04_17/271343905/

45- صحيفة تشرين، أبادي: إيران إلى جانب سورية في مرحلة إعادة الإعمار، تاريخ: 2018./2/10

46- خيام الزعبي، حلب ...عاصمة الاقتصاد السوري، صحيفة المنار، 2016.
http://www.manar.com/page-33094-ar.html

47- دراسة عن العلاقات السورية الإيرانية ، سورية ، وزارة الخارجية ، إدارة آسيا ، وثيقة رقم 1829، 2012.

ثانياً: اللغة الانكليزية:

1-Andrej Kreutz, "Russia In The Middle East : Friend Or Foe? Westport (conn) ,London :praeger security international,200), in4/4/2016.

2- Michael Clarke, Brian White, Understanding Foreign Policy: the Foreign Policy Systems Approach, England: Edward Elga, Publishing Limited, 1989 .

3- David Easton, A Framework For Political Analysis,New Jersey: Prentice-Hal 1965.

4-James E.Dougherty & Robertl . Pfaltzgraff , Contending Teories of Internatioal Relations , Philadelphia : Addisson Wesley ,1971 .

5-Primoz Manfreda, Why Iran Supports the Syrian Regime
http://middleeast.about.com/od/iran/tp/Why-Iran-Supports-The-Syrian-Regime.htm.

العقوبات الأمريكية والبراجماتية الإيرانية

إعداد : دكتور. صريح صالح صالح القاز

مركز الدراسات الاستراتيجية - صنعاء

الملخص:

يهدف البحث إلى معالجة صيرورة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية، وإيران– على وجه التحديد– منذ قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام 9197م بقيادة (آية الله الخميني)، التي حولت إيران من دولة علمانية صديقة للولايات المتحدة الأمريكية – في المنطقة – إلى دولة إسلامية عدوّة لها.

لقد كانت مسألة احتجاز 52 دبلوماسيًا أمريكيًا لمدة 444 يومًا من قبل النظام الثوري الجديد، وتطوير إيران لبرنامجها النووي مدعاةً للريبة، والقلق لدى مؤسسات صنع القرار الأمريكي، التي وضعت إيران رهينة للعقوبات الاقتصادية بين الحين والآخر، سَعيًا لإضعافها، وتحجيم دورها.

تمثلت إشكالية البحث في السؤالين التاليين:ماهي دوافع الولايات المتحدة الأمريكية للاستمرار في فرض العقوبات الاقتصادية على إيران؟، وهل حققت هذه العقوبات الأهداف المرجوة أم لا؟!.

وتمت معالجة موضوع البحث بواسطة المنهج التاريخي إلى جانب منهجي صنع القرار، والتحليلي الوصفي من خلال: مبحثين اثنين: الأول تناول العقوبات الاقتصادية، فيما تناول الثاني الخطوات الإيرانية للتغلب على العقوبات، بالإضافة إلى المقدمة، والخاتمة.

وتوصل البحث إلى أن العقوبات الاقتصادية الأمريكية على إيران – بما لها من تأثير سلبي– لم تتمكن من تحقيق الغاية المرجوة، ومرد ذلك إلى قدرة إيران في التغلب عليها بأساليب شتى بمساعدة الدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية، وفي صدارتها الصين وروسيا.

الكلمات المفتاحية:

عقوبات اقتصادية، الولايات المتحدة الأمريكية، إيران، البراجماتية، منظمة شنغهاي.

US sanctions and Iranian pragmatism

Dr.Sorih Saleh Saleh Al - Qaz,
center of strategic studies Sana'a.

Abstract

This research discusses the process of the relationship between the United States of America and Iran, specifically since the Iranian Islamic Revolution in 1979, led by (Ayatollah Khomeini), which transformed Iran from a secular state that is friendly to the United States of America in the region to an Islamic state that is its enemy.

The detention crisis of 52 American diplomats for 444 days by the new revolutionary regime, and Iran's development of its nuclear program, were a cause for suspicion and concern among the American decision - making institutions, which placed Iran under economic sanctions from time to time to weaken it and limit its role.

The research problem centers around the following two questions: What are the motives of the United States of America in continuing to impose economic sanctions on Iran? Did these sanctions achieve the desired goals or not؟

The research adopted the historical, decision - making, and descriptive - analytical approaches. The first dealt with economic sanctions, while the second dealt with Iranian steps to overcome sanctions, in addition to the introduction and conclusion. The research concluded that the US economic sanctions on Iran, with their negative impact, were unable to achieve the desired goal due to Iran's ability to circumvent it in various ways with the help of anti - US countries, led by China and Russia.

Keywords: Economic sanctions, the United States of America, Iran, pragmatism, organization.

المقدمة:

بَقيت إيران بما تتمتع به من موقع(جيواستراتيجي)، ومقومات اقتصادية، وبشرية هائلة، واحدة من أهم الدول في منطقة الشرق الأوسط، إذ لعبت– ومازالت– دورًا مِحْوَرِيًّا في صيرورة الأحداث، والصراع من أجل الهيمنة، والنفوذ بين القوى العالمية العظمى سواءً إبان الحرب الباردة بين المعسكرين: الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي، والغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، أو بين الولايات المتحدة، الأمريكية، وروسيا، والصين، في الوقت الراهن.

وبما أنها كانت في العهد الملكي(الشاهنشاهي)، حليفًا موثوقًا للولايات المتحدة الأمريكية(شرطي أمريكا في المنطقة)، فإن فك ارتباطها مع الأخيرة بقيام ثورة(آية الله الخميني) الإسلامية عام 7919م، الذي تبنى فكرًا إِسْلَامِيًّا تحرريًا تحت شعاري(جمهورية إسلامية لاشرقية ولا غربية)، و(أمريكا الشيطان الأكبر)، قد جعل الولايات المتحدة الأمريكية تتعاطى مع إيران الإسلامية بنزعة عدائية، وفرضت عليها عقوبات اقتصادية متواترة منذ أن اُحتجزوا الدبلوماسيين الأمريكيين في طهران حتى اليوم بذريعة اقترابها من امتلاك(السلاح النووي).

عِلاوةً على الدعم الأمريكي للعراق، خلال الحرب العراقية – الإيرانية.

في مقابل هذا السلوك الأمريكي استخدمت إيران خطوات براجماتية أكان في جولات التفاوض، أو في مراحل التغلب على هذه العقوبات.

إشكالية البحث:

تكمن الإشكالية البحثية في السؤالين التاليين: ماهي دوافع الولايات المتحدة الأمريكية في مواصلة فرض العقوبات الاقتصادية على إيران؟ وهل حققت هذه العقوبات الأهداف المرجوة أم لا؟.

افتراضات البحث:

1– إن تحول إيران من دولة علمانية إلى دولة إسلامية تسعى للحصول على السلاح النووي تسبب في معاقبتها اِقْتِصَادِيًّا، وأن التورط العسكري الأمريكي في أفغانستان والعراق جنبها من التدابير العسكرية الأمريكية.

2– وقوف الصين، وروسيا إلى جانب إيران، مكنها من التغلب على العقوبات الاقتصادية، لكنها إذا ما استمرت العقوبات على المدى البعيد سوف تتخلى عن برنامجها النووي.

منهجية البحث:

استخدم الباحث:

- المنهج التاريخي، لدراسة المسار التاريخي، والسياسي للعلاقات الأمريكية- الإيرانية منذ عقود.
- منهج صنع القرار، لدراسة الأبعاد، والعوامل، والمراكز، المؤثرة في صنع القرار الأمريكي، والإيراني.
- المنهج التحليلي الوصفي، لتحليل، ووصف العلاقات الأمريكية- الإيرانية كظاهرة سياسية لها إشكاليتها، وافتراضاتها وإطارها، واستنتاجاتها.

أهداف البحث:

1 - معرفة أسباب العقوبات الاقتصادية الأمريكية على إيران، وسياقاتها.

2 - توضيح دوافع الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي مع إيران.

3 - الكشف عن الوسائل التي اتبعتها إيران للتغلب على العقوبات الاقتصادية الأمريكية.

هيكل البحث:

تم تناول موضوع البحث من خلال مبحثين اثنين: الأول تناول العقوبات الاقتصادية، فيما تناول الثاني الخطوات الإيرانية للتغلب على العقوبات، إضافة إلى المقدمة، والخاتمة.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته العلمية، والعملية من حيث حداثته، وما أضافه بإيجاز من معلومات جديدة من قَبيل: تاريخ، وأنواع العقوبات الاقتصادية الأمريكية التي فُرضت على إيران، وكذا الخطوات والأساليب المختلفة التي اتبعتها إيران من أجل كسر هذه العقوبات، وقدرتها العالية على المناورة السياسية في علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية منذ عقود، دون أن تَمَكُّن الولايات المتحدة الأمريكية من استخدام القوة العسكرية ضدها على غرار ما جرى مع جارتيها أفغانستان والعراق.

المبحث الأول

العقوبات الاقتصادية

إن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية، إن على المستوى الدبلوماسي أو العسكري تجاه إيران أو غيرها يتأثر صانع قرارها بعوامل وأبعاد عديدة بحيث تظل طبيعة القرار السياسي الأمريكي غالبًا مرهونة بتصورات عدد من المراكز والمؤسسات الرسمية(رئيس الجمهورية، وزارة الخارجية، وكالة المخابرات،مجلس الأمن القومي، وزارة الدفاع، الكونجرس، الأحزاب)، التي تغذيها معطيات ومخرجات البيئة الداخلية الأمريكية(الأيدلوجيا البروتستانتية، اللوبي الصهيوني– الليهودي، اللوبي الصهيوني– المسيحي، مؤسسات ومراكز الفكر، جماعات الضغط المختلفة). وبلا شك إن رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية الديمقراطيون يتصفون بالمثالية إلى حدَّ ما بينما يكون الرؤساء الجمهوريون أكثر واقعيَّة، وحزمًا، وميلاً لاستخدام القوة العسكرية في سبيل ضمان تفوق الولايات المتحدة وريادتها عالميًا. وتأسيسًا على ذلك فإن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية نحو إيران تنطلق من نظريتي الهيمنة، والمصلحة بهدف تهميشها، وردعها في المنطقة.

ليست العقوبات الاقتصادية ظاهرة حديثة الظهور في العلاقات الدولية، إنما يعود استخدامها إلى ماقبل القرن العشرين، كأداة من أدوات سياسة الدول الخارجية. ولقد تعرضت إيران لعقوبات اقتصادية متفاوتة الكم، والنوع، والتأثير بين فترة، وأخرى من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية، على خلفية مواقف سياسية وعسكرية تبنتها الأولى ضد الثانية منذ قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام 1979م ومن هذه العقوبات:ما تُسمى بالعقوبات المِستهدفة التي بدأ تطبيقها حتى عام 2010م، وعقوبات شاملة حتى وقتنا الحالي. وهو ماسنوضحه كما يلي:

أ – عقوبات اقتصادية مِستهدفة:

مرت العلاقات بين إيران، والولايات المتحدة الأمريكية بصورة جيدة إبان حكم عائلة بهلوي (الشاهنشاني)، الملكي، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية هي الداعم الرئيس للأبحاث النووية في إيران، كي تتخذ منها حليفًا قويًا في المنطقة لمواجهة الاتحاد السوفيتي في مرحلة (الحرب الباردة)، ومن خلال هذا التعاون الوثيق بين البلدين انطلق النشاط النووي الإيراني، في ستينات القرن المنصرم في إطار برنامج (ذرة من أجل السلام)، الذي رفع شعاره الرئيس الأمريكي(آيزنهاور)، عام 1953م، حيث وقعَّت إيران والولايات المتحدة الأمريكية عام 1957م على الاتفاق النووي الأول بينهما، وتسلمت إيران بموجبه عام1967 م أول

مفاعل للأبحاث في جامعة طهران"TRR" بقوة (5ميغاوات)، وكان بمثابة حجر الزاوية لبرنامج إيران النووي فيما بعد.

وقعت إيران عام 1968م على معاهدة الحد من انتشار، وتجربة الأسلحة النووية، التي دخلت حيز التنفيذ عام 1970[1].

بسقوط نظام(الشاه)، الموالي للولايات المتحدة الأمريكية، وقيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة جديدة (آية الله الخميني)، وبشعارات معادية للولايات المتحدة الأمريكية تعثر نشاط إيران النووي بسبب تحريم القائد الجديد (آية الله الخميني)، استخدام أسلحة الدمار الشامل، وبسبب تدمير مفاعل(بوشهر)،النووي بالكامل أثناء الحرب العراقية – الإيرانية، ومنذ ذلك الحين بُنيت عقيدة سياسية إيرانية معادية(أمريكا الشيطان الأكبر).

إن تَحول إيران التي وصف الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر)، مَلكها(محمد رضا بهلوي)بالحليف الذي يوثق به– من صديق قبل الثورة إلى عدو بعدها– قد زج بها في صراع سياسي مرير مع الولايات المتحدة الأمريكية على خلفية احتجاز الرهائن الذين اشترطت إيران مقابل الافراج عنهم إرجاع الولايات المتحدة الأمريكية الملك المخلوع (محمد رضا بهلوي)، مع مابحوزته من ثروة إلى إيران من جهة، وعلى خلفية الدعم اللوجستي الأمريكي للعراق في حربها مع إيران من جهة أخرى، زد على ذلك الصراع الأمريكي– الإيراني فيما يتعلق بملف إيران النووي[2].

إزاء ذلك اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية من العقوبات وسيلة ضغط اقتصادية تجاه إيران لتحقيق أهداف سياسية، وكسلاح ردع وسطي بين الوسائل الدبلوماسية، والوسائل العسكرية. يُعتبر الرئيس الأميركي(جيمي كارتر)،(1977–1981)، وإدارته أول من فرض عقوبات اقتصادية على إيران، في نوفمبر 1979م إثر سيطرة مجموعة من الطلاب المتشددين على مبنى السفارة الأمريكية في العاصمة الإيرانية(طهران)، واحتجاز 52 أمريكيًا كرهائن لمدة 444 يومًا ليصدر(جيمي كارتر)،أمرًا تنفيذيًا قضى بتجميد 18. مليار دولار من الأصول الإيرانية، وحظر كل تجارة الولايات المتحدة الأمريكية مع إيران،

(1) عامر سليمان، تاريخ العقوبات الأمريكية على إيران، والموقف التركي منها، 6 أغسطس 2018، تاريخ الأطلاع 8 يوليو 2022https://www.dailysabah.com › arabic، على الرابط التالي:

(2) زياد عيد غطاس حجازين، العقوبات الاقتصادية كإحدى أدوات السياسة الخارجية الأمريكية: دراسة المقارنة (إيران، وكوريا الشمالية)،(برلين، المركز الديمقراطي العربي، ط1، مارس 2021) ص 105 – 109.

والسفر إليها قبل إطلاق الرهائن[1] الذين باءت محاولته لإطلاق سراحهم بالفشل في العملية العسكرية(مخلب النسر)، ولم يُطلق سراحهم إلا في اليوم الذي نُصِّب فيه الرئيس (رونالد ريجان)، خلفًا للرئيس(جيمي كارتر) له فى 20 يناير 1981م، بناءًا على اتفاق الجزائر بين إيران، والولايات المتحدة الأمريكية الذي خفف من العقوبات المفروضة مقابل إطلاق سراحهم[2].

استهداف تكنات قوات المشاة البحرية الأمريكية في العاصمة اللبنانية(بيروت)دفع الرئيس (رونالد ريجان)، إلى حظرالسلع، والخدمات، الإيرانية، وصنَّفت وزارة الخارجية الأمريكية إيران ك–" دولة راعية للإرهاب" – في يناير 1984[3].

لقد كثفت الولايات المتحدة الأمريكية من عقوباتها على إيران، عام 1995م متهمةً إياها بدعم الإرهاب الدولي، وتقويض جهود السلام في منطقة الشرق الأوسط، والسعي للحصول على أسلحة الدمار الشامل، واتخذت إدارة الرئيس(بيل كلنتون)، عقوبات أهمها: منع الشركات الأمريكية من الاستثمار في النفط، والغاز الإيرانيين، ومنع عقد أي صفقات تجارية مع إيران، وفي نفس العام أقر(الكونجرس)، الأمريكي قانونًا يخوِّل الحكومة الأمريكية بفرض عقوبات على أي شركة أجنبية تستثمر في قطاع الطاقة الإيراني بأكثر من 20 مليون دولار في السنة، وخلال عام 1996م وقَع الرئيس (بيل كلينتون)، على قانون العقوبات "داماتو"، أو "ILSA" الذي استهدف قطاع الطاقة في إيران، وليبيا بعد أقراره من(الكونجرس)، الأمريكي بناءًا على مشروع قانون قدمه العضو في الحزب الجمهوري السيناتور (الفوتسي داماتو)، بذريعة تجفيف مصادر دعم "الإرهاب"[4].

أما في السنوات الأولى من فترة رئاسة الرئيس(جورج دبليو بوش 2001– 2009)، فقد شهدت العلاقات(الأمريكية الإيرانية)، حالة من التحسن بعد أن كانت إيران واحدة من الدول التي تخطط الولايات

---

(1) الزبير الأنصاري، بالحقائق والأرقام.. أبرز محطات العقوبات الأميركية على إيران، 20 أغسطس 2022، تاريخ الاطلاع 5 سبتمبر 2022، على الرابط التالي: https://asharq.com › 3T1nWnVRlfS.

(2) سلاح العقوبات الاقتصادية الأمريكى.. قتل بلا بارود،27 يونيو 2019، تاريخ الاطلاع، 15 يونيو 2022، تاريخ الاطلاع 9 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://economyplusme.com .

(3) مآلات الاتفاق النووي مع إيران... الخيارات المتاحة أمام الإدارة الجديدة الأمريكية، (نيويورك، مركز صوفان، 17 مارس 2021)، ص 8 – 9.

(4) حسين مرتضى، إيران، تاريخ العقوبات الأمريكية على الجمهورية الإسلامية من العام 1980، حتى اليوم 5 ديسمبر 2018، تاريخ الاطلاع 10 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://www.hoseinmortad.com

المتحدة الأمريكية لضربها عسكريًا في حربها على الإرهاب عقب هجمات 11 سبتمبر 2001م على مركز التجارة العالمي بمدينة(نيويوك)، ومبنى، وزارة الدفاع الأمريكية(البنتاغون)، بولاية (فرجينيا)، التي خلَّفت أكثر من 3000 قتيل، إلا أن تعليق إيران لتخصيب(اليورانيوم)، في منشآتها، ومساعدتها للولايات المتحدة الأمريكية عبر بعض متشددي قوات الحرس الثوري الإيراني في إنجاح التدخل العسكري الأمريكي في هذين البلدين، والوقوف إلى جانب الحكومتين الحليفتين للولايات المتحدة الأمريكية، اللتين تأسستا بدعم قوات الاحتلال الأمريكي، وهما: حكومة(حامد كرازي)، في (أفغانستان)، خلفًا لحكومة حركة(طالبان)، وحكومة الحاكم العسكري الأمريكي(بول بريمر)، في العراق خلفًا لنظام الرئيس العراقي (صدام حسين)، تأجل القرار العسكري الأمريكي ضد إيران، علاوة على أن الولايات المتحدة الأمريكية رأت أنه ليس في مصلحتها أن تقوم بأي إجراء عسكري ضد إيران بالتزامن مع تورطها باحتلال أفغانستان، والعراق[1].

إثر ذلك تعززت مخاوف التيار المحافظ الإيراني من التطويق العسكري الأمريكي لإيران من الشرق في أفغانستان، ومن الغرب في العراق إلى أجل غير مسمى فضلاً عن نزعة إيران التوسعية، والاستحواذية في المنطقة، الأمر الذي حفَّز هؤلاء على دعم المقاومة العسكرية، والسياسية الرافضة للتواجد العسكري-الأمريكي، في المنطقة، وبخاصة في العراق[2].

بما أن إيران كما ذكر تقرير(الوكالة الدولية للطاقة الذرية)، لعام 2003م لم تفصح عن حقيقة مستوى المعالجة والتخصيب النووي لأغراضها السلمية، الأمر الذي قد يجعل السكوت، أو التأخر الدولي في محاسبتها سببًا لسيرها في تخصيب اليورانيوم لأغراض عسكرية[3].

فإن الولايات المتحدة الأمريكية سارعت إلى تجميد أصول الشخصيات، والشركات، والكيانات الأجنبية التي تَبيَّن أنها تساعد إيران على مناوأتها، وزعزعة استقرار العراق بالإضافة إلى حظر (التحويلات

(1) بيل بنليفي رافا، كيف تشكل المدارس الاستراتيجية الكبرى المتنافسة سياسة عدم الانتشار الأمريكية تجاه إيران؟ (بيروت، مركز الاتحاد للأبحاث، والتطوير، صيف 2022)، ص 11 – 12.

(2) كينيث كاتزمان، الولايات المتحدة وإيران: 41 عاما من التأرجح بين الانخراط والمواجهة، 2 مارس 2020، تاريخ الاطلاع 11 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://gulfif.org.

(3) أحمد علو، الملف النووي الإيراني، (بيروت، مجلة الجيش اللبناني، العدد، 343، يناير 2014)، ص 54.

المالية)، التي تشمل إيران[1]. كونها الدولة الوحيدة المدرجة بشكل دائم في التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية حول(الإرهاب)، وهي حسب- الولايات المتحدة الأمريكية- داعمة للإرهاب الدولي، وتمد بالسلاح أذرعها الراديكالية في المنطقة، مثل حركة حماس، وحزب الله، وسورية لتنفيذ عمليات عسكرية ضد إسرائيل[2].

ب - عقوبات اقتصادية شاملة:

بوصول الرئيس(باراك أوباما)، إلى السلطة، مَنع في عام 2010م بعض الواردات الغذائية، والسجاد الإيراني، ومنحه(الكونجرس)، الصلاحيات لتشديد العقوبات على إيران بموجب قانون العقوبات الشامل، والمحاسبة، والإغلاق(CISADA)بحيث يستطيع تشجيع شركات النفط غير الأمريكية على وقف بيع البنزين لإيران التي تستورد حوالي ثلث حاجاتها منه نظرًا لتردي مصافي التكرير لديها.

القانون(CISADA)، حظر أيضًا على عدد من الكيانات الأجنبية استخدام البنوك الأمريكية في التعامل مع إيران.وعاقبت إدارة(باراك أوباما)، في مايو 1120م شركة النفط-المؤممة-الفنزويلية التي تتعامل مع إيران، كما فرضت وزارة الخزانة الأمريكية في يونيو 0112م عقوبات ضد:كيانات إنفاذ القانون الإيرانية، والحرس الثوري الإيراني، وقوة(الباسيج)،ليس ذلك- فحسب- بل وقّع الرئيس(باراك أوباما)، نهاية العام 2011م على مشروع قانون يسمح للولايات المتحدة الأمريكية بقطع التعامل مع المؤسسات المالية التي تتعامل مع بنك إيران المركزي، ودخل حيز التنفيذ في الفترة بين فبراير - يونيو 2012[3].

انضمت عام 2013م خمس قوى عالمية(5+1):(روسيا، بريطانيا، فرنسا، الصين، ألمانيا)، إلى الولايات المتحدة الأمريكية للتفاوض مع إيران، وطالبت بتخفيف بعض العقوبات في حال توقفت إيران عن خطواتها النووية، وبعد سلسلة من المفاوضات تم التوصل في عام 2015م إلى اتفاق (خطة العمل الشاملة المشتركة)، بين هذه الدول، وإيران [4] .

كانت إيران في2 أبريل 1520م، - مقابل رفع العقوبات عنها- قد وافقت على تبادل الأسرى، حيث أفرجت الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2016م عن سبعة إيرانيين مقابل إفراج إيران عن خمسة

---

(1) ربيع البناء ، رؤساء أمريكا.. تاريخ من الاستهداف الاقتصادي لإيران 27 يونيو 2019، تاريخ الاطلاع 12 يوليو 2022، على الرابط التالي:https://alborsaanews.com ›

(2) أشرف سعد العيسوي، السياسة الأمريكية تجاه النظام الإقليمي الخليجي (2001 – 2008)،(الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة، والطباعة، والنشر، 2010)، ص239 - 241.

(3) تاريخ العقوبات الأمريكية ضد إيران، تاريخ الاطلاع 13 يوليو 2022، على الرابط التالي:https://eferrit.com

(4) مهدي خلجي، خطة العمل المشتركة الشاملة» ومعارك الفصائل الداخلية في إيران، 12 يوليو 2016، تاريخ الاطلاع 15 يوليو 2022على الرابط التالي:https://www.washingtoninstitute.org

أمريكيين، وكذا التزمت بتنفيذ القيود المفروضة على برنامجها النووي لمدة عقد من الزمن– على الأقل–، وتخفيض مخزونها من(اليورانيوم)، المخصَّب بنسبة 98%، وتخفيض نحو ثلثي عدد طارداتها المركزية لمدة خمس عشرة سنة– على الأقل–، وفي فترة الخمس عشر سنة القادمة، التزمت إيران بعدم تخصيب(اليورانيوم)، بما يزيد عن 3.67%، أو استحداث أي مرافق لتخصيب اليورانيوم، أو المياه الثقيلة. وتقتصر أنشطة تخصيب (اليورانيوم)، على مرفق واحد لعشر سنوات يستخدم طاردات من الجيل الأول، وتحويل المرافق الأخرى لتجنب مخاطر الانتشار، والسماح للوكالة الدولية للطاقة الذرية(IAEA)، بإجراء تفتيشات منتظمة لجميع المرافق النووية لمراقبة تنفيذ الاتفاقية، التي تنص على أنه في حالة فشل إيران في الوفاء بالتزاماتها، ستُفرض العقوبات التي رفعتها عنها الولايات المتحدة الأمريكية خلال عام 2016م تلقائيًا [1].

نظرًا للتباين داخل مؤسسات صنع القرار الأمريكي بين تيار المحافظين(الحزب الجمهوري)، وتيار الإصلاحيين(الحزب الديمقراطي)، في شأن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع إيران، فإن صعود الرئيس الأمريكي(دونالد ترمب)، إلى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية كواحد من صقور الحزب الجمهوري قد أفشل الاتفاق الذي أبرمه سلفه الديمقراطي(باراك أوباما)، مع إيران عام 2015م بإعلانه انسحاب دولته من خطة العمل الشاملة المشتركة(Jcpoa) بتاريخ 8 مايو 2018م، مستخدمًا آلية "سنابّاك/snapback" الواردة كبند من بنود الاتفاق النووي المبرم مع إيران في 2015م، والتي تؤكد على إعادة فرض كل العقوبات الأممية على إيران إذا ما طلبت ذلك أي دولة طرف في الاتفاق بدعوى عدم التزام إيران بتعهداتها.

وقد بَرر (دونالد ترمب)، تراجعه بحجة أن: الاتفاق ينتهي عام 0203م، الأمر الذي يمكن إيران من تكرار التخصيب، وأن الشركات الأوروبية، والروسية هي من استفاد من هذا الاتفاق وليس الولايات المتحدة الأمريكية، وإن إيران استغلت الاتفاق لجني مايزيد عن 100مليار دولار لتمويل مليشياتها في المنطقة، ولأن الاتفاق لم يمنع إيران من تطوير برنامجها الصاروخي البالستي، و لايتيح للوكالة الدولية للطاقة الذرية تفتيش كل المواقع العسكرية التي يشك أن فيها تخصيب نووي، ومن ثم قرر (دونالد ترمب)، إعادة فرض العقوبات على إيران، التي أقرها الكونجرس بتاريخ 15 نوفمبر 1620م، مستغلاً قانون مراجعة الاتفاق النووي الإيراني لعام 2015 م الذي ألزم الرئيس الأمريكي بالشهادة علنًا كل 90 يومًا بأن إيران

(1) خطة العمل الشاملة المشتركة، تاريخ الاطلاع 17 يوليو 2022، على الرابط التالي:
https://m.marefa.org › simplified - Joint Comprehensive Plan of Action

ملتزمة ببنود الاتفاق. وهو مارفضه(دونالد ترامب)، الذي شهد بأن الاتفاق لا يخدم الأمن القومي الأمريكي[1].

استهدفت العقوبات الأمريكية على إيران بعد الانسحاب من الاتفاق قطاعات الشحن وبناء السفن، وشركات تشغيل الموانئ الإيرانية، وشركة(ساوث شيبينغ لاين)، والشركات التابعة لها، وكل المعاملات البترولية مع الشركات النفطية الإيرانية، وشركة نفط إيران للتبادل التجاري، وشركة الناقلات الإيرانية الوطنية، بما في ذلك شراء النفط، والمنتجات النفطية، أوالمنتجات البتروكيماوية من إيران، ومعاملات المؤسسات المالية الأجنبية مع البنك المركزي الإيراني، ومؤسسات إيران المالية المجددة بموجب ما نص عليه قانون تخويل الدفاع الوطني لعام 2012م في مادته رقم(1245) [2].

زيادة على فرض عقوبات على توفير خدمات الرسائل المالية المتخصصة للبنك المركزي الإيراني، ومؤسسات إيران المالية المحددة في قانون العقوبات الشامل، وسحب الاستثمارات الإيرانية لعام 2010م. والتفويض الممنوح للكيانات الأجنبية المملوكة، أو تلك التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية، بغية إنهاء بعض النشاطات مع الحكومة الإيرانية، أو مع الأشخاص الخاضعين لولاية حكومة إيران.

وشملت العقوبات الأمريكية على إيران:

1 – منع حكومة إيران من الحصول على الدولار الأمريكي.

2 – حظر صناعة السيارات، وقطع غيارها، وصناعات السجاد.

3 – حظر أي تعامل في قطاع تجارة الذهب، والمعادن النفيسة.

4 – حظر التعامل في قطاع المعادن كالفولاذ والألمنيوم[3].

إلى جانب استهدافها لأكثر من: 900 فرد، وكيان تَزعم الإدارة الأمريكية إنهم بشكل مباشر، أو غير مباشر يدعمون إيران، كالحرس الثوري الإيراني، ومكتب المرشد الإيراني، ومنظمة الطاقة الذرية الإيرانية، ووزارة النفط، ووزارة الدفاع، وإسناد القوات المسلحة، ووزارة الاستخبارات، والأمن الوطني، وشرطة الأمن الإيرانية، وصندوق التنمية الوطنية الإيراني، والبنك المركزي، وعددًا كبيرًا من المسؤولين السابقين،

---

(1) ستار جبار علاي، العلاقات الإيرانية – الأمريكية في عهد دونالد ترامب، 25 اغسطس 2020، تاريخ الاطلاع 27 أغسطس 2022م، على الرابط التالي: https://afaip.com.

(2) نانيس عبد الرزاق فهمي، تأثير العقوبات الدولية على النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، 2 يونيو 2019، تاريخ الاطلاع 18 يوليو 2022، على الرابط التالي: http://ncmes.org › publications › sp

(3) حميد رضا إبراهيمي، العقوبات وتداعياتها على الاقتصاد الإيراني، بغداد، مركز البيان للدراسات، والتخطيط، 2020، ص 4 – 5.

والحاليين بمن فيهم: غلام رضا سليماني، قائد قوات الباسيج، وعلي شمخاني، أمين المجلس الأعلى للأمن القومي، والرئيس السابق لمنظمة الطاقة الذرية الإيرانية علي أكبر صالحي، بل إن الرئيس الإيراني الحالي (إبراهيم رئيسي)– سبق أن خضع لعقوبات أمريكية – [1].

(1) مع اقتراب التوصل لاتفاق نووي... ما تاريخ العقوبات الأمريكية ضد إيران؟ https://alelm.net › 21 أغسطس 2022، تاريخ الاطلاع 30 أغسطس 2022، على الرابط التالي:

المبحث الثاني

خطوات إيران للتغلب على العقوبات

إن النزعة التحررية لدى القيادات الإيرانية الحالية، والسابقة لم تأت بالصدفة بل تعود إلى الهوية الدينية – الإسلامية للنظام الإيراني، وإلى نصوص الدستور الإيراني التي أكدت صَرَاحَة على رفض الهيمنة، وطرد الاستعمار، ودعم المستضعفين، ومقاومة النفوذ الأجنبي. ومن ثَمّ فإن القرار السياسي يخضع لعملية معقدة تشترك فيها عدد من القوى، والمراكز الفاعلة مثل: المرشد الأعلى(الولي الفقيه)، ومجلس الشورى، ومجلس صيانة الدستور، والسلطة التنفيذية(رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء)، ووزارة الخارجية. وجميعها تتفاعل، وتتضافر لتكريس مكانة إيران على الصعيدين الإقليمي والدولي من خلال حيازة أسباب القوة، ومصادرها وعلى رأسها السلاح النووي، ولقد تمكنت إيران من الالتفاف، على العقوبات المفروضة عليها عبر: بعض التكتلات الاقتصادية، وبعض الدول المجاورة لها، والدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية، وبعدد من الأساليب المختلفة، على النحو التالي:

أ – التكتلات الاقتصادية الدولية:

1 – منظمة (شنغهاي للتعاون):

يُعد منح إيران العضوية في منظمة (شنغهاي للتعاون)، في الفترة 16 – 17 سبتمبر 2021 م إلى جانب(روسيا، وجمهورية الصين الشعبية، وكازاخستان، وقزاغيزستان، وأوزبكستان، وطاجيكستان والهند، وباكستان)، بعد انتظار دام قرابة 17 عامًا مكسبًا استراتيجيًّا لكسر عزلتها الدولية، وتحريرها مرحليًّا من وطأة العقوبات الأمريكية، وتمكينها مع القوى الآسيوية، والشرقية الناشئة من مواجهة الهيمنة الأحادية الأمريكية بفاعلية أكثر، ويربطها بالأسواق، والممرات البرية، والسكك الحديدية الواسعة التي يمكن أن تربط أعضاء الاتحاد الأوروبي، ومنظمة شنغهاي للتعاون بالموانئ في جنوب إيران (الخليج العربي، وبحر عمان)، وكذلك تركيا، والعراق في الغرب. ويُعتبر قبول عضوية إيران المعادية للولايات المتحدة الأمريكية من قبل الصين، وروسيا – تحديدًا – نكاية بالولايات المتحدة الأمريكية جراء انسحابها المفاجئ من أفغانستان، وتسليم قيادته لحركة طالبان الإرهابية لخلق الفوضى، والاضطراب في (أوراسيا)، على تخوم الصين، وروسيا[1].

ستسمح العضوية لإيران في التنسيق الأمني مع الدول الآسيوية بصورة أكثر تنظيمًا، الأمر الذي يطور من مستواها الاستخباراتي، والأمني في إطار "الهيكل الإقليمي لمكافحة الإرهاب"، الذي يقع في طشقند

(1) حسن صعب، إيران في منظمتي شنغهاي وبريكس: كسر الأحاديّة الغربيّة،(بيروت، مركز الاتحاد للأبحاث، والتطوير، 16 أغسطس 2022)، ص 7 – 9 .

(أوزبكستان)، وهو أمر مهم الآن فيما يتعلق بأفغانستان في عهد حركة (طالبان). كما تمنح العضوية إيران حق النقض (الفيتو)، على قبول دول أخرى، مثل إسرائيل، التي تسعى مؤخرًا للانضمام للمنظمة[1].

2 – الاتحاد الاقتصادي (الأوراسي) :

تعتبر إيران بتوقيعها على اتفاقية التجارة التفضيلية مع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي (EAEU)، في مايو 2018 م ماضية في طريقها للانضمام الكامل في الاتحاد[2].

وبصفتها عضوًا في(منظمة شنغهاي للتعاون)، فإنها سوف تستفيد من التعاون الاقتصادي، والتجاري داخل المنظمة، وخارجها مع الاتحاد الاقتصادي (الأوراسي)، الذي تقوده موسكو. بموجب اتفاقية التجارة التفضيلية (PTA)، بين إيران، ودول الاتحاد الاقتصادي (الأوراسي)، التي دخلت حيز التنفيذ في 27 أكتوبر 2019، وأفضت إلى زيادة الصادرات الإيرانية إلى الاتحاد الأوراسي، وإلغاء التعاريف الجمركية عن 80 % من البضائع بين الجانبين، إلى جانب خفض التعرفة عن 390 فقرة سلع من الجانب الإيراني، و504 فقرة من الاتحاد، و على 862 نوعًا من السلع الأساسية، منها 502 صادرات إيرانية إلى الاتحاد(الأوراسي)، الذي يعد بجانب منطقة (القوقاز)، الشمالي إحدى الوجهات التي لجأت إليها إيران من خلال المؤتمر ال– 15 للجنة المشتركة للتعاون الاقتصادي، والتجاري بينها، وروسيا، وندوة آفاق التعاون التجاري، والثقافي بينها، وبين منطقة القوقاز الشمالي في روسيا.

وهذا الاتحاد الاقتصادي (الأوراسي)، الذي يقع على مساحة 20 مليون كيلومتر، وتعداد سكاني يبلغ 018 مليون نسمة، يُعتبر فرصة لإنعاش الاقتصاد الإيراني، لتعويض العجز الكائن به نتيجة للعقوبات الأمريكية[3].

تأتي مساندة روسيا لإيران داخل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي لمآرب كثيرة، ومنها إنجاز الممر التجاري (شمال – جنوب)، الذي ينطلق من ميناء (أستراخان)، الروسي مروراً ببحر (قزوين)، فميناء (أنزلي) في إيران، حتى ميناء(نهافا شيفا)، الهندي، كبديل للممر (الشرقي – الغربي)، وممر (سوفالكي) البري،

---

(1) فالي كالجي، ترجمة: أحمد سامي عبد الفتاح، ماذا تعني عضوية ايران في منظمة شنغهاي؟ المركز العربي للبحوث والدراسات، 8 ديسمبر 2021، تاريخ الاطلاع 27 يوليو 2022، على الرابط التالي: http://www.acrseg.org

(2) يانكو سيبانوفيتش، روسيا وإيران، والاتحاد الاقتصادي الأوراسي 7 مايو 2021، تاريخ الاطلاع 28 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://eurasiaar.org ›

(3) عماد عنان، اتحاد أوراسيا.. ملاذ إيران الأسرع لمواجهة عقوبات واشنطن، 19 يونيو 2019، تاريخ الاطلاع 26 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://www.noonpost.com

اللذان تهمين عليهما باستمرار الدول الغربية، وبشكل أكبر أثناء الحرب الروسية– الأوكرانية، كما أن إيران في هذا المضمار قد نجحت في 28 أغسطس 2022م بإبرام اتفاق مع الاتحاد، يقضي بتشكيل منطقة تجارية حرة، ويدخل حيز التنفيذ بنهاية أكتوبر 2022 م اتساقًا مع رغبة البلدين الروسي والإيراني في تطوير تعاونهما التجاري، حتى يصل 40 مليار دولار خلال عام ونصف بحلول مارس 2023[1].

3 – الاتحاد الأوروبي:

عقب الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي مع إيران عام 2018م أصدرت كُل مِنْ: فرنسا، وألمانيا، وبريطانيا بيانًا مشتركًا أكدت فيه على تمسكها، بالروابط المالية مع إيران، وقال البيان: «الهدف هو حماية اللاعبين الاقتصاديين الأوروبيين، الذين لهم تعاملات تجارية مشروعة مع إيران بما يتماشى مع التشريع الأوروبي، وقرار مجلس الأمن الدولي"[2].

الاتحاد الأوروبي من جهته حث من(بروكسل)، الشركات الأوروبية على توطيد الروابط التجارية مع إيران، وطوَّر آليات الحماية من قيود العقوبات(Blocking Statute)، للشركات الأوروبية المتعاملة ماليًا مع إيران من عقوبات أمريكا الخارجية التي أعادت فرضها، وحدّث أيضًا معايير الإقراض الخارجي التابع لبنك الاستثمار الأوروبي لكي تصبح إيران مؤهلة لمزاولة أنشطة استثمارية، في الوقت الذي حافظت فيه ألمانيا، وإيران على علاقاتهما التجارية في ذروة العقوبات الأمريكية، والأممية المفروضة على إيران بين عامي 2012م و 2015م.

إذ صدّرت (ألمانيا)، خدمات وسلع بحوالي ملياري يورو سنويًا.

ولعل مادفع الاتحاد الأوروبي، وبعض الدول الحليفة لإيران مجموعة ال– " Spv "، وتعني اختصارًا ل– "Special Purpose"، للإعلان عن آليَّة خاصَّة تمكن إيران من الالتفاف على العقوبات الأمريكية، وهو احتياج هذه الدول الشديد للنفط الخام الإيراني الذي تستورد دول أوروبا منه حوالي 700 ألف برميل يوميًّا، فضلا عن الصفقات الاستثمارية والتجارية التي أبرمتها دول الاتحاد مع إيران، عقب الاتفاق النووي.

---

(1) رانيا مكرم، لماذا تدعم روسيا إيران في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي ؟، تاريخ الأطلاع 24 سبتمبر 2022، على الرابط التالي: https://acpss.ahram.org.eg › News .

(2) لماذا تفشل العقوبات الأمريكية دائمًا في «تركيع» إيران؟، 9 نوفمبر 2018، تاريخ الاطلاع 23 يوليو 2022، على الرابط التالي:https://www.sasapost.com ›

وعمل الاتحاد الأوروبي على تمرير صفقة مع إيران، من خلال آلية دعم التبادل التجاري، "إنستكسINSTEX"، وهي آلية مالية خاصة أسستها ألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا في31 يناير 2019م لتسهيل عملية التبادل التجاري مع إيران بعملة غير الدولار، ومَنح الاتحاد إيران في أغسطس 2018م،(18مليون يورو)، (.620 مليون دولار)، لمواجهة تداعيات العقوبات الأمريكية، وهذه المنحة المالية هي جزء من المنحة الإجمالية (05 مليون يورو)، التي رصدها الاتحاد في موازنته لإيران بهدف الحفاظ على ديمومة العمليات التجارية بين دول الاتحاد، وإيران في خطوة يُراد منها فك الحصار عن إيران واستمرارية الاتفاق النووي، بُعيد انسحاب أمريكا منه[1].

ب – بعض الدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية

1 – الصين:

اعترضت الصين على فرض عقوبات أمريكية من جانب واحد ضد إيران، وأكدت وزارة الخارجية الصينية في البيان الذي صدر بتاريخ 10 أغسطس 2018م بالقول: "يوجد بين الصين، وإيران تعاون صريح، وشفاف، وطبيعي منذ فترة طويلة، ولا يشكل هذا خرقا لقرارات مجلس الأمن الدولي، أو التعهدات الدولية التي وعدت الصين بالالتزام بها، ولا يلحق الضرر بمصالح أي دولة أخرى"، فالصين التي أقحمها الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب)، في حرب تجارية مع أمريكا عقب فرضه 10% على ما قيمته 200 مليار دولار من المنتجات الصينية، هي حليفة إيران، وزبونها الأول في استيراد النفط الإيراني بنحو 600 ألف برميل يوميًا[2].

في 27 مارس 2021 م وقعت الصين، وإيران على "اتفاقية التعاون الاستراتيجي لمدة 25 عامًا " تستثمر بموجبها الصين في البنى التحتية لميناء (جاسك)، وفي جزر التجارة الحرة على الخليج العربي[3].

صحيفة "وول ستريت جورنال" ذكرت في وقت سابق بأن إيران تتلقى خدمات مصرفية بواسطة شبكة من وسطاء البنوك في الصين للمتاجرة بعشرات المليارات من الدولارات كل عام، في تحدٍّ واضح

---

(1) عواطف الوصيف، كيف نجحت أوروبا في تخطي عقوبات أمريكا ضد إيران؟ 6 أبريل 2020، تاريخ الاطلاع 24 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://www.altreeq.com

(2) رمضان الشافعي غيث، تحالف تكتيكي: شركاء إيران بعد العقوبات الأمريكية، 6 سبتمبر 2018، تاريخ الاطلاع 3 يوليو 2022، على الرابط، التالي: https://afaip.com ›

(3) ديبيكا ساراسوات، الروابط بين إيران والصين: تضافر الاستراتيجيات الجغرافية،(الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تقييم حالة، 7 يوليو 2022)، ص6.

للعقوبات الأميركية، وأكدت البيانات المصرفية، ووثائق الشركات، وأقوال بعض الدبلوماسيين الغربيين، والمسؤولين الاستخباراتيين، أن إيران عبر شبكة من الوكلاء ومكاتب الصرافة، تتلقى خدمات دولية مصرفية لقطاعي الصناعة والطاقة، اللذين يخضعان للعقوبات الأمريكية، وأنشأت إيران هذه الشبكة من البنوك عام 2011 م، مثل: البنكان"إتش إس بي سي"، و"ستاندرد تشارترد" بغرض التصدي للعقوبات، وقد فتح البنكان عددًا من الحسابات في" هونغ كونغ" لشركات تعمل فيها "لصالح إيران [1].

وللتأكيد على قدرة إيران في التحايل على العقوبات الاقتصادية نستحضر إعلان الرئيس الإيراني (حسن روحاني)، الذي قال:" إن إيرادات إيران من غير النفط بلغت 43 مليار دولار أميركي، ومثلها من عائدات النفط على الرغم من العقوبات، وتمكنت من تشكيل حلف اقتصادي مع الصين، وروسيا اللتين تشاركان إيران في مناهضة الهيمنة الأمريكية، وغيرهما من الدول الإقليمية التي تشاطر إيران الرغبة في تعزيز التبادل التجاري بآلية تخفيض الرسوم الجمركية مثل: باكستان، وأفغانستان، وتركيا، والعراق[2].

و في مسعى من إيران لتعزيز إيراداتها السياحية، والتغلب على العقوبات المفروضة عليها من جهة، ولطمأنة من يخشى العقاب الأمريكي فيما لو زار إيران، من جهة أخرى ألغت الأخيرة وضع ختمها (passport visa) على جوازات السياح الأجانب، وبالذات الصينيين[3].

2 – روسيا:

لطالما حرصت روسيا على استمالة إيران إلى صفها في صراعها مع الولايات المتحدة الأمريكية، والقاسم المشترك بين البلدين الروسي، والإيراني (أصدقاء نادي العقوبات)، هو رفض الهيمنة الأحادية – الأمريكية على العالم، والسير نحو نظام عالمي متعدد الأقطاب يحترم سيادة الدول، ويراعي مصالح الشعوب جميعها فحين تصر الولايات المتحدة الأمريكية على منع إيران من امتلاك السلاح النووي. لاترى روسيا مانعًا لذلك حسب رواية الخبير الروسي في شؤون الشرق الأوسط (جورج ميرسكي)، في أبريل 2015م، " بالنسبة لنا، إنّ إيران الموالية لأمريكا هي أسوأ من إيران نووية"[4].

---

(1) وول ستريت جورنال": إيران تتحايل على الودائع المصرفية بإنشاء شبكة شركات وسيطة، 23 يونيو 2022، تاريخ الاطلاع 6 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://www.iranintl.com

(2) ساعود جمال ساعود، ماهي أسرار صمود إيران أمام العقوبات الأمريكية؟،7 مايو 2020، تاريخ الاطلاع 1 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://katehon.com

(3) عماد عنان، إلغاء تأشيرات الدخول.. إيران تتحايل على العقوبات الأمريكية بفتح الحدود، 4 يوليو 2019، تاريخ الاطلاع 3 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://www.noonpost.com

(4) آنا بورشفسكايا، تعاون روسيا بشأن الاتفاق النووي لايصب في مصلحة واشنطن، 7 يوليو 2016، تاريخ الاطلاع 5 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://www.washingtoninstitute.org

تُعد روسيا شريك إيران الأساسي في برنامجها النووي، ومصدرها للتكنولوجيا النووية في إطار تعاونهما لتعزيز" أمن المنطقة"، ولطالما دافعت روسيا في مجلس الأمن، والمحافل الدولية عن إيران، وكانت من أبرز الداعمين للاتفاق النووي الايراني عام 2015[1].

وسبق أن وقعت مع إيران في (موسكو)، على "قانون المعاهدة على أساس العلاقات المتبادلة، ومبادئ التعاون بين إيران، وروسيا" في 12 مارس 2001 م لمدة عشرين عامًا، ومن بنودها التعاون بين البلدين في مجالات:الطاقة النووية، وتطوير الصناعة، والعلوم، والتكنولوجيا، والزراعة، وبلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين نحو 4 مليارات دولار خلال 2021[2].

في مرحلة الحرب الروسية – الأوكرانية – منذ مطلع عام 2022 م– التي فرضت الدول الغربية خلالها عقوبات اقتصادية على روسيا، تقف إيران مع روسيا في خندق واحد لمواجهة العقوبات، ولا شك في أن إيران ستستفيد من ارتفاع أسعار النفط، الناتج عن هذه الحرب، وتستفيد–أيضًا– في حرية الحركة، والمناورة، وبناء قوتها العسكرية، والتحايل على العقوبات، بسبب سياسة الاستقطاب والاحتواء التي يفرزها صراع القوى العظمى.

3 – بعض دول أمريكا اللاتينية:

تعزَّز النفوذ الإيراني في أمريكا اللاتينية منذ عام 2005م، في عهد الرئيس الإيراني(محمود أحمدي نجاد) الذي صرح بقوله:"متى حاولت الدول الغربية عزل إيران، ذهبنا إلى الفناء الخلفي للولايات المتحدة"، وتلتقي إيران مع بعض دول أمريكا اللاتينية، وبالأخص فنزويلا، وبوليفيا في: مشروع التحرر من الإمبريالية الأمريكية، وتهديد الولايات المتحدة الأمريكية في عمقها الاستراتيجي ردًّا على التهديد الأمريكي لإيران في جوارها الجغرافي(العراق، وأفغانستان، وأذربيجان، والخليج العربي، قاعدة الأسطول الخامس في

(1) عمار جلو، العلاقات الروسية الإيرانية: شراكة استراتيجية أم توازن هش للمصالح؟، 16 أغسطس 2022، تاريخ الاطلاع 18 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://7al.net ›

(2) فاطمة فتوني، شراكة روسية إيرانية في مواجهة العقوبات.. تعاون استراتيجي، وقلق، 4 يونيو 2022، تاريخ الاطلاع 21 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://www.almayadeen.net ›

البحرين)، وفي عام 2007 م، استثمرت إيران بحوالي 700 مليون دولار في مصنع بتروكيماوي في (بوليفيا)، وحوالي 280 مليون دولار في (الإكوادور) [1].

و مع فنزويلا وقعت إيران في 11 يونيو 2022 م على اتفاق تعاون استراتيجي لمدة 20 عامًا لتمكين البلدين في مجال الطاقة، وشرعت إيران بمقتضاه في إرسال ناقلات النفط إلى (كراكاس)، في خطوة استراتيجية لرفد الاقتصاد الإيراني[2].

تُمثل الحكومات اليسارية في(بوليفيا، والإكوادور، ونيكاراغوا)، إضافة إلى(فنزويلا، وكوبا) بيئة خصبة لإيران لنشر أيديولوجيتها، بواسطة حليفها السياسي، والعسكري"حزب الله" منذ ثمانينيات القرن الماضي، مستفيدة من وجود بعض الحكومات الهشة، وتدني مستوى الأداء الأمني في المثلث الحدودي بين: باراغواي، والبرازيل، والأرجنتين، في تأسيس شبكة واسعة لغسل الأموال، وتدريب مقاتلين في جزيرة(مارغريتا)، قبالة ساحل البحر (الكاريبي)، في (فنزويلا)، وتتحصل إيران من تواجدها في أميركا اللاتينية على مكاسب اقتصادية أهمها تخفيف الضغوط الاقتصادية المفروضة عليها من خلال استخدام القطاع المصرفي، وخاصة البنوك الفنزويلية، و فتح أسواق جديدة للنفط الإيراني المهرب[3].

في هذا السياق تزعم الولايات المتحدة الأمريكية: أن فنزويلا تدفع أطنانًا من الذهب مقابل ناقلات النفط الإيرانية، حيث دعا وزير الخارجية الأمريكي (مايك بومبيو)، في 29 أبريل 2020 م: الدول المختلفة لمنع مرور طائرات شركة(ماهان)، الجوية التابعة لإيران؛ لأنها تَهرب ذهب الشعب الفنزويلي إلى إيران[4].

عضو لجنة الصناعات، والمناجم في البرلمان الإيراني(وردي دهقاني)، أشار إلى:أن إيران تستثمر في مجال مصافي تكرير النفط خارج إيران، حيث تقوم بتحويل النفط إلى ديزل، وبنزين، ومشتقات أخرى، ومن ثم تبيعه دون أن تطاله العقوبات الأمريكية[5].

---

(1) مئير عميت، إيران ترسخ وجودها السياسي والاقتصادي، في أمريكا اللاتينية، 22 مايو 2009، تاريخ الاطلاع 9 أغسطس 2022https://www.terrorism - info.org.il، على الرابط التالي:

(2) رانيا مكرم، من الصين إلى فنزويلا: دوافع اتفاقيات إيران طويلة المدى مع دول مُعادية للغرب، 28 يونيو 2022، تاريخ الاطلاع 11https://futureuae.com. أغسطس 2022، على الرابط التالي:

(3) صدفة محمد محمود، الدور الإيراني في أميركا اللاتينية... الأهداف، والتداعيات، 12 أغسطس 2019، تاريخ الاطلاع 14 أغسطسhttps://arb.majalla.com 2025، على الرابط التالي:

(4) نهلة عبدالمنعم، خريطة استقطابات النفوذ الإيراني في أمريكا اللاتينية خلال 2020، 1 يناير 2021، تاريخ الاطلاع 17 أغسطسhttps://www.almarjie - paris.com 2022، على الرابط التالي:

(5) إيران تلجأ إلى مصافي النفط بأميركا اللاتينية للتحايل على عقوبات واشنطن، 16 أغسطس 2022، تاريخ الاطلاع 28 أغسطس 2022https://attaqa.net ›، على الرابط التالي:

ج – بعض دول الجوار مع إيران:

1 – العراق:

حرصت إيران على تمتين علاقاتها– في مجالات مختلفة– مع العراق إثر سقوط نظام الرئيس العراقي(صدام حسين)،وكان المجال التجاري من أهم المجالات التي أهتمت بها إيران،وجعلت من العراق سوقًا آمناً لمنتجاتها.

ما مكنها من بيعها بمنأى عن العقوبات الأمريكية، وجاءت العراق في المرتبة الثانية بعد الصين في ميزان تجارة إيران الخارجية، ويعود ذلك إلى التداخل الجغرافي بين البلدين، وإلى نفوذ إيران القوي في العراق عبر شخصيات عراقية حليفة لها، مثل: رئيس الوزراء السابق(نوري المالكي)، الذي قدم لها خدمات كثيرة، كتسهيل: دخول النفط والغاز الإيرانيين إلى العراق، وبيعهما بتعاون(بنك إيلاف الإسلامي)، في العراق الذي تولى عملية تحويل مبالغ كبيرة من الدنانير العراقية إلى عملتي الدولار الأمريكي واليورو الأوروبي،ثم تحويلها إلى حسابي البنك المركزي الإيراني بهاتين العملتين في البنك المركزي العراقي. وهكذا بقيت إيران تبيع نفطها في الأسواق العالمية على أنه نفط عراقي[1].

2 – سورية:

في سوريا بيَّنت إحصائيات شركات تتبع ناقلات النفط، ومعلومات الطاقة، مثل: (كلبر، وتانكر تركرز)، أنه بينما كانت العقوبات الأميركية على أشدها عام 2019م سهلت إيران بواسطة عناصر من(حزب الله)، اللبناني، وشركات روسية، ومصرف سوريا المركزي شحن ملايين البراميل من النفط الإيراني إلى سورية. وقامت (الحكومة السورية)، بعد ذلك بتحويل مئات الملايين من الدولارات إلى فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، ومنه إلى حزب الله، وحركة حماس في فلسطين[2].

3 – الإمارات العربية المتحدة:

خلال ثلاثة عقود مضت، مثلت دولة الإمارات العربية المتحدة، التي تختلف مع إيران سياسيًا،وتتفق معها اقتصاديًا، قناة مالية تربط إيران بدول كثيرة من أميركا الشمالية، حتى شرق آسيا، وعبرها تجرى العديد من المعاملات التجارية، والتحويلات المالية الحكومية، والخاصة لإيران من خلال ثلاث طرق: إعادة

---

(1) قاسم البصري، كيف تتحايل إيران على العقوبات؟، 16 يوليو 2019، تاريخ الاطلاع 6 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://aljumhuriya.net ›

(2) ماثيو ليفيت، حرب إيران وإسرائيل غير المعلنة في البحر (الجزء الأول): مخططات تمويل الحرس الثوري الإيراني، وحزب الله، 6 أبريل 2021، تاريخ الاطلاع 7 أغسطس 2022،على الرابط التالي:
https://www.washingtoninstitute.org ›

التصدير بالنيابة عن إيران، وتوفير العملات الأجنبية لها، وشراء ونقل شحنات النفط الإيراني من خلال الشركات الوهمية والصورية.

من التكتيكات المتبعة في تهريب النفط الإيراني عبر الموانئ الإماراتية تبديل ملكية ناقلات النفط، وأعلامها، أو استبدالها بناقلات أخرى مستعدة للمخاطرة تحت طمع المردود المالي، علاوَة على تزوير منشأ شُحنات النفط، وقال موقع شركة(تانكر تريكرز)، في 18 يوليو 2019م: "إن ناقلة ترفع علم بنما،تدعى جولف أكتف(GULF ACTIVE)، وتمتلك مؤسسة في دبي تسمى(Gulf Active DMCC")، جلبت نحو 400 إلى 500 ألف برميل من النفط الإيراني المكرر، وسلمته إلى محطة تخزين النفط في إمارة الفجيرة بالإمارات، وكانت وزارة الخزانة الأميركية، في 19 مارس 2020م، قد فرضت عقوبات على 5 شركات تقيم في الإمارات متورطة في تسهيل بيع النفط الإيراني على أنه عراقي وهي:(ألفابت إنترناشيونال دي أم سي سي، بيترو غراند أف زي إي، سويسول تريد دي أم سي سي، علم الثروة للتجارة العامة، ألوانيو).

كانت إيران قد صدَّرت خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام 2020م، ما يعادل 9.1 مليون برميل من النفط، و حوالي60 ألف برميل يوميًا لماليزيا[1].

ج – أساليب ومقومات إيرانية أخرى:

من ضمن الأشياء التي ساعدت إيران على مقاومة العقوبات المفروضة عليها الآتي:

1 – مساحة الدولة الواسعة، وحدودها المترامية الأطراف.

2 – التعامل المصرفي مع دول آسيوية ، مثل:(تايوان)، بعد التعامل مع العقوبات الأمريكية التي فرضت على بنوك أوروبا.

3 – شراء الدولارات الأمريكية بواسطة شركات مالية، ونقلها عن طريق الطائرات، في رحلات الدرجة الأولى، أو رجال الأعمال، أو عبر الحدود البرية، على شكل مبالغ نقدية يحملها أفرادًا

4 – بيع النفط الخام بالعملة المحلية بالتقسيط في البورصة الداخلية،لشركات محلية لاتشملها العقوبات، أو مجهولة – بأقل من السعر العالمي– لتقوم هذه الشركات بتصديره إلى دول هي في الأساس متواطئة مع إيران في مسألة العقوبات.

(1) ضياء قدور، التكتيكات الإيرانية للتحايل النفطي، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 19 أغسطس 2022، تاريخ الاطلاع 24 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://www.harmoon.org ›

5 – تهريب النفط برًا عبر الحدود البرية الوعرة مع باكستان، وأفغانستان، أو كردستان العراق إلى ميناء(جيهان)، التركي لتصديره بتواطئ تركيا– خاصة – أثناء توتر العلاقات التركية– الأمريكية على ذمة شراء تركيا صفقة منظومة صواريخ (إس 400)، الروسية.

6 – خطة التقشف الإيرانية من جهة، وتعزيز حضور السلع، والمنتجات غير النفطية من جهةٍ أخرى[1].

7 – توظيف الثوار لثلاثة بلايين دولار أمريكي، من أموال العائلة الحاكمة السابقة (بهلوي) – بعد قيام الثورة الإسلامية – في مشاريع اقتصادية.

8 – تقدم منقطع النظير في مجال التكنولوجيا، والتطوير الصناعي المدني، والعسكري، واستعراض القوة العسكرية، وخاصة الجوية منها أثناء المناورات العسكرية.

9 – تقليص تبعية الاقتصاد للنفط، وإدخال إصلاحات اقتصادية.

10 – تغيير العملة في 5 مايو 2020 م من الريال الإيراني إلى (التومان)، لتحاشي السقوط المالي.

11 – التهديد بإغلاق مضيق هرمز، وربط تصدير النفط الإيراني بتصدير أي نفط آخر عبره، إذ قال الرئيس حسن روحاني: "لا معنى أن يتوقف تصدير النفط الإيراني في حين يتم تصدير نفط المنطقة".

12 – مهاجمة القواعد العسكرية في العراق، وسورية، ولبنان بالصواريخ، و تهديد الملاحة في الخليج العربي بالصواريخ والقرصنة[2].

13 – مقايضة النفط بسلع أخرى.

14 – شراء جوازات من دول صغيرة مثل(جزر القمر)، لعدد من رجال الأعمال الإيرانيين ليتمكنوا من إنشاء شركات، وفتح حسابات مصرفية للمتاجرة بالنفط لصالح الحكومة الإيرانية[3].

15 – إصدار "ستيبل كوين" (عملة رقمية مشفرة)، مدعومة بالذهب للحفاظ على قيمة الرمز المميز بشكل ثابت للعملة مقابل العملات الأخرى، والتحالف من أجل ذلك مع أربعة بنوك، وهي: (بنك ملت، بنك ملى ايران، بنك پاساگرد، وبنك فارس) [4].

---

(1) قاسم البصري، كيف تتحايل إيران على العقوبات؟ 16 يوليو 2019، مرجع سابق.

(2) ساعود جمال ساعود، ما هي أسرار صمود إيران أمام العقوبات الأمريكية؟ مرجع سابق.

(3) حسام عطا الله، ما هي خيارات إيران لمواجهة العقوبات الأمريكية، 10 نوفمبر 2018، تاريخ الاطلاع 14 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://hadfnews.ps › post

(4) شيماء المرسى، تعدين البيتكوين طريقة إيران الجديدة للالتفاف على العقوبات الأمريكية، 18 يوليو 2019، تاريخ الاطلاع 3 سبتمبر 2022، على الرابط التالي: https://afaip.com

16 – تهديد الأوروبيين باللاجئين حسب وزير الداخلية الإيراني (عبد الرضا رحماني فضلي) حين قال: "إذا أغمضنا عيوننا 24 ساعة، سيذهب مليون لاجئ إلى أوروبا عبر حدودنا الغربية من خلال تركيا، بالإضافة إلى إمكانية تهريب نحو 5000 طن من المخدرات إلى الغرب"[1].

17 – امتلاك إيران لأكثر من 16 ناقلة، تتسع لحوالى 20 مليون برميل، تستخدمها للتخزين العائم في البحر.

18 – تخزين النفط والغاز على أراضي بعض الدول كالصين(ميناء خليج داليان)، وعمان، وروسيا، أو حتى إيران في مخازن عائمة.

19 – التعامل مع المنظمات الإنسانية المختلفة، لتمرير الضروريات الإنسانية[2].

20 – اقتراض 90 مليون دولار من صندوق النقد الدولي بتاريخ 21 ديسمبر 2021[3].

(1) كيووست، إيران تلتف على العقوبات الأمريكية بتهريب المخدرات، 10 نوفمبر 2018، تاريخ الاطلاع 6 سبتمبر 2022، على الرابط التالي: https://www.qposts.com

(2) محمد حسن قاسم، عمليا كيف تواجه إيران العقوبات: السُبل والعقبات، 17 يونيو 2019، تاريخ الاطلاع 14 سبتمبر 2022، على الرابط التالي: https://www.almayadeen.net

(3) محمود مجادلة، البنك الدولي يقرض إيران 90 مليون دولار لدعمها في "مواجهة كورونا" 8 يناير 2022، تاريخ الاطلاع 10 سبتمبر 2022، على الرابط التالي: https://www.arab48.com ›

الخاتمة

خلص البحث إلى: أن صراع إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية قد أخذ صورًا، ومحطات عديدة منذ قيام ثورة إيران الإسلامية 1979م.

فإيران التي كانت قبل الثورة تحت حكم عائلة(بهلوي)حليفًا استراتيجيًا للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة(شرطي أمريكا)، أصبحت بعد الثورة– حسب – الرئيس الأمريكي (جورج دبليو بوش)، محور الشر، ودولة مارقة، وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية– حسب – وصف قائد الثورة(آية الله الخميني)، (الشيطان الأكبر).

إن الولايات المتحدة الأمريكية التي زودت إيران بأول مفاعل نووي عام 7196م عادت لتفرض عليها سلسلة من العقوبات الاقتصادية، وكانت أقساها(حملة الضغط القصوى)، منذ 2018 م التي فرضها الرئيس الأمريكي (دونالد ترمب)، بهدف تصفير صادرات النفط الإيراني التي تُمثل 60% من دخل إيران، لثنيها عن امتلاك السلاح النووي، وردعها عن مناهضة السياسة الأمريكية في المنطقة.

لقد تفاوتت شدة هذه العقوبات من رئيس أمريكي إلى آخر منذ عهد(جيمي كارتر)، حتى (جو بايدن)، بناءاً على طبيعة المدرسة التي ينتمي إليها هذا الرئيس، أو ذاك واقعية كانت، أم مثالية، وعلى مدى سلوك التيار الإيراني الحاكم، وطبيعته محافظًا كان، أو أصلاحيًا في التعاطي مع توجهات الولايات المتحدة الأمريكية، وظروفها.

لقد تمكنت إيران من التكيف مع توجهات وفلسفة كل إدارة أمريكية سواءً، أكانت ديمقراطية معتدلة، أوجمهورية محافظة.فحين كانت الولايات المتحدة الأمريكية في أوج قوتها، ومتفردة بقيادة النظام الدولي– خاصة – في عهد الرئيس الجمهوري(جورج دبليو بوش)، استطاعت إيران على الرغم من توتر علاقتها معه إبعاد نفسها من أن تكون ضمن الدول التي خططت الولايات المتحدة الأمريكية لاحتلالها تحت غطاء محاربة الإرهاب، مثل: (أفغانستان 2001 م – العراق 2003م)، بل تأقلمت معها مقدمة لها تسهيلات لوجستية.

ولما تيقنت إيران أن النظام العالمي يسير في اتجاه التعدد القطبي الداعم لها(الصين، روسيا)، على حساب القطب الأوحد (الولايات المتحدة الأمريكية)، التي باتت هيمنتها تتراجع، ورغبتها في التدخل العسكري المباشر تتلاشى! شرعت في دعم المقاومة المناهضة للوجود الأمريكي في المنطقة، لكي يحل نفوذها محله، واندفعت لسد الفراغات التي خلفها الرحيل الأمريكي في مناطق الصراع، مثل: العراق، وسورية، وأفغانستان.

استمرت إيران تتفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية ببراجماتية، ونفس طويل بشأن ملفها النووي، متخذة جملة من الخطوات، والأساليب للالتفاف، والتغلب على العقوبات المفروضة عليها بمساندة بعض الدول، التي لا تتردد في كسر هذه العقوبات كالصين، وروسيا، وبعض دول أمريكا اللاتينية. أي أن سياسة إيران تتمدد، وتتكمش حسب المناخ السياسي في البيئتين الإقليمية، والدولية، وحسابات الربح، والخسارة.

يجب الإشارة إلى أن (ماراثون)، العقوبات، والمفاوضات فيما يتعلق ببرنامج إيران النووي كَشف أن دول الاتحاد الأوروبي، التي هي في أمس الحاجة للنفط، والغاز الإيرانيين كبديل عن النفط والغاز الروسي المحاصرين، لا تقوى في الوقت الراهن على التضحية بعلاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية مقابل التقرب من إيران، لأن هذه الدول مازالت تحت هيمنة الدولار الأمريكي، وتخضع للعقوبات الأمريكية شأنها شأن إيران.ولكونها أيضًا ترى في الولايات المتحدة الأمريكية المخَلص، والمنقذ لها من قوة روسيا، والأنكى من ذلك إنها مازالت تفرض عقوبات اقتصادية على إيران بذريعة أنها زودت روسيا أثناء حربها الجارية مع أوكرانيا بطائرات من دون طيار من نوع (شاهد).

الجدير بالقول إن طموح إيران النووي للأغراض السلمية، أو العسكرية يُعتبر مشروعًا بصرف النظر عن سلوكها السياسي في المنطقة. لأنه من غير المنطقي أن تحلل الولايات المتحدة الأمريكية، وحلفائها امتلاك السلاح النووي لإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط– مثلاً– وتَحرمه على إيران، وليس من العدالة، والمساواة – أمام القانون الدولي بين الدول – أن تحوزه دول، وشعوب دون غيرها، من غير أي مراعاة للمعايير الجغرافية، والديموغرافية العالمية.

تبين إن الولايات المتحدة الأمريكية تمارس دور مجلس الأمن الدولي من حيث: فرض العقوبات الاقتصادية الشاملة، أو عدم فرضها، وتعاقب الشعوب(الأكثرية)، بذريعة القلة(النخبة)وتنتهك كل المواثيق، والاتفاقيات الدولية الضامنة لحق الإنسان في الحياة الكريمة.

يمكن القول إن إيران ماضية في اقتناء السلاح النووي مستغلة حالتي الصراع، والاحتواء في الوقت الراهن بين القوى الدولية العظمى التي تتباين مواقفها تجاهه مابين معارض، ومتواطئ، ومحايد.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب:

- زياد عيد غطاس حجازين، العقوبات الاقتصادية كإحدى أدوات السياسة الخارجية الأمريكية: دراسة المقارنة (إيران، وكوريا الشمالية)،(برلين، المركز الديمقراطي العربي، ط1، مارس 2021).
- مآلات الاتفاق النووي مع إيران... الخيارات المتاحة أمام الإدارة الجديدة الأمريكية، نيويورك، مركز صوفان، 17 مارس 2021.

ثانياً: المقالات العلمية:

- أحمد علو، الملف النووي الإيراني، بيروت، مجلة الجيش اللبناني، العدد، 343، يناير 2014.
- أشرف سعد العيسوي، السياسة الأمريكية تجاه النظام الإقليمي الخليجي (2001 – 2008)،(الشارقة، مركز الخليج للدراسات، دار الخليج للصحافة، والطباعة، والنشر، 2010.
- حسن صعب، إيران في منظمتي شنغهاي وبريكس: كسر الأحاديّة الغربيّة، بيروت، مركز الاتحاد للأبحاث، والتطوير، 16 أغسطس 2022.
- حميد رضا إبراهيمي، العقوبات وتداعياتها على الاقتصاد الإيراني، بغداد، مركز البيان للدراسات، والتخطيط، 2020.
- ديبيكا ساراسوات، الروابط بين إيران والصين: تضافر الاستراتيجيات الجغرافية،(الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، تقييم حالة، 7 يوليو 2022).
- بيل بنليفي رافا، كيف تشكل المدارس الاستراتيجية الكبرى المتنافسة سياسة عدم الانتشار الأمريكية تجاه إيران؟ (بيروت، مركز الاتحاد للأبحاث، والتطوير، صيف 2022.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- آنا بورشفسكايا، تعاون روسيا بشأن الاتفاق النووي لايصب في مصلحة واشنطن، 7 يوليو 2016، تاريخ الاطلاع 5 أغسطس 2022، على الرابط التالي:

‹ https://www.washingtoninstitute.org

- إيران تلجأ إلى مصافي النفط بأميركا اللاتينية للتحايل على عقوبات واشنطن، 16 أغسطس 2022، تاريخ الاطلاع 28 أغسطس 2022، على الرابط التالي:

‹ https://attaqa.net

- تاريخ العقوبات الأمريكية ضد إيران، تاريخ الاطلاع 13 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://eferrit.com
- حسام عطا الله، ما هي خيارات إيران لمواجهة العقوبات الأمريكية، 10 نوفمبر 2018، تاريخ الاطلاع 14 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://hadfnews.ps › post
- حسين مرتضى، إيران، تاريخ العقوبات الأمريكية على الجمهورية الإسلامية من العام 1980، حتى اليوم 5 ديسمبر 2018، تاريخ الاطلاع 10 يوليو 2022، على الرابط التالي:

https://www.hoseinmortad.com

- خطة العمل الشاملة المشتركة، تاريخ الاطلاع 17 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://m.marefa.org › simplified - Joint Comprehensive Plan of Action
- رانيا مكرم، لماذا تدعم روسيا إيران في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي ؟، تاريخ الأطلاع 24 سبتمبر 2022، على الرابط التالي: https://acpss.ahram.org.eg › News.
- رانيا مكرم، من الصين إلى فنزويلا: دوافع اتفاقيات إيران طويلة المدى مع دول مُعادية للغرب، 28 يونيو 2022، تاريخ الاطلاع 11 أغسطس 2022، على الرابط التالي: tps://futureuae.com.
- ربيع البناء ، رؤساء أمريكا.. تاريخ من الاستهداف الاقتصادي لإيران 27 يونيو 2019، تاريخ الاطلاع 12 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://alborsaanews.com ›
- رمضان الشافعي غيث، تحالف تكتيكي: شركاء إيران بعد العقوبات الأمريكية، 6 سبتمبر 2018، تاريخ الاطلاع 3 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://afaip.com ›
- الزبير الأنصاري، بالحقائق والأرقام.. أبرز محطات العقوبات الأميركية على إيران، 20 أغسطس 2022، تاريخ الاطلاع 5 سبتمبر 2022، على الرابط التالي: https://asharq.com › 3T1nWnVRlfS.
- ساعود جمال ساعود، ماهي أسرار صمود إيران أمام العقوبات الأمريكية؟،7 مايو 2020، تاريخ الاطلاع 1 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://katehon.com.
- ستار جبار علاي، العلاقات الإيرانية – الأمريكية في عهد دونالد ترامب، 25 اغسطس 2020، تاريخ الاطلاع 27 أغسطس 2022م، على الرابط التالي: https://afaip.com.
- سلاح العقوبات الاقتصادية الأمريكى.. قتل بلا بارود،27 يونيو 2019، تاريخ الاطلاع، 15 يونيو 2022، تاريخ الاطلاع 9 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://economyplusme.com
- شيماء المرسى، تعدين البيتكوين طريقة إيران الجديدة للالتفاف على العقوبات الأمريكية، 18 يوليو 2019، تاريخ الاطلاع 3 سبتمبر 2022، على الرابط التالي: https://afaip.com
- صدفة محمد محمود، الدور الإيراني في أميركا اللاتينية... الأهداف، والتداعيات، 12 أغسطس 2019، تاريخ الاطلاع 14 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://arb.majalla.com
- ضياء قدور، التكتيكات الإيرانية للتحايل النفطي، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 19 أغسطس 2022، تاريخ الاطلاع 24 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://www.harmoon.org
- عامر سليمان، تاريخ العقوبات الأمريكية على إيران، والموقف التركي منها، 6 أغسطس 2018، تاريخ الأطلاع 8 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://www.dailysabah.com › Arabic
- عماد عنان، اتحاد أوراسيا.. ملاذ إيران الأسرع لمواجهة عقوبات واشنطن، 19 يونيو 2019، تاريخ الاطلاع 26 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://www.noonpost.com
- عماد عنان، إلغاء تأشيرات الدخول.. إيران تتحايل على العقوبات الأمريكية بفتح الحدود، 4 يوليو 2019، تاريخ الاطلاع 3 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://www.noonpost.com
- عمار جلو، العلاقات الروسية الإيرانية: شراكة استراتيجية أم توازن هش للمصالح؟، 16 أغسطس 2022، تاريخ الاطلاع 18 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://7al.net
- عواطف الوصيف، كيف نجحت أوروبا في تخطي عقوبات أمريكا ضد إيران؟ 6 أبريل 2020، تاريخ الاطلاع 24 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://www.altreeq.com
- فاطمة فتوني، شراكة روسية إيرانية في مواجهة العقوبات.. تعاون استراتيجي، وقلق، 4 يونيو 2022، تاريخ

الاطلاع 21 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://www.almayadeen.net

- فالي كالجي، ترجمة: أحمد سامي عبد الفتاح، ماذا تعني عضوية ايران في منظمة شنغهاي؟ المركز العربي للبحوث والدراسات، 8 ديسمبر 2021، تاريخ الاطلاع 27 يوليو 2022، على الرابط التالي: http://www.acrseg.org
- قاسم البصري، كيف تتحايل إيران على العقوبات، 16 يوليو 2019، تاريخ الاطلاع 6 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://aljumhuriya.net
- كينيث كاتزمان، الولايات المتحدة وإيران: 41 عاما من التأرجح بين الانخراط والمواجهة، 2 مارس 2020، تاريخ الاطلاع 11 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://gulfif.org.
- كيووست، إيران تلتف على العقوبات الأمريكية بتهريب المخدرات، 10 نوفمبر 2018، تاريخ الاطلاع 6 سبتمبر 2022، على الرابط التالي: https://www.qposts.com
- لماذا تفشل العقوبات الأمريكية دائمًا في «تركيع» إيران؟، 9 نوفمبر 2018، تاريخ الاطلاع 23 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://www.sasapost.com
- ماثيو ليفيت، حرب إيران وإسرائيل غير المعلنة في البحر (الجزء الأول): مخططات تمويل الحرس الثوري الإيراني، وحزب الله، 6 أبريل 2021، تاريخ الاطلاع 7 أغسطس 2022،على الرابط التالي: https://www.washingtoninstitute.org ›
- محمد حسن قاسم، عمليا كيف تواجه إيران العقوبات: السُبل والعقبات، 17 يونيو 2019، تاريخ الاطلاع 14 سبتمبر 2022، على الرابط التالي: https://www.almayadeen.net
- محمود مجادلة، البنك الدولي يقرض إيران 90 مليون دولار لدعمها في "مواجهة كورونا" 8 يناير 2022، تاريخ الاطلاع 10 سبتمبر 2022، على الرابط التالي: https://www.arab48.com
- مع اقتراب التوصل لاتفاق نووي... ما تاريخ العقوبات الأمريكية ضد إيران؟ أغسطس 2022، تاريخ الاطلاع 30 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://alelm.net
- مهدي خلجي، خطة العمل المشتركة الشاملة» ومعارك الفصائل الداخلية في إيران، 12 يوليو 2016، تاريخ الاطلاع 15 يوليو 2022 على الرابط التالي: https://www.washingtoninstitute.org
- مئير عميت، إي – ران تُرسّ – خ وج – وده – ا الس – ياسي والاقت – صادي في أمريكا اللاتينية، 22 مايو 2009، تاريخ الاطلاع 9 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://www.terrorism - info.org.il
- نانيس عبد الرزاق فهمي، تأثير العقوبات الدولية على النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، 2 يونيو 2019، تاريخ الاطلاع 18 يوليو 2022، على الرابط التالي: http://ncmes.org › publications › sp
- نهلة عبدالمنعم، خريطة استقطابات النفوذ الإيراني في أمريكا اللاتينية خلال 2020، 1 يناير 2021، تاريخ الاطلاع 17 أغسطس 2022، على الرابط التالي: https://www.almarjie - paris.com
- وول ستريت جورنال": إيران تتحايل على الودائع المصرفية بإنشاء شبكة شركات وسيطة، 23 يونيو 2022، تاريخ الاطلاع 6 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://www.iranintl.com
- يانكو سيبانوفيتش، روسيا وإيران، والاتحاد الاقتصادي الأوراسي 7 مايو 2021، تاريخ الاطلاع 28 يوليو 2022، على الرابط التالي: https://eurasiaar.org

تداعيات الحرب الأوكرانية على العلاقات الاقتصادية الروسية- الإيرانية

قصي أحمد المحمد
ماجستير في العلاقات الاقتصادية الدولية
جامعة دمشق

الملخص

يسعى البحث إلى دراسة ماهية العلاقات الاقتصادية الروسية الإيرانية، بهدف معرفة مدى تأثير الحرب الأوكرانية على العلاقات الاقتصادية بين البلدين. وتتأتّي أهمية البحث كونه يتطرق لدراسة وتحليل أسباب الحرب الأوكرانية. وسيركز على تأثير الحرب على طبيعة العلاقات الاقتصادية بين روسيا وإيران خاصة أنّ إيران تتسم بعلاقات اقتصادية جيدة مع روسيا، وتعد السوق الروسية سوقاً هامة للصادرات الإيرانية. ولمعالجة الإشكالية المطروحة والإجابة على تساؤلاتها، اعتمد الباحث على "المنهج الوصفي التحليلي"، وانطلق من فرضية رئيسة وهي: "أثرت الحرب الروسية الأوكرانية إيجابياً على العلاقات الاقتصادية الروسية الإيرانية". وخلص البحث أنّ الاقتصادين الروسي والأوكراني لهما أهمية وثقل كبيرين في الاقتصاد العالمي، وأي أزمة داخلية لديهما سيكون لها بالتأكيد تأثير على المستوى الإقليمي والعالمي، وأنّ العلاقات الروسية الإيرانية مرت بمراحل مختلفة ما بين الصراع والمنافسة والتعاون، لكن شكلت حاجة كل منهما للآخر ركيزة أساسية للتعاون بينهما رغم تعارض مصالحهما الاقتصادية. كما وأثرت الحرب إيجاباً على العلاقات الاقتصادية بين البلدين، إذ وقّعا على العديد من اتفاقيات التعاون الثنائي المشترك لزيادة حجم التبادل التجاري وتم الاتفاق على إنشاء خط النقل الجديد (ممر شمال جنوب). وأوصت الدراسة ضرورة تعزيز التعاون الثنائي بين البلدين في مختلف المستويات السياسية والاقتصادية، وتسخير كافة الجهود المشتركة بينهما لإيجاد حلول للعقوبات الاقتصادية الغربية المفروضة عليهما، وتسهيل حركة الدخول بين مواطني البلدين وتكثيف الاتصالات الثنائية والمباشرة بين ممثلي القطاع الخاص في روسيا وإيران.

الكلمات المفتاحية: الحرب الأوكرانية، العلاقات الاقتصادية الدولية، روسيا، إيران، التبادل التجاري.

Abstract

The research seeks to examine what Russian-Iranian economic relations are, with a view to finding out the impact of the Ukrainian war on the economic relations between the two countries. The importance of research is that it addresses the study and analysis of the causes of Ukraine's war. It will focus on the impact of the war on the nature of economic relations between Russia and Iran, especially since Iran has good economic relations with Russia, and the Russian market is an important market for Iranian exports. To address the problem raised and answer its questions, the researcher relied on the "analytical descriptive approach", and proceeded from a key hypothesis: "The Russian-Ukrainian war has had a positive impact on Russian-Iranian economic relations". The research concluded that the Russian and Ukrainian economies are of great importance and weight in the global economy, and any internal crisis they have will certainly have an impact at the regional and global level, and that Russia-Iran relations have gone through different stages between conflict, competition and cooperation, but each other's need for cooperation has been a fundamental pillar of their economic interests. The war has also had a positive impact on the economic relations between the two countries, signing several bilateral joint cooperation agreements to increase the volume of trade and agreeing to establish the new transport line (North South corridor). The study recommended the need to strengthen bilateral cooperation between the two countries at various political and economic levels, harness all joint efforts to find solutions to Western economic sanctions, facilitate the movement of entry between the two countries' citizens and intensify bilateral and direct contacts between representatives of the private sector in Russia and Iran.

Key words: Ukrainian War, International Economic Relations, Russia, Iran, Trade.

مقدمة:

أصبحت الحرب الروسية– الأوكرانية من أكثر الأزمات الدولية تأثيراً على العلاقات الاقتصادية الدولية، خاصة أنّ روسيا وأوكرانيا تمتلكان اقتصادان مؤثران في إقليمياً وعالمياً. إذ تعد روسيا من الدول الكبرى المصدرة للغاز لدول الاتحاد الأوروبي والنفط الروسي له سوقاً هامة في القارة الآسيوية. كما تُعد أوكرانيا مصدّر رئيسي وهام للمواد الغذائية للعديد من بلدان العالم.

مع بداية الحرب الأوكرانية في 24 شباط 2022، أصبح المجتمع العالمي أكثر هشاشة، وبرزت فيه الانقسامات بوضوح نتيجة تدهور العلاقات السياسية والاقتصادية بين روسيا والدول الغربية، وقيام الأخيرة بفرض عقوبات اقتصادية على روسيا وجميع الدول والمنظمات والجهات الاعتبارية التي ستتعامل معها خلال الحرب، إضافة لفرض عقوبات على شخصيات روسية عدّة. هذه والحرب والإجراءات التي لحقت بها، أثرت على أسعار العديد من السلع العالمية إذ ارتفعت أسعار الطاقة وأسعار المواد الغذائية كـ "القمح وزيت الزيتون.. وغيرها"، وازادت معدلات التضخم خاصة أنّ الاقتصاد العالمي لم يكاد أن يخرج من تداعيات أزمة (كوفئيد – 19). إذ ترك الواقع الاقتصادي المفروض على روسيا نتيجة للحرب، تداعيات مباشرة على اقتصادها من جهة، وعلى علاقاتها الاقتصادية مع الدول المجاورة لها كالاتحاد الأوروبي وتركيا وإيران من جهة أخرى.

وتتسم العلاقات الاقتصادية الروسية–الإيرانية بالتعاون والتنافس في آن معاً. وخلال السنوات العشرة الماضية شهدت هذه العلاقات تطوراً واضحاً في مجال التبادل التجاري وتعزيز العلاقات بينهما باتفاقيات مختلفة وكان آخرها توقيع اتفاق إنشاء "ممر جمركي أخضر" بين البلدين في 6 تشرين الأول 2022، على خلفية المنتدى الاقتصادي لدول بحر قزوين، خاصة أنّ إيران تركز في سياستها الخارجية على تعزيز علاقاتها التجارية مع دول الجوار ضمن سياق انتهاج سياسة التوجه شرقاً، التي تمثلت في توقيع اتفاقيات طويلة المدى مع روسيا وكذلك مع الصين.

أولاً– إشكالية البحث وتساؤلاته: تمثل الحرب الأوكرانية الحدث الأكثر تأثيراً على الاقتصاد العالمي، إذ تركت انعكاسات ظاهرة على واقع العلاقات الاقتصادية بين الوحدات الدولية، وكانت الاقتصاديات الأكثر تضرراً بها تلك التي ترتبط بعلاقات متينة مع الاقتصادين الروسي أو الأوكراني أو الإثنين معاً. وتُعد إيران واحدة من أبرز الشركاء التجاريين لروسيا في دول الجوار الروسي، وتعكس الروابط التجارية

الإيرانية– الروسية أهمّية السوق الروسية للمنتجات الإيرانية، خاصة في ظل العقوبات الاقتصادية الغربية المفروضة من قبل الدول الغربية على إيران. فيما تمثل إيران بموقعها الجغرافي، نقطة ارتكاز جغرافية للتجارة الخارجية الروسية في الأسواق الآسيوية خاصة الصين والهند. ومن جهة أثانية، رغم توتّر العلاقات الإيرانية– الأوكرانية خلال العامين الماضيين، إلّا أنّ أوكرانيا واحدة من الدول التي لم تقطع علاقاتها وتعاونها الاقتصادي مع إيران رغم العقوبات الغربية المفروضة على إيران قبل الأزمة.

بناء على ما سابق؛ يحاول هذه البحث دراسة تأثير الحرب الروسية– الأوكرانية على العلاقات الاقتصادية الإيرانية– الروسية. وتتمثل إشكاليته في التساؤل الرئيسي الآتي: **ما هي تداعيات الحرب الأوكرانية على العلاقات الاقتصادية الإيرانية– الروسية؟**، ويتفرّع عن هذا السؤال الرئيسي، التساؤلات الفرعية الأتية:

1. ما أسباب الحرب الروسية– الأوكرانية؟ وما أهدافها؟
2. ما حجم الاقتصادين الروسي والأوكراني في الاقتصاد العالمي؟
3. ما طبيعة العلاقات الاقتصادية "الإيرانية– الروسية"؟
4. كيف أثّرت الحرب الأوكرانية على العلاقات الاقتصادية الروسية– الإيرانية؟

ثانياً– أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق هدف رئيسي وهو: "**تبيان تأثير الحرب الأوكرانية على العلاقات الاقتصادية الإيرانية– الروسية**". ويتفرع عن هذا الهدف، الأهداف الفرعية الأتية:

1. تبيان أسباب الحرب الروسية– الأوكرانية وأهدافها.
2. التعرف على حجم الاقتصادين الروسي والأوكراني في الاقتصاد العالمي.
3. التعرف على طبيعة العلاقات الاقتصادية الإيرانية– الروسية.
4. معرفة تأثير الحرب الأوكرانية على العلاقات الاقتصادية الروسية– الإيرانية.

ثالثاً– فرضيات البحث: بهدف معالجة الإشكالية المطروحة والإجابة على تساؤلاتها، ينطلق البحث من فرضية رئيسية وهي: "**أثرت الحرب الأوكرانية إيجاباً على العلاقات الاقتصادية الإيرانية– الروسية**". ويتفرع عن هذه الفرضية، الفرضيات الفرعية الأتية:

1. للحرب الروسية– الأوكرانية أسباب تاريخية وأهداف تتعلق بالبعد الأمني القومي الروسي.
2. يُعد الاقتصادين الروسي والأوكراني من الاقتصاديات المؤثرة في الاقتصاد العالمي.
3. تتسم العلاقات الاقتصادية الإيرانية الروسية بالتنافس والتعاون في آن معاً.

4. أثرتّ الحرب الأوكرانية إيجاباً على العلاقات الاقتصادية الإيرانية– الروسية.

رابعاً– أهمية البحث: تتأتى أهمية البحث بالآتي:

1. كونه يتطرق لدراسة وتحليل الأسباب التي تكمن وراء الحرب الأوكرانية كونها من الأزمات الحديثة والتي باتت محط أنظار لجميع الباحثين والدارسين. كما وأنه يتوقف عند تأثير هذه الحرب على العلاقات الاقتصادية الروسية– الإيرانية، خاصة أنّ إيران من الدول التي تتسم بعلاقات اقتصادية جيدة مع روسيا، كما وتعد السوق الروسية سوقاً هاماً للصادرات الإيرانية.
2. يعد هذه البحث لبِنة تضاف الى المكتبة العربية كونها تتطرق لدولتين لهما أهمية في العلاقات الاقتصادية الدولية. فروسيا من الدول الكبرى على مستوى العالم، وهي قوة صاعدة ومؤثرة في النظام الدولي، كما وإيران هي أيضاً قوة إقليمية ذات ثقل اقتصادي وهي من الدول النووية وتحتل موقع جغرافي هام في منطقة الشرق الأوسط.

خامساً– حدود البحث:

1. **الحدود المكانية:** تتمثل في روسيا الاتحادية والجمهورية الإسلامية الإيرانية.
2. **الحدود الزمانية:** حدد الباحث الفترة الزمنية لهذا البحث منذ عام 2000 وحتى نهاية تشرين الأول من عام 2022.

سادساً– منهجية البحث: اعتمد الباحث في هذه الدراسة على "المنهج الوصفي التحليلي"، وذلك من خلال توصيف الحرب الأوكرانية وتحليل انعكاساتها على العلاقات الاقتصادية بين روسيا إيران، خاصة أنّ الاقتصادين الروسي والإيراني من الاقتصاديات المترابطة والمتنافسة في آن معاً، كون البلدين من الدول المصدرة للنفط.

سابعاً– بعض الدراسات السابقة (مراجعة التراث العلمي):

– "**انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على مسارات الاتفاق للبرنامج النووي الإيراني**".[1]

تناولت هذه الورقة البحثية انعكاسات الحرب الأوكرانية على العلاقات الروسية الإيرانية من منظور تأثيراتها على الاتفاق النووي، بالإضافة إلى محاولتها لفت الأنظار إلى أهمية النفط الإيراني كبديل للنفط

[1] حمدي سيد محمد محمود، "**انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على مسارات الاتفاق للبرنامج النووي الإيراني**"، مجلة مدارات إيرانية، العدد (17)، المجلد (5)، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا: برلين، أيلول 2022، ص-ص: (13- 19).

الروسي في حالة إحياء الاتفاق النووي الذي تم إبرامه في عام 2015 بين إيران و"مجموعة 5+1"، كما وسلطت الضوء على الدور الأمريكي في العلاقات الروسية الإيرانية. وتطرقت إلى المكاسب التي يمكن أن تحصل عليها إيران من إعادة العمل بـ"الاتفاق النووي" مقابل مخاوف موسكو من افتقادها لعنصر "العُزلة الإيرانية"، والتي منحت روسيا مصالح متعددة أبرزها حاجة إيران الدائمة لها. كما استعرضت الورقة القلق الأوروبي المتزايد نحو مسألة توطيد العلاقات بين روسيا وإيران. وخلصت الورقة البحثية إلى أن طهران سوف تنتهز الفرصة لرفع العقوبات الأمريكية المفروضة عليها في حالة إعادة العمل من جديد بـ "الاتفاق النووي" في مفاوضات فيينا، لكن من دون أن يؤثر ذلك على علاقاتها القوية مع روسيا، خاصة أن تلك العلاقات تساعد في توسيع هامش الحركة ورفع القدرات المتاحة للجمهورية الإسلامية في المناورة على كافة المستويات الإقليمية والدولية.

- "**تحليل جغرافي سياسي لواقع العلاقات الروسية الإيرانية**".[1]

تناولت هذه الدراسة ماهية العلاقات الروسية الإيرانية من خلال أبعاد رئيسة وهي البعد التاريخي من جهة أهمية الموقع الجغرافي الإيراني بالنسبة لروسيا، وبحثت في مسار العلاقات السياسية بين البلدين، وتطرقت إلى ماهية العلاقات الاقتصادية بينهما، وحللت طبيعة ومجالات التعاون الاقتصادي بين روسيا وإيران خاصة فيما يتعلق بقطاعة الطاقة والمجال النووي، وأخيراً تناولت العلاقات العسكرية بين روسيا وإيران.

وخلصت الدراسة إلى أنّ الموقع الجغرافي لإيران وقربها من الاتحاد السوفييتي السابق، أعطاها أهمّية بالغة فضلاً عن استراتيجية والتوجه الروسي بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، وظهور روسيا الاتحادية لتعيد أمجادها بعد الوهن الذي مرت به. كما وبرز التقارب الروسي الإيراني بشكل واضح بعد ثورة 1979 في إيران، وشهد البلدين تعاون أمني واقتصادي، ونما ذلك التعاون بعد ظهور روسيا الاتحادية بعد عام 1991، كما وأنّ البلدان يتفقان بالرؤى حول خطورة التوجه الصهيو-أمريكي في منطقة الشرق الأوسط.

وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز التعاون بين البلدين في مختلف المجالات لا سيما منها الاقتصادية وزيادة حجم التبادل التجاري وكذلك التعاون العسكري كون روسيا من أبرز موردي الأسلحة في المنطقة.

[1] عبد المنعم هادي علي، وزهير داخل عبود، "**تحليل جغرافي سياسي لواقع العلاقات الروسية الإيرانية**"، مجلة أوروك، العدد (2)، المجلد (14)، جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية، المثنى: العراق، 2021، ص- ص: (911- 929).

-"**Russo-Ukrainian war: causes and aftermaths**".[1]

تناولت هذه الورقة البحثية أسباب الأزمة الروسية- الأوكرانية وتداعياتها المستقبلية على النظام العالمي، وسلطت الضوء على الوضع العام الذي كان سائداً في العالم بعد الحرب الباردة مباشرة. وخلصت إلى أنّ الأزمة الروسية- الأوكرانية ليست بجديدة وإنما تعود إلى خلافات عديدة بين البلدين، وهي قديمة وترتبط بالكثير من القضايا بين روسيا وأوكرانيا تعود إلى أيام الاتحاد السوفييتي. ورأت أنّ الأزمة لها مجموعة من الأسباب الكامنة المعقدة التي تجعلها غير واضحة أحياناً، وأنّ تقييم الأزمة بين البلدين يكشف مصالح روسيا من إعلان العملية العسكرية في أوكرانيا، فروسيا تأمل أن تقدم أوكرانيا والغرب تنازلات وأن تعيد أوكرانيا الانضمام إلى روسيا.

- "**How Much Inflation and Unemployment Worldwide Can Generate the Russo-Ukrainian War Crisis**".[2]

تناولت هذه الورقة البحثية الآثار المترتبة للحرب الروسية- الأوكرانية على اقتصاديات العالم. وحاولت في المقام الأول سد هذه الفجوة من خلال إدخال محاكاة مستوى التدمير الاقتصادي للحرب (WEDL Simulator)، وهي طريقة اقتصادية جديدة تم استخدامها لتقييم تأثير الصراع المسلح على التضخم والبطالة في وقت واحد استنادًا إلى (5) مؤشرات رئيسية، يستمد المؤشر تقييمه من مجالات تركيز مختلفة للتحليل لتقييم الضرر الاقتصادي الروسي الأوكراني، وتطرقت لمدى تأثّر الاقتصاد العالمي بالأزمة من جهة زيادة معدلات التضخم والبطالة. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها إظهار النموذج الخاص بالدراسة بأن الأزمة الروسية الأوكرانية لها تأثير غير مباشر يمكن أن يولد كميات كبيرة من التضخم والبطالة في جميع أنحاء العالم. وأنّ هناك حاجة إلى وقف هذه الأزمة بالطرق الدبلوماسية المتعددة الأطراف لتوفير الحلول الممكنة لاتفاق سلام لإعادة بناء الاقتصاد الأوكراني في أقرب وقت ممكن.

---

[1] Albert, A., & Baitei, F. (July 2022). "**Russo-Ukrainian War: Cause and aftermaths**". the Royal Gondwana Research Journal of History: History, science, economic, political and social sciences. Vol. 3. No. 6. Pp: 1- 9. Maharashtra State: India. Gondwana University.

[2] Ruiz, Estrada. M. A. (June 2022). "**How Much Inflation and Unemployment Worldwide Can Generate the Russo-Ukrainian War Crisis?**". working paper. P: 14. Kuala Lumpur: Malaysia. University of Malaya.

موقع البحث بين الدراسات السابقة:

يتميز هذا البحث والمعنون بـ"تداعيات الحرب الأوكرانية على العلاقات الاقتصادية الروسية– الإيرانية"، عن الدراسات السابقة بأنّه يتناول في جزء منه، حقبة زمنية حديثة ترتبط بانعكاسات الحرب الأوكرانية على العلاقات الاقتصادية الإيرانية– الروسية.

المبحث الأول – الإطار النظري للدراسة

قُسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب، تم في المطلب الأول منه الحديث عن مفهوم الحرب وأسبابها وأنواعها، ومفهوم العلاقات الاقتصادية الدولية. وفي المطلب الثاني تم الحديث عن أسباب الحرب الروسية– الأوكرانية وتبيان الأهداف الروسية وأهداف الدول الغربية منها. في حين خصص المطلب الثالث لدراسة حجم الاقتصادين الروسي والأوكراني في الاقتصاد العالمي.

المطلب الأول– مفهومي الحرب والعلاقات الاقتصادية الدولية:

دُرس في هذا المطلب طبيعة مفهومي الحرب والعلاقات الاقتصادية الدولية، حيث تم تعريف مفهم الحرب وتبيان أسبابها وأنواعها، ومن ثم تم الحديث عن ماهية مفهوم العلاقات الاقتصادية الدولية.

أولاً– الحرب (تعريفها وأسبابها وأنواعها): تعد الحرب من الظواهر القديمة التي لازمت البشرية منذ الخليقة الأولى، وسببها الأساسي تعارض المصالح بين الأطراف المتحاربة، وهي بالعموم مفهوم يناقض مفهوم السلم.

أ – تعريف الحرب وأسبابها: في اللغة؛ الحرب هي كلمة عندما تحرك تعني أن يسلب الرجل ماله، وينهب الإنسان ويترك لا شيء له، وفي الحديث: الحارب المشلح أي الغاصب، الناهب، الذي يعري الناس ثيابهم، والحرب بالتسكين (حرب) وتعني النزاع.[1]

أمّا في **الاصطلاح:** فقد ظهرت العديد من التعريفات التي حاولت تفسير مفهوم الحرب، إذ عرف د. محمد غانم الحرب بأنّها: "صراح مسلح بين دولتين أو بين فريقين ويكون الغرض منها الدفاع عن حقوق أو مصالح الدولة المحاربة، وهي ظاهرة اجتماعية قديمة ترتبط بالكيان الاقتصادي، والاجتماعي للدول وبطريقة تكوين المجتمع الدولي ولم يستطيع العالم أن يستأصل أسباب الحروب أو أن يمنع قيامها على الرغم من تقرير مبدأ عدم مشروعية الحروب في عدد من الوثائق الدولية".[2] بينما يرى "**توماس بلاس**" أنّ الحرب "صراع مسلح ودموي بين جماعات ومنظمة وهي صورة من صور العنف لها خاصية أساسية، وهي أنّها منهجية ومنظمة بالنسبة للجماعات التي تقوم بها، وبالنسبة للطرق التي يديرونها بها، وقواعدها تتغير وتتبدل تبعا للأماكن والعصور، وتكون خاصيتها الأخيرة في كونها دامية إذ أنه عندما لا تؤدي

[1] عبد الله الكبير، محمد حبيب الله، وهاشم الشاذلي، "**تحقيق كتاب لسان العرب لابن منظور**"، طبعة دار المعارف، القاهرة، د. ت. ن، ص: 304.
[2] محمد غانم، "**مبادئ القانون الدولي العام**"، دار النهضة العربية، القاهرة: مصر، د. ط، 1972، ص: 701.

الحرب إلى تدمير حياة البشر لا تعدو أن تكون نزاعاً أو تبادل تهديدات".[1] كما ميزت بعض التعريفات بين مفهوم "الحرب" و"النضال المسلح" وفق ورودها في القانون الدولي العام، فالحرب وفقاً لما ذكره محمد المجذوب هي: "صراع مسلح بين فريقين متنازعين يستعمل فيها كل فريق جميع ما لديه من وسائل الدمار للدفاع عن مصالحه وحقوقه أو لفرض إرادته على الغير والحرب، في القانون الدولي، لا تكون إلا بين الدول. أمّا النضال المسلح بين بعض الجماعات في داخل دولة معينة، أو النضال المسلح الذي يقوم به إقليم ثائر ضد حكومة الدولة التابعة لها، أو النضال المسلح الذي يعلنه فريق من المواطنين بقصد قلب نظام الحكم، فلا يعتبر حرباً دولية".[2] ويتفق الدكتور علي صادق مع المجذوب في تعريف، إذ يعرف الحرب بأنها: "صراع بين القوات المسلحة لكل من الفريقين المتنازعين، يرمي به كل منهما إلى صيانة حقوقه ومصالحه في مواجهة الطرف الآخر".[3]

بعد استعراض التعريفات السابقة، يعرف الباحث مفهوم الحرب وفق ما هو مقصود بهذا البحث (إجرائياً) بأنّها: "لجوء دولة أو عدّة دول، إلى استخدام القوة العسكرية المباشرة وشن هجوم مسلح على دولة أخرى أو أكثر سواء أكانت تلك الهجمات على مواقع برية أو بحرية، بهدف السيطرة واحتلال إقليم الدولة التي قامت عليها الحرب أو تدمير بنيتها التحتية والاقتصادية وارضاخها عسكرياً وسياسياً لإرادتها".

ب – أسباب الحرب: تقف وراء أيّة الحرب أسباب عدّة ترتبط بالدول المتحاربة، وقد تكون هذه الأسباب سياسية أو اقتصادية أو نفسية واجتماعية أو دينية وايديولوجية. فحاولت العديد من الدراسات الفكرية وحتى الفلسفية تبيان أسباب الحروب عبر التاريخ، حيث يعتقد أنصار نظرية أنّ "الحرب أساس كل شيء" أنّ منشأ الحرب هو كل الحوادث، وفي هذا الاتجاه يعتقد الفيلسوف اليوناني (هراكليت / 544–480 قبل الميلاد) أن الحرب تجعل بعض الناس آلهة ومن بعضهم الآخر عبيداً أو أحراراً، وهذه النظرية قريبة إلى وجهة نظر علماء الاجتماع السياسيين ومبينة لدور الحرب الكبير في حياة الإنسان الاجتماعية.[4] من وجهة نظر المواثيق الدولية تتمثل أسباب الحرب في العوامل الآتية:[5]

- الاختلافات الدولية والظروف المؤدية إلى العدوان والإخلال بالسلم والأمن الدوليين.
- عدم احترام حق السيادة للشعوب، والتنكر لمبدأ التسوية في الحقوق بين الدول.

---

[1] عمر عبد الله، "**القانون الدولي لحل النزاعات**"، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة 2، 2008، ص: 174.
[2] محمد المجذوب، "**القانون الدولي العام**"، منشورات الحبلي الحقوقية، الطبعة 5، 2004، ص: 723.
[3] علي صادق، "**القانون الدولي العام**"، الطبعة 11، منشأة المعارف، الإسكندرية: مصر، 1975، ص: 679.
[4] عباس علي عميد الزنجاني، "**أسباب ظاهرة الحرب**"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد (12)، (د. ت. ن)، ص: 49.
[5] المرجع السابق، ص: 52.

- عدم احترام حقوق الأنسان والحريات الأساسية للمجتمع، والتمييز بسبب الجنس واللغة والدين.
- إنفاق أكثر الثروات الإنسانية والاقتصادية للتسلح، ورفع مستوى إنتاج الأسلحة وميزانياتها.
- عدم وجود مرجع دولي يستطيع اتخاذ القرارات الضرورية وحل الخلافات في حال تعرض السلم والأمن الدوليين للخطر.
- حق الدفاع عن النفس إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة.
- نقض الاتفاقيات من جانب واحد.

إضافة إلى ما سبق يرى الباحث أنّ هناك أسباب أخرى للحرب ولعل أبرزها يتمثل في العامل الاقتصادي، والحصول على مصادر الطاقة والثروات الطبيعية، وتظهر مسببات الحرب مع بروز أطماع دولة ما بخيرات دولة أخرى يكون سبب أساسي لشن الحرب عليها خاصة إذا كانت الدولة الطامعة لديها قوة عسكرية كبيرة تساعدها على شن العدوان على الدولة الأخرى. إضافة إلى ذلك، مسألة توسع الدولة ليست بجديدة، فكل دولة ترغب بالتوسع على حساب جيرانها من الدول الأخرى الأضعف منها، خاصة أذا كانت هناك حجج وذرائع يمكن الاستناد عليها سواء فيما يتعلق بالإرث التاريخي بإقليم أو جزء من إقليم تلك الدولة، أو وجود مكون عرقي فيها، أو حتى أيّة أسباب أخرى قد تراها الدولة التي تشن الحرب مبرراً لها. أمّا بالنسبة لآثار الحروب فهي كثيرة، فكل حرب تخلف ورائها خسائر بشرية كبير وتراجع كبيرة في الحياة الاقتصادية وتلوث البيئية وتدمير في البنى التحتية وتردي الوضع الإنساني وانتشار المجاعات والأمراض والأوبئة وتراجع التعليم وتشرد الأفراد وبروز ظاهرة اللجوء.. وغيرها.

- **أنواع الحروب:** ظهرت العديد من التقسيمات التي حاولت تبيان أنواع الحروب، فبعضها قسمت الحرب وفقاً لمشروعيتها وعدالتها: (عادلة، دفاعية، شاملة، عدوانية). وثمة تقسيمات أخرى ميزت بين أنواع أخرى للحرب حسب شموليتها وعدد الدول المشاركة فيها، وهي: (حرب إقليمية، وحرب عالمية). أمّا بالنسبة لاتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949 فقد قسمت الحرب إلى: (حرب برية، وبحرية، وجوية). إضافة إلى ذلك هناك العديد من التقسيمات الأخرى لأنواع الحروب ومنها: (الحرب الوقائية، الحرب الأهلية، حرب العصابات، الحرب الأثنية... الأخ).[1] وسنكتفي بهذا البحث ذكر بعض هذه الأنواع وهي:

[1] حسين قادري، ""**دراسة وتحليل النزاعات الدولية**"، منشورات خير جليس، الطبعة 1، الجزائر، 2007، ص: 27.

- **الحرب الشاملة:** هي الحرب التي تشترك فيها أكثر من دولة، وقد تمتد آثارها إلى أراضي دول غير مشاركة فيها، وتستخدم فيها أسلحة ومعدات عسكرية تصيب والمقاتلين وغيرهم على حد سواء، وهي الحرب التي تتعدد أهداف من السياسية إلى الاقتصادية والأيديولوجية وغيرها.[1]
- **الحرب الأهلية:** تنشب بين أهالي إقليم واحد وعلى أرض واحدة، ضمن دولة واحدة، ويكون الهدف منها محصور في تغيير نظام الحكم القائم دون إنشاء دولة جديدة، وغالباً ما تسمى بالاضطرابات أو التوترات الداخلية. [2]
- **الحرب الدفاعية:** هي حرب تستخدم فيها القوة اضطرارياً من طرف دولة تجد نفسها في موقع المدافع عن نفسها نتيجة الهجوم الموجه ضدها، أو نتيجة التهديد التي الذي تشعر أنه يهدد مصالحها، وهي وفقاً للقانون الدولي مشروعة.
- **الحرب الدولية:** هي التي تشترك فيها أكثر من دولة، بشرط ألا يكون أحد أطرافها كيان لا يتمتع بالشخصية القانونية الدولية، وهي صراع بين دولتين أو أكثر ينظمه القانون الدولي ويكون وراءه محاولة من جانب أطرافه للسعي للمحافظة على مصالحه الوطنية من خلال الحرب، وهي تختلف عن الاضطرابات الداخلية أو الثورات أو الحرب الأهلية.[3]

بالنسبة للموقف الدولي من الحروب، فقد وضعت عصبة الأمم عام 1919، شروطًا من شأنها التقليل من الحروب، حيث ورد في المادة (10) من ميثاق العصبة حينها، ضرورة فسح المجال للطرائق السلمية لتسوية المنازعات؛ لذلك ألزم كلّ دولة من الدول الأطراف احترامَ إقليم البلدان الأخرى الأعضاء في العصبة واستقلالها"، كما عدَّ إعلان الحرب غيرَ مشروعٍ؛ قبل عرض النزاع على التحكيم، أو القضاء، أو مجلس العصبة، أو قبل انقضاء ثلاثة أشهر من تاريخ صدور قرار التحكيم، أو القضاء، أو مجلس العصبة أو ضدّ دولة قبلت قرار التحكيم، أو القضاء، أو مجلس العصبة بالإجماع.[4] وحدد ميثاق الأمم المتحدة في المادة الأولى منه مقاصد الهيئة العامة للأمم المتحدة، إذ ورد في الفقرة الأولى من المادة الأولى من الميثاق أنّ أولى مقاصد الهيئة هو "حفظ السلم والأمن الدولي، وتحقيقا لهذه الغاية تتخذ الهيئة التدابير المشتركة الفعالة لمنع الأسباب التي تهدد السلم ولإزالتها، وتقمع أعمال العدوان وغيرها من وجوه الإخلال بالسلم، وتتذرع بالوسائل السلمية، وفقا لمبادئ العدل والقانون الدولي، لحل المنازعات الدولية التي

---

[1] مصطفى أبو الخير، "**مستقبل الحروب والشركات العسكرية والأمنية الدولية الخاصة**"، إيتراك للنشر والتوزيع، الطبعة 1، القاهرة: مصر، 2008، ص: 21.

[2] حسين قادري مرجع السابق، ص ص: 27-28- 29.

[3] محمد غانم، "**مبادئ القانون الدولي العام دراسة لضوابطه الأصولية ولأحكامه العامة**"، دار النهضة العربية، القاهرة: مصر، الطبعة 2، 1961، ص: 624.

[4] شمامة خير الدين، "**الحرب بين التحريم والتقنين**"، دراسات وأوراق تحليلية، مجلة سياسات عربية، العدد (9)، 2014، ص: 37.

قد تؤدي إلى الإخلال بالسلم أو لتسويتها.[1] وحرّمت الفقرة 4 من المادة (2) من الميثاق الهيئة كل أشكال الحرب ما عدا ما كان منها دفاعياً، حيث ورد في نص الفقرة المذكورة: أنه: "يمتنع أعضاء الهيئة جميعا في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة".

ثانياً- مفهوم العلاقات الاقتصادية الدولية:

أُسست فكرة العلاقات الاقتصادية الدولية بالمعنى العام لها على وجود حجم تبادل تجاري وتعاون اقتصادي بين اقتصادين لدولتين أو أكثر، وتنجم أساسيات ذلك التعاون من خلال وجود العديد من السلع والخدمات التي يتم تبادلها بين الدول الأطراف في مجال التعاون. وتعرف العلاقات الاقتصادية الدولية من خلال وظيفتها الأساسية المتمثلة بارتباط دول العالم بشبكة معقدة من العلاقات المتعددة ومنها العلاقات الاقتصادية المتبادلة والمحددة بمجموعة من الوسائل، وهي:[2]

1. تدفق كميات كبيرة من السلع الخدمات المنتجة من إحدى الدول تجاه الدول الأخرى.
2. تصدير أصول مالية لبلد، وابتياعها من قبل مواطني البلد الآخر.
3. تأسيس مركز رئيسي للشركات في إحدى الدول يكون لها فروع في الأقطار الأخرى.
4. تأثر اقتصاديات الدول، بالسياسات الاقتصادية المحلية المتبعة في الدول الأخرى بشكل مباشر أو غير مباشر.

تشير بعض الدراسات الاقتصادية إلى أنّ العلاقات الاقتصادية الدولية على اختلاف أشكالها وصورها فهي تتألف من محورين رئيسين، الأول: علاقات تقوم على أساس حركة الأشخاص والنقل الدولي، الثاني علاقات تقوم على أساس حركة السلع والخدمات ورؤوس الأموال. ويقصد بها هنا المعاملات الاقتصادية الدولية.[3] فالعلاقات الاقتصادية الدولية تعتبر حالة متطورة ومتشعبة حيث تسعى أغلبية الدول إلى بناء علاقات اقتصادية دولية مع أطراف خارجية بهدف الاستفادة من الأسواق الخارجية سواء من جهة زيادة صادراتها إلى الخارج أو من جهة تأمين وارداتها من تلك الأسواق، وإنّه غالباً ما تنعكس التطورات الفعلية في مجال التعاون الاقتصادي الدولي بين دولتين أو أكثر على مختلف القضايا السياسية الأخرى التي ترتبط بالدول أطراف ذلك التعاون.

المطلب الثاني- الحرب الأوكرانية: (المفهوم والأسباب والأهداف)

[1] المادة (1) الفقرة (1) من ميثاق الأمم المتحدة.
[2] فوزي عبد الخالق فائق، "**العلاقات الاقتصادية الدولية**"، إصدارات الجامعة المفتوحة، طرابلس: ليبيا، 1998، ص: 22.
[3] المرجع السابق، ص: 23.

أولاً- أسباب الحرب الروسية الأوكرانية: ليست الحرب الروسية الأوكرانية وليدة لحظة بدايتها، وإنما تقف ورائها أسباب عدّة. ولعلّ الشرارة الأولى لها تعود إلى عام 2004 عندما انطلقت الثورة البرتغالية؛ نتيجة عملية تزوير انتخابي ذُكِرَ أن نظام الرئيس "ليونيد كوتشما" قام بها حينها، لإيصال مرشحه "فيكتور يانكوفيتش" الموالي لروسيا الاتحادية إلى منصب الرئاسة في أوكرانيا ليعلن فوزه على مرشح المعارضة "فيكتور يوشنكو" المدعوم من الغرب، ما أدى إلى غضب المعارضة التي دعت إلى التظاهر، فكانت كييف مركز تحركات المتظاهرين؛ بسبب الصراع على السلطة، وتجاذبات بين أطراف مثّل الأول منها الرئيس "يوشنكو" وخليفته زعيم كتلة المعارضة البرلمانية والتي تمثل الأقلية "بوليا تيموشنكو"، والطرف الثاني مثله رئيس الوزراء "يانوكوفيتش" وحلفاؤه الذين يمثلون زعماء الكتلة الأغلبية البرلمانية.[1] وجاءت بعد ذلك الاحتجاجات التي حصلت بأوكرانيا ضد "يانكوفيتش" بعد توقيعه لاتفاق مع تمنح موسكو بموجبه أوكرانيا 15 مليار دولار وتخفض سعر الغاز الذي تسلمه لها إلى الثُلث.

كما شكّل قرار روسيا بضم شبه جزيرة القرم عام 2014 بداية فعلية لحربها مع أوكرانيا، واعتبرت حينها الدول الغربية قرار الضم خطراً على مستقبل حلف الناتو، وسعت إلى إرسال عدّة رسائل إلى روسيا تتضمن موقفها الرافض لقرار الضم، إذ عمدت الدول الغربية إلى توسيع مجالات التعاون العسكري والأمني بينها وبين وأوكرانيا خاصة الولايات المتحدة الأمريكية. كما وحصلت أوكرانيا خلال الفترة من 2014 إلى 2021 على نحو 5.6 مليارات دولار من الولايات المتحدة، تشمل أسلحة ومعدات تدريب للجيش، ودعم مكافحة التهديدات السيبرانية، إضافة لدعم استخباراتي عبر مبادرة "المساعدة الأمنية الأوكرانية"، وأقرَّ الناتو حزمة من المساعدات الشاملة لتعزيز الاستراتيجية الدفاعية والأمنية في أوكرانيا. إذ أظهرت استطلاعات الرأي خلال السنوات (2015 – 2021)، التي أجريت داخل أوكرانيا، تنامي الاتجاهات المؤيدة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي والناتو، وكشف استطلاع، في 17 كانون الأول 2021، تأييد 58% من الأوكرانيين الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وتأييد 54% منهم الانضمام إلى الناتو، بينما أيَّد 21% فقط الانضمام إلى الاتحاد الجمركي الأوراسي. ويعد الموقع الاستراتيجي لأوكرانيا من أبرز الأسباب التي دفعت بتجاه الحرب، إذ تعد أوكرانيا بالنسبة لروسيا جزءاً من أمنها القومي، وتمثل حزاماً يفصلها عن دول حلف الناتو غرباً، وهي طريق بري يؤمن وصول إمدادات الغاز الروسي لدول

[1] محمد السيد، "**تداعيات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الروسية الغربية (فبراير-2014 إبريل2022 م)**"، المركز الديمقراطي العربي، برلين: ألمانيا، تاريخ النشر: (27 نيسان 2022)، تاريخ الاسترجاع: (20 تشرين الأول 2022)، الرابط: https://democraticac.de/?p=81795

أوروبا الغربية، كما وكانت أوكرانيا جزءاً من الاتحاد السوفييتي السابق، وأنّ انضمامها للناتو يعني مساس بالأمن القومي الروسي والمجال الجيوسياسي والاقتصادي لروسيا في القارة الأسيوية.[1]

كما تُعد أوكرانيا بالنسبة لدول حلف الناتو، مجالاً حيوياً ضامن لتمدده شرقاً كونها ثاني أكبر دولة أوروبية بعد روسيا من حيث المساحة.[2] وتتخوف روسيا بشكل كبير من محاولة الدول الغربية انتزاع أوكرانيا من قبضتها الأمر الذي قد يؤدي إلى تقييد النفوذ الروسي في مناطق جديدة مثل القوقاز ووسط آسيا خاصة كازخستان الغنية بالنفط والغاز الطبيعي.[3]

إضافة إلى ما سبق، أحد أهم الأسباب التي دفعت روسيا إلى إعلان حربها على أوكرانيا هو الصراع الروسي الأمريكي القديم، حيث سعت روسيا إلى وضع حد للنفوذ الأمريكي في أوكرانيا والذي يحاول الاقتراب من الحيز الروسي، لذا رأت روسيا أنّ الأراضي الأوكرانية هي الملاذ الوحيد للحد من التقارب "الأمريكي- الأوكراني- الأوروبي" وبنفس الوقت يوفر ذلك لروسيا ورقة ضغط لإبعاد أوكرانيا من فكرة الانضمام لحلف الناتو مستقبلاً.[4] إذ أنّ الصراع الروسي- الأمريكي حول أوكرانيا طويل، فالولايات المتحدة الأمريكية ترى في أوكرانيا منطقة نفوذ استراتيجية هامة ووصول روسيا إلى أوكرانيا يعد بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية زيادة فاعلية الدور الروسي على الساحة العالمية.[5]

إنّ الوضع في أوكرانيا وتنامي اتجاهات الأوكرانيين للانضمام إلى الغرب، دفع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 20 شباط 2022، إلى اتخاذ قرار الاعتراف الروسي باستقلال جمهوريتين "لوغانسك" و"دونيتسك" عن أوكرانيا. وفي 24 شباط عام 2022، قام الجيش الروسي بإعلان الحرب على أوكرانيا تحت مسمى (العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا)، لأسباب رأت روسيا حينها بأن العملية العسكرية جاءت بناء على دعوة وجهتها الجمهوريتان الانفصاليتان للجيش الروسي للدفاع عنهما، في مواجهة ما أسمته روسيا: "حرب الإبادة التي يشنُّها النازيون الجدد في أوكرانيا ضد الأقليات من أصل روسي في الجمهوريتين". وتمثل الدعوة هذه جزء من الأسباب الأخرى التي دفعت روسيا إلى إعلان الحرب على أوكرانيا.

---

[1] أحمد بابا أهل عبيد الله، "**الصراع الأمريكي الروسي وفتيل الأزمة الأوكرانية.. كيف سينتهي الصراع؟**"، آفاق سياسية، المرز العربي للبحوث والدراسات، العدد: (84)، ص ص: (12-13)، 2022، ص: 12.

[2] حسن الرشدي، "**الدور الأمريكي في حرب أوكرانيا**"، المنتدى الإسلامي، البيان، نيسان 2022، ص ص: (42- 47)، العدد: (421)، ص: 46.

[3] أحمد سامي عبد الفتاح، "**تداعيات الحرب الروسية- الأوكرانية على الأمن الأوروبي**"، آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، العدد: (84)، ص ص: (26- 27)، 2022، ص: 26.

[4] أحمد بابا أهل عبيد الله، مرجع سابق، ص: 13.

[5] حبيبة هاني الدسوقي باشا، "**الوساطة الدولية لحل الأزمة الأوكرانية والسيناريوهات المحتملة**"، آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، العدد: (84)، ص ص: (14- 17)، 2022، ص: 14.

ثانياً– أهداف الحرب الروسية الأوكرانية: تهدف روسيا من حربها في أوكرانيا إلى تحقيق غايات عدّة، وبنفس الوقت يوجد غايات أخرى باتت الدول الغربية تسعى إلى تحقيقها من خلال إطالة أمد هذه الحرب. فبالنسبة لأهداف روسيا يمكن إيجازها بما يأتي:[1]

أ- تسعى إلى تحويل أوكرانيا لدولة محايدة منزوعة السلاح، وذكر الرئيس بوتين ذلك في خطاباته واعتبر أن الوضع في أوكرانيا قبل الحرب، يهدد الأمن القومي الروسي. وقال: "أوكرانيا لديها قدرات لتصنيع وتطوير أسلحة نووية".

ب- اقصاء الأوكرانيين الذي يميلون إلى الفكر الغربي أو حسب ما أسماهم الروس (النازيون الجدد) في أوكرانيا، وإبعادهم عن مراكز صناعة القرار، وتشير بعض الدراسات التي رصدت خطابات الرئيس بوتين قبل الحرب، أنّه كرر كلمة "النازيون الجدد أو النازية" 7 مرات في خطابات للشعب الروسي، وبرأيه هؤلاء يسعون لإعادة إشعال فتيل الحرب في شبه جزيرة القرم.

ت- رغبة روسيا بوضع حد لتوسّع حلف الناتو باتجاه آسيا، وإزالة الأسلحة النووية الأمريكية من أوروبا، ووضع مجال نفوذ روسي جديد، وضمان أن (بيلاروسيا وأوكرانيا وجورجيا) لن تنتمي إلى كتلة عسكرية أو اقتصادية غير تلك التي تسيطر عليها روسيا، وأن روسيا ستكون الحكم النهائي للسياسة الخارجية والأمنية لهذه الدول الثلاث بما يتوافق ومصالحها الأمنية والقومية والاقتصادية.[2]

ث- إيقاف الأهداف الغربية التي تسعى إلى تحويل روسيا لدولة حبيسة، إذ تسعى الأخيرة للسيطرة على الأراضي الأوكرانية حتى نهر "دنيبر" والسيطرة على حزام من الأرض (يشمل أوديسا) ويربط الأراضي الروسية بإقليم "ترانسدنيستريا" الانفصالي، ويفصل أوكرانيا عن أي منفذ إلى البحر الأسود، لدمج هذه الأراضي في روسيا وتسمى (روسيا الجديدة)، وذلك يمكّن روسيا من السيطرة على أهم الموانئ البحرية على البحر الأسود.

ج- السيطرة على المناطق الصناعية الهامة في أوكرانيا والتي تأتي ضمن المشروع الروسي الجديد "نوفو روسيا"، ما يضمن بقاء أوكرانيا دولة غير قابلة للحياة اقتصادياً.

---

[1] علي، محمود محمد، "**الجهاد الروسي ضد النازية**"، جامعة أسيوط، 2022، (د. ت. ن)، ص ص: 5-6-7.

[2] محمد ابراهيم عامر، عمرو، "**الحرب بين روسيا واوكرانيا: قراءة في المشهد السياسي والجيوستراتيجي**"، المركز الديمقراطي العربي، نشر بتاريخ: (25 شباط 2022)، تاريخ الاسترجاع: (19 تشرين الأول 2022)، الرابط: https://democraticac.de/?p=80678

ح- تدمير البنية العسكرية خاصة الهجومية منها في أوكرانيا التي طورها الغرب لتهديد روسيا، والتي تم منها قصف إقليم الدونباس وتحديداً جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك التي يقطنها أغلبية من الروس الذين يرتبطون مع روسيا، وتعتبرهما روسيا امتداد أثنياً وبشرياً وثقافياً لها.[1]

خ- سيطرة روسيا على البنية النووية الأوكرانية، فقد أثار تصريح الرئيس الأوكراني زيلنيسكى في "مؤتمر ميونيخ للأمن" حول إمكانية استعادة الوضع النووي لأوكرانيا مخاوف وقلق روسيا، وكانت أوكرانيا واحدة من أربع جمهوريات سوفييتية فيها أسلحة نووية، وعقب تفكك الاتحاد السوفييتي تم نقل كل الأسلحة النووية من الجمهوريات الثلاث إلى روسيا.[2]

د- على صعيد الأهداف متوسطة المدى، تدفع روسيا بخطواتها التصعيدية لتحديد ملامح جديدة للعلاقات مع حلف الناتو وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وتعمل للانتقال من مرحلة تقليص الخسائر التي ألمَّت بها ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، إلى مرحلة فرض توازنات جديدة من موقع القوة.[3]

أمّا بالنسبة لأهداف الدول الغربية، يتركز بشكل رئيسي في محاولة تحييد روسيا وحرمانها من حصرية سيطرتها على أسواق الطاقة الأوروبية، من خلال إطالة أمد الحرب عبر تقديم مساعدات عسكرية ومالية لأوكرانيا وغيرها من الدول السوفييتية السابقة لتتمكن من استقلالها عن روسيا نهائياً.[4] وفي المقابل وعلى المدى المتوسط أيضاً، تسعى الولايات المتحدة لتقليص ما حققته روسيا في أوكرانيا ولإشغالها بأزمة إقليمية في محيطها تؤثر على قدرتها ودورها في الساحة الدولية. كما تسعى الولايات المتحدة إلى فصل المسارين الروسي والأوروبي وتعميق الصراع وتقليص التواصل والتعاون بينهما بشكل تصاعدي. كما تسعى لتعطيل وإعطاب الحركة الأوروبية المتصاعدة للخروج من تحت المظلّة الأمريكية، أو لإجهاض الاتجاهات الاستقلالية لأوروبا عن النفوذ الأمريكي.[5] ورأت بعض الدراسات أن حلف شمال الأطلس يهدف من الحرب في أوكرانيا إلى تحقيق غايات عدّة وهي:[6]

---

[1] محمد السيد، محمد السيد، "تداعيات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الروسية الغربية (فبراير-2014 إبريل2022 م)، المركز الديمقراطي العربي، نشر بتاريخ: (27 نيسان 2022)، تاريخ الاسترجاع: (19 تشرين الأول 2022، الرابط: https://democraticac.de/?p=81795

[2] المرجع السابق نفسه.

[3] طلعت رميح، "**أوكرانيا.. من صنع الأزمة وما أبعادها الاستراتيجية وما مخاطرها وسيناريوهاتها المتوقعة؟**"، المنتدى الإسلامي، البيان، العدد (418)، ص ص: 24- 28)، كانون الثاني 2022، ص: 27.

[4] هيئة التحرير، "**المصيدة الأوكرانية**"، المنتدى الإسلامي، البيان، العدد: (420)، ص ص: (56- 57)، آذار 2022، ص: 57.

[5] طلعت رميح، مرجع سابق، ص: 27.

[6] محمد حسب الرسول، "**مشاهد الحرب في أوكرانيا.. قراءة استشرافية**"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلد: (45)، العدد: (520)، ص ص: (129- 136)، مقالات وآراء، حزيران 2022، ص: 132.

- جرّ روسيا إلى مواجهة عسكرية في أوكرانيا وهو نجاح تكتيكي الطابع لأمريكا وحلفائها، ستكون له تداعيات استراتيجية سلبية عليها.
- ضرب التقارب "الأوروبي – الروسي" بوجه عام، ومنع التقارب "الروسي– الألماني"، عبر تجميد خط سيل الغاز الشمالي الثاني (نورد ستريم 2).
- فرض حصار مالي واقتصادي على روسيا لعزلها عن العالم بغية قلب النظام القائم واستلام حكومة تابعة للغرب، تمهيداً لسلب الثروات الاقتصادية الضخمة الموجودة في روسيا.

يتضح مما سبق، أنّ لأوكرانيا أهمية جيوسياسية واقتصادية وأمنية كبيرة بالنسبة لروسيا، وأنّ تركيز اهتمام روسيا عليها لم يتراجع بالرغم من تفكك الاتحاد السوفييتي، حيث كانت دائماً تسعى إلى تأمين أوكرانيا بنظام سياسي حليف لها كونها الجدار الذي يفصلها عن الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو. وبنفس الوقت تركيزها على تعزيز نفوذها داخل أوكرانيا ينبع من إدراكها خطورة المطامع الأمريكية فيها. ورغم محاولات الدول الغربية استغلال الاتجاهات التي ظهرت لدى الأوكرانيين والتي تؤيد الانتماء للنموذج الغربي والابتعاد عن النموذج الروسي، إلا أنّ موسكو لم تترك أي فرصة لكبح الاتجاهات التي نمت لدى الأوكرانيين الميّالين للفكر الغربي. وبرزت أهداف روسيا في محاولتها حسم موقفها علناً بدعمها للأوكرانيين المحافظين على الانتماء للقومية الروسية في عام 2014 عندما أعلنت ضم شبه جزيرة القرم، وتأييدها للجمهوريات الانفصالية التي استقلت مؤخراً عن أوكرانيا في إقليم الدونباس. وهذا ما يؤكد أنّ مسألة النزاع بين روسيا وأوكرانيا ليست جديدة وإنما تعود إلى منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وتجلت بشكل مباشر وعلني في إعلان الحرب عليها في 24 شباط 2022 بهدف إضعاف أوكرانيا وتأمين وصول روسيا إلى مياه البحر الأسود وتحويل أوكرانيا إلى دولة حبيسة والسيطرة على مقدراتها الصناعية وإضعاف قوتها العسكرية.

المطلب الثالث- حجم الاقتصادين الروسي والأوكراني في الاقتصاد العالمي

تركت الحرب الأوكرانية منذ اندلاعها تداعيات مباشرة على الاقتصادين الروسي والأوكراني من جهة، والاقتصاد العالمي من جهة أخرة، كما وتركت تداعيات غير مباشرة على اقتصاديات العديد من الدول الأخرى كون الاقتصادين الروسي والأوكراني يشكلان نسبة كبيرة من الصادرات العالمية للعديد من السلع الاستراتيجية وخاصة النفط والغاز وزيت الزيتون والقمح والذرة الصفراء. إضافة إلى وجود العديد من احتياطيات المواد الخام. لذا من الأهمية التطرق لمكانة الاقتصادين الروسي والأوكراني في الاقتصاد العالمي ومدى تأثير الحرب في أوكرانيا على مؤشرات الأسعار العالمية.

أولاً- إمكانيات ومقدّرات الاقتصاد الروسي: يكتسب الاقتصاد الروسي أهمّية كبيرة على المستوى العالمي إذ تعد روسيا أكبر دولة من حيث المساحة، وتبلغ مساحتها 17 مليون كم^2، وتصنّف السابعة عالمياً من حيث عدد السكان بمقدار 144 مليون نسمة. وتتكون إدارياً من جمهوريات عدّة وأقاليم حكم ذاتي وما يزيد عن 125 قومية أو مجموعة عرقية وتمتد على مساحة في قارتي آسيا وأوروبا.[1] كما وتمتلك روسيا أكبر احتياطي من المعادن، إذ يوجد فيها 30% من احتياطي الفحم الحجري العالمي، احتياطي من خامات الحديد والفسفور والبوتاسيوم بنسب تتراوح ما بين 13% حتى 36% من الاحتياطي العالمي.[2] وهي دولةً غنيةً بموارد النفط والغاز، إذ قدّرت النشرة الإحصائية للأوبك عام 2016 الاحتياطات المؤكدة من الغاز الطبيعي في روسيا بنحو 49.5 تريليون م^3 عام 2015، بما يمثل 24.3% من إجمالي الاحتياطي العالمي. في حين بلغ الاحتياطي النفطي المؤكد في روسيا نحو 80 مليار برميل في العام ذاته، وبما يمثل 5.3% من إجمالي الاحتياطي النفطي العالمي. كما وأظهر تقرير شركة "**Bp**" النفطية أن روسيا سجلت أكبر زيادة في احتياطيات النفط والغاز عام 2015، وأضافت نحو 10 مليارات برميل من الاحتياطيات، لتصل الاحتياطيات المؤكدة إلى 103 مليار برميل.[3]

مرّ الاقتصاد الروسي بعد تفكك الاتحاد السوفييتي- بتراجع كبيرة، وأثرت حركة الإصلاح الاقتصادي التي قادها الرئيس الروسي "بوريس يلتسن" التي تمحورت حول فكرة التحول إلى دفعة واحدة أو ما يسمى "المعالجة بالصدمة"، إلّا أنّ نتائج تلك المرحلة لم تكن إيجابية بل انعكست بشكل سلبي على واقع

[1] ستار شدهان شياع الزهيري، "**أثر الإصلاح الاقتصادي في اقتصاد روسيا الاتحادية**"، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد (209، ص: 432.
[2] المرجع السابق نفسه.
[3] يوسف جزان، أحمد دعاس، غاندي هندي، ""**قطاع الطاقة في الاقتصاد الروسي (الواقع والتحديات)**"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (39)، العدد (5)، 2017، ص: 258.

الاقتصاد الروسي، ما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية وانخفاض مستوى المعيشة آنذاك وزيادة معدلات البطالة ووصل عدد العاطلين عن العمل بروسيا 2.1 مليون عام 1995. وتراجع سعر صرف الروبل وانهارت العديد من البنوك الروسية، ما تسبب بالأزمة الاقتصادية الروسية عام 1998.[1]

شهد الاقتصاد الروسي بعد وصول الرئيس فلاديمير بوتين إلى السلطة عام 2000 حركة إصلاحية استطاعت إنقاذه من التراجع الذي قد مرّ فيه، حيث اتخذ بوتين نهجاً يقترب من النهج الليبرالي الاقتصادي واقتصاد السوق، وتضمّن ذلك إصلاحات مالية وإدارية واسعة هدفت إلى تعزيز مفهوم الدولة الوطنية والقومية بما يخدم مصالح روسيا العليا، ما مكّن روسيا من إعادة دورها كقوّة عظمى على الساحة العالمية.[2] واستمر النهج الإصلاحي الاقتصادي في روسيا بعد استلام الرئيس "ديمتري ميدفيدف" عام 2008، وتم التركيز حينها على مكافحة الفساد وتحسين النظام القانوني وإصلاح قوى الأمن الداخلي والتركيز على سياسة استقطاب الاستثمارات الأجنبية وتشجيع الاستثمارات الروسية في الخارج. وخلال العامين الأوليين من حكم ميدفيدف، حققت روسيا مكاسب اقتصادية هامة على المستويين الداخلي والعالمي، فاحتلت المرتبة الثالثة عالمياً من حيث حجم الاحتياطي في البنك المركزي وقدر حينها بـ 700 مليار دولار بعد الصين واليابان.[3] ما انعكس على مختلف جوانب الاقتصاد الروسي كزيادة الناتج القومي الإجمالي وزيادة حصة الفرد منه وتراجع معدلات التضخم والبطالة وزيادة حجم الاستثمارات الأجنبية والتحسن في نوعية السلع الاستهلاكية.

يحتل الاقتصاد الروسي مكانة متقدمة في الاقتصاد العالمي، خاصة فيما يتعلق بقطاع الطاقة، وتأتي ألمانيا والولايات المتحدة وإيطاليا على رأس الدول المستوردة منه ويشكل الغاز الطبيعي والبترول أغلب وارداتها من روسيا. وأصبحت منذ عام 2002 من أهم موردي القمح للأسواق العالمية، وتشكل صادراتها نحو 6% من الصادرات العالمية، وفي عام 2016 أصبحت أكبر مصدر للقمح في العالم، كما وشكلت التجارة الخارجية الروسية نحو 46% من إجمالي الناتج المحلي الروسي حتى عام 2020، ويأتي أكثر من نصف عائدات الصادرات الروسية من البترول والغاز الطبيعي، بينما تبلغ حصة المعادن من

[1] نورهان الشيخ، "**صناعة القرار في روسيا الاتحادية والعلاقات العربية الروسية**"، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان: بيروت، ط1، 1998، ص:25.
[2] ستار شدهان شياع الزهيري، مرجع سابق، ص: 441.
[3] عاطف عبد الحميد، "**استعادة روسيا مكانة القطب الدولي وأزمة الفترة الانتقالية**"، الدار العربية للعلوم والنشر، لبنان: بيروت، 2009، الطبعة الأولى، ص: 38.

الصادرات الروسية 11%، والمواد الكيماوية 8%، في حين بلغت حصة الأغذية 7% من إجمالي الصادرات.[1]

تعتبر روسيا أكبر مصدري الأسمدة في العالم وتمثل صادراتها 14% من حجم الصادرات العالمية، وبالتالي فإنّ أي تراجع في حجم هذه الصادرات من الطبيعي أن يكون له تأثير على احتياجات العالم من الأسمدة خاصة دول الشرق الأوسط التي تعتمد على روسيا في تأمين وارداتها من الأسمدة ما سيؤثر حتماً على الوضع الزراعي في تلك الدول.[2] وإنّ حصول أيّ تغيّر في أسعار الأسمدة سينعكس على أسعار المواد الغذائية التي غالباً ما تتأثر بشكل كبير بالأزمات والحروب نتيجة زيادة الطلب عليها ما يمكن أن يؤدي إلى أزمة غذاء عالمية. كما ويؤكّد خبراء البنك الدولي أنّ الحرب في أوكرانيا سوف تزيد الضغوط وتضخم أزمة الغذاء السائدة بالفعل في الكثير من دول العالم.[3]

يتضح مما سابق، أنّ روسيا تتصدر عالمياً في العديد من السلع الاستراتيجية، وإنّ صادراتها الخارجية تعد مصدراً لواردات العديد من الدول، وأيّة تراجع في إنتاج روسيا لتلك السلع، سيؤثر حتماً على الاقتصاد العالمي، وهذا ما حصل فعلاً بعد الحرب الأوكرانية، حيث ارتفعت أسعار الطاقة في أوروبا، وكذلك تأثر العديد من الدول غير الأوروبية التي ترتبط بعلاقات اقتصادية قوية مع روسيا خاصة دول الشرق الأوسط، ما دفع حكومات العديد من الدول العربية على سبيل المثال، وضع خطط استجابة سريعة لآثار الحرب التي من المحتمل أن تطول مع تعدد سيناريوهاتها التي لم تجزم المصير النهائي لها.

ثانياً- لمحة عن إمكانيات الاقتصاد الأوكراني: تقع أوكرانيا في أوروبا الشرقية، عاصمتها كييف، ومساحة أراضيها تزيد عن 603 ألف كم مربع، ما يجعلها في المرتبة 44 عالمياً من حيث المساحة، وتقع في شرق القارة الأوروبية، وهي ثاني أكبر بلد فيها، تحدها من الشمال روسيا البيضاء وروسيا ومن الشرق روسيا ومن الجنوب البحر الأسود ومن الغرب رومانيا والمجر وسلوفاكيا وبولندا. وتعد الأوكرانية هي اللغة الرسمية فيها، واستقلت عن الاتحاد السوفييتي في 24 آب 1991، ونظام الحكم فيها جمهوري برلماني، وتقسّم إدارياً إلى 24 منطقة أو "إقليماً"، ويبلغ عدد سكانها نحو 42.45 مليون نسمة، وتبلغ الكثافة السكانية فيها 77 نسمة في كم^2 تقريباً وفق إحصائيات عام 2017. وتتميز بالطبيعة الخضراء،

[1] هاء الدين غونولتاش، وديلارا زنغين، " **إقصاء روسيا من الاقتصاد العالمي يسبب فجوة تجارية دولية**"، وكالة الأناضول، نشر بتاريخ: (25 آذار 2022)، تاريخ الاسترجاع: (14، تشرين الثاني، 2022)، الرابط: https://2u.pw/bGIQSh

[2] دراسة صادرة عن وزارة التخطيط والتعاون الدولي في اليمن، "**التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للحرب الروسية الأوكرانية على اليمن**"، ورقة تحليلية (3)، قطاع الدراسات والتوقعات الاقتصادية، 2022. ص: 7.

[3] المرجع السابق نفسه.

وفيها السهول والجبال والوديان والأنهار ويوجد فيها بعض المرتفعات الشاهقة مثل مرتفعات جبل "هوفيرلو".[1]

يعتمد الاقتصاد الأوكراني على إنتاج وتصدير المواد الخام والآليات، والمركبات الفضائيّة، والمواد الغذائية. وتحتل أوكرانيا دوراً أساسياً في أسوق الغذاء العالمية، إذ تعد رائدة في مجال تصدير الحبوب واللحوم والزيوت ومشتقات الألبان، إضافة إلى الحديد والصلب والفحم الحجري. وتأتي السوق الأوروبية كسوق رئيسي للصادرات الأوكرانية، حيث تستورد دول الاتحاد الأوروبي نحو 40% من صادرات أوكرانية الخارجية. وتمثل صناعة السفن والطائرات والسيارات، وصناعة المواد الكيماوية، ومعالجة المواد الحديدية، صناعة المواد المستخدمة للبناء، وصناعة الآليات الثقيلة، وصناعة محركات الطائرات، وتركيب السكك الحديدية، والصناعات الغذائية بمختلف أنواعها، أبرز الصناعات الأوكرانية.[2]

وتنقسم أوكرانيا اقتصادياً إلى ثلاثة أقاليم أو مناطق وهي:

1. **إقليم الدونباس حتى منطقة دنيبروبيتروفسك**، الذي يعد من أبرز الأقاليم الصناعية في أوكرانيا، فهو يقدم نحو 5/4 من الإنتاج الصناعي فيها، لا سيما الصناعات الثقيلة والتعدينية، إلى جانب غناه بمصادر الطاقة الحرارية والكهربائية، وثرواته الزراعية.
2. **الإقليم الجنوبي الغربي:** يجمع بين التربة الغنية (السوداء) والمناخ الحار الرطب، وهذا ما يساعد على نشوء الزراعات الكثيفة. ويتصف الإقليم بتخصصه الصناعي، خاصة صناعة الآلات والمعدات والأجهزة والصناعات الخفيفة والصناعات الغذائية.
3. **الإقليم السهبي على مشارف البحر الأسود:** الذي يتصف بأهميته الزراعية، لا سيما زراعة الحبوب، إلى جانب أهمية الإقليم من الناحية الصناعية، في مجال صناعة السفن والمعدات والآلات الزراعية، والصناعات الكيمياوية والخفيفة.

احتلت أوكرانيا في عام 2019، المرتبة 56 عالمياً حيث الناتج المحلي الإجمالي والذي بلغ تقريبا 155 مليار دولار، بينما احتلت المركز 51 على صعيد الصادرات، والمركز 48 على صعيد الواردات، كما وجاءت وفي المركز 43 كأكثر الاقتصادات تعقيدًا بحسب مؤشر التعقيد الاقتصادي (ECI). واحتلت مرتبة أكبر مصدر لزيوت البذور في العالم بقيمة (3.75 مليار دولار) في عام نفسه.

---

[1] رسول محفوظ، "**الأزمة الأوكرانية والأمن الطاوي الروسي – الأوروبي في الفترة 2006- 2016**"، رسالة دكتوره، طور الثالث علوم سياسية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، 2017، ص: 178- 179.

[2] معلومات عن الاقتصاد الأوكراني، تاريخ الزيارة: (15 تشرين الأول 2022)، على الرابط: https://2u.pw/ZlBulK

بالنسبة للصادرات الأوكرانية، لقد ارتفعت إلى 6.795 مليار دولار أمريكي في تشرين الثاني عام 2021، ومثلت الصادرات 6.261 مليار دولار أمريكي في آب من نفس العام، أي أن الصادرات ارتفعت بمقدار نصف مليار دولار خلال شهر. وتصدر أوكرانيا الصلب والفحم والوقود والمنتجات البترولية والكيماويات والآلات ومعدات النقل والحبوب مثل الشعير والقمح. إذ يذهب أكثر من 60٪ من صادراتها إلى دول أخرى من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق (روسيا وكازاخستان وبيلاروسيا)، إضافة إلى تركيا والصين. كما وبلغت صادرات الذرة في أوكرانيا وفقاً لمركز رصد الاقتصاد الأوكراني (4.77 مليار دولار) عام 2021، وزيوت البذور (3.75 مليار دولار)، وخام الحديد (3.36 مليار دولار)، والقمح (3.11 مليار دولار)، والحديد شبه النهائي (2.55 مليار دولار). وبالنسبة لوجهة الصادرات وفقاً للمركز نفسه، فقد استقبلت روسيا من صادرات أوكرانيا ما قيمته (4.69 مليار دولار)، والصين بقيمة (3.94 مليار دولار)، وألمانيا بقيمة (3.08 مليار دولار)، وبولندا (2.75 مليار دولار)، وإيطاليا (2.57 مليار دولار).[1]

أمّا بالنسبة للواردات التي يحتاجها الاقتصاد الأوكراني، هي البترول المكرر والسيارات والأدوية المعبأة، وقوالب الفحم، والغاز البترولي وبحسب مركز OEC، تعد الصين وروسيا وألمانيا وبولندا وبيلاروسيا أهم الدول التي تعتمد أوكرانيا عليها في وارداتها.[2]

يتضح مما سبق، أنّ الاقتصادين الروسي والأوكراني لهما ثقل واضح في الاقتصاد العالمي وذلك في أهم القطاعات الاقتصادية النفط والغاز بالنسبة لروسيا، والأغذية والصناعات الثقيلة بالنسبة لأوكرانيا. لذا فإنّ تأثير الحرب إن طالت سيكون بالتأكيد له تداعيات قد تتزايد سلبياتها أكثر على الاقتصاد العالمي، وبنفس الوقت بالتأكيد سيكون هناك إيجابيات لدول أخرى ترتبط بعلاقات اقتصادية مع الدول الأطراف بالحرب.

المبحث الثاني- انعكاسات الحرب الأوكرانية على العلاقات الاقتصادية الروسية الإيرانية

[1] تقرير بعنوان: "**ترتيب اقتصاد أوكرانيا عالمياً: معلومات قد تسمعها للمرة الأولى واسم عملتها الغريب**"، موقع كواليس المال، نشر بتاريخ: (13 شباط 2022)، تاريخ الاسترجاع: (14 تشرين الأول 2022)، الرابط: https://2u.pw/VKg4wo

[2] المرجع السابق نفسه.

تم في هذا المبحث دراسة ماهية العلاقات الاقتصادية الإيرانية الروسية، وتبيان أبرز التطورات وأهم مجالات التعاون الاقتصادي وحركة التبادل التجاري بين البلدين في مرحلة ما قبل الحرب. ومن ثم دراسة التطورات على حصلت على طبيعة العلاقات الاقتصادية بين البلدين بعد الحرب الأوكرانية.

المطلب الأول: طبيعة العلاقات الاقتصادية الروسية الإيرانية

تتسم العلاقات الاقتصادية الروسية الإيرانية عموماً بطابع التعاون والتنافس في آن معاً، فالاقتصادين الروسي والإيراني يتسمان بأنّهما اقتصاديان نفطيان وهما اقتصادان متنافسان يبحثان عن أسواق خارجية مستقرة لصادرات كل منهما.

أولاً – ماهية التعاون الاقتصادي الروسي الإيراني:

تتمتع الجمهورية الإسلامية الإيرانية وروسيا الإتحادية بموقع جغرافي استراتيجي هام على المستوى الإقليمي والدولي، إذ تتحكم إيران بأهم مضيق استراتيجي في العالم "مضيق هرمز"، وتحدّها من الجهة الشمالية روسيا الإتحادية. ويبرز موقع البلدين أهمية دراسة العلاقات الاقتصادية لتقاطع مصالحهما المتبادلة على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية وحتى الأمنية. فروسيا وإيران دولتان تتمتعان بأهمية جيو–ستراتيجية لامتلاكهما ثروات كبيرة سواء من جهة الموارد الطبيعية أو عدد السكان، فضلاً عن البعد التاريخي والحضاري والثقافي الذي يمثّل عاملاً مساعداً لكل منهما. إلّا أنّ المتغيرات الدولية التي حصلت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي في بداية تسعينيات القرن العشرين، أثرت على الوضع الجيوسياسي في المنطقة الأوراسية، ما ترك انعكاسات على طبيعة العلاقات الاقتصادية بين دول المنطقة عموماً، وعلى العلاقات الاقتصادية الروسية الإيرانية على وجه الخصوص.

اتسمت العلاقات الروسية– الإيرانية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة بالتقارب، نتيجة إدراك روسيا الاتحادية أهمية الموقع الجغرافي الإيراني بالنسبة لها، خاصة أنّ إيران تعتبر فعلياً هي حلقة الربط بين روسيا ودول جنوب وجنوب شرق آسيا، خاصة الهند التي تعتبرها روسيا سوقاً تجارياً هاماً لها. لذا كانت العلاقات بين البلدين أكثر قرباً، خاصة أنّ روسيا مرت بمرحلة ضعف وتراجع أثّرا على موقعها في بنية النظام العالمي، وكذلك على الوضع الاقتصادي المحلي لها، الأمر الذي دفع صنّاع القرار في روسيا بتوجيه السياسة الخارجية الروسية نحو أوراسيا، ولتحويل المنطقة كـ "سوقاً اقتصادياً لروسيا"، كون روسيا تعد من الدول المصنعة للأسلحة والتي بدأت تبيعها بمختلف الطرق الرسمية أو غير الرسمية. وهذا ما

شجع إيران على التعامل معها على نحو مختلف عن السنوات السابقة رغم أن روسيا لم تكن في البداية تلبي ما تطمح إليه إيران لكن كانت السياسة الخارجية الإيرانية تجد في روسيا القوة المستقبلية البديلة أو المكافأة للولايات المتحدة الأمريكية.[1] ومن ناحية أخرى، هناك العديد من الاتفاقيات التجارية الموقعة بين البلدين تهدف إلى زيادة التبادل التجاري بينهما، وإنشاء لجنة اقتصادية مشتركة لدفع وتنشيط التعاون الاقتصادي الذي بلغت قيمته 199 مليون دولار عام 1994.[2] كما شهدت العلاقات التجارية بين البلدين نمواً ملحوظاً وذلك من خلال تواجد عدد كبير من الشركات الروسية والمصانع التجارية والاقتصادية الروسية العاملة في إيران، وخلال الفترة (1994-1999) ارتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين من (700) مليون دولار إلى (4) مليارات دولار، كما تم توقيع عدد من الإتفاقيات التجارية في مجالات التنقيب على النفط والغاز ومشاركة روسيا في مشروع تطوير حقل كبير للغاز مقابل الساحل على الخليج، ووقعت إيران عقداً مع شركة "غاز بروم" الروسية، والتي رسمت الطريق للتعاون الواسع بين الجانبين والتي مهدت لعقد اتفاقية أخرى للتعاون الاقتصادي في عام 2001.[3] وتشير بيانات الرسم البياني رقم: (1)، إلى التغيرات التي حصلت في قيمة التبادل التجاري بين إيران وروسيا خلال الفترة (2000-2021).

الرسم البياني رقم (1): حجم التبادل التجاري بين إيران وروسيا خلال الفترة (2000- 2021)

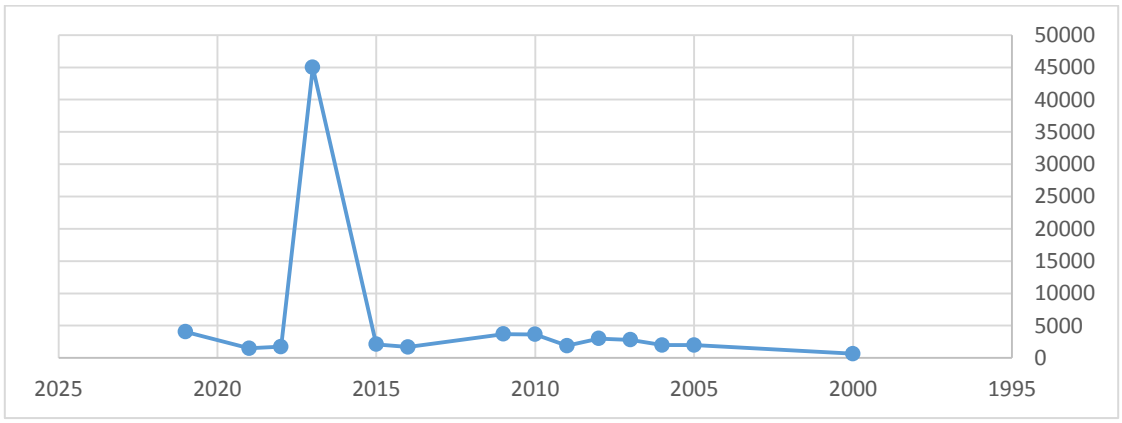

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (1)

[1] سلام داود غزيل، "**العلاقات الإيرانية الروسية (1991- 2011)**"، مجلة الجامعة العراقية، العدد (1/39)، "دون تاريخ نشر"، ص: 689.
[2] فهد مزبان خزار الخزر، "**العلاقات الإيرانية- الروسية: التطورات الراهنة وآفاق المستقبل**"، مجلة دراسات إيرانية، العدد (8-9)، ص: 46.
[3] علي، وعبود، مرجع سابق، ص: 918.

الجدول رقم (1): حجم التبادل التجاري بين إيران وروسيا خلال الفترة (2000- 2021)

العام	حجم التبادل التجاري
2000	660 مليون دولار
2005	2000 مليون دولار
2006	2000 مليون دولار
2007	2800 مليون دولار
2008	3001 مليون دولار
2009	1900 مليون دولار
2010	3650 مليون دولار
2011	3700 مليون دولار
2014	1680 مليون دولار
2015	2100 مليون دولار
2017	45000 مليون دولار
2018	1741 مليون دولار
2019	1488 مليون دولار
2021	4035 مليون دولار

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على أسماء حسن خولي، "المصالح الاقتصادية الروسية في إيران بين الشراكة والعقوبات"، مجلة الدراسات الإيرانية، العدد (3)، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، حزيران 2017، ص: 165. إضافة إلى ذلك، إجراء تقاطعات لعدد من التصريحات الإعلامية الرسمية من وسائل إعلام مختلفة.

يتضح من خلال الجدول رقم (1) أنّ العلاقات التجارية بين البلدين بدأت تأخذ ملامح أكثر وضوحاً بعد وصول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى الحكم في عام 2000، وبات هناك عوامل عدّة تدفع بالتقارب الاقتصادي بينهما أبرزها العقوبات الاقتصادية الغربية ضد إيران من جهة، كما وأنّ تعزيز هذا التعاون؛ يندرج ضمن إطار التوجه الروسي الجديد ضمن سياق النظرية "الأوراسية الجديدة" من جهة ثانية. حيث ازدادت مجالات التعاون بين البلدين وارتفعت قيمة التبادلات الثنائية وأخذت هذه العلاقات تتفاوت نسبياً بقيمة التبادل التجاري الثنائي في أكثر من مجال خلال الفترة (2000- 2005)، إذ وصلت ما بين

(660) مليون دولار، إلى أكثر من (2) مليار دولار، منها (1.9) مليار دولار صادرات روسية إلى إيران، كما وصل حجم التبادل التجاري بينهما إلى ملياري دولار في عام 2006.[1]

في عام 2007، بلغت حصة الصادرات الروسية إلى إيران (2.8) مليار دولار، ثم ارتفعت حجم التبادل التجاري بين البلدين بنسبة (15.1%) عام 2008 مقارنة بعام 2007. وبالرغم من تضاعف حجم التجارة الثنائية بين البلدين إلا أن حجمها صغير نسبياً، إذ يمثل حجم التجارة الخارجية الروسية (1.8%) من حجم التجارة الخارجية الإيرانية. ومن ثم انخفض حجم التبادل التجاري بين البلدين عام 2009 إلى (1.9) مليار دولار. وزاد عام 2010 إلى (3.65) مليار دولار، وشكلت حينها الصادرات الروسية لإيران (3.4) مليار دولار وتمثلت بالمعادن والمعادن الثمينة والأحجار الكريمة والسفن ووسائل النقل والماكنات، أما الواردات الروسية من إيران كانت سلع استهلاكية ومواد غذائية في غالبيتها. وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين عام 2011 إلى (3.7) مليار دولار، وبلغت حصت الصادرات الإيرانية لروسيا (300) مليون دولار، وفي عام 2015 بلغ حجم التبادل التجاري بينهما نحو (1.5) مليار دولار، وتم حينها توقيع عقد بقيمة (21) مليار دولار بين البلدين، من خلاله تقوم إيران بشراء أقمار صناعية وطائرات ركاب "سوخوي سوبر غت" من روسيا.[2] وكانت التوقعات حينها تتجه إلى وصول حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى 10 مليار دولار كون الاتفاق يقضي على المشاكل المرتبطة بالقيود على نشاط القطاع المصرفي في إيران وعلى تصدير البضائع الإيرانية الرئيسية والنفط الخام والمنتجات المكررة.

ارتفعت قيمة التبادل التجاري بين البلدين عام 2017 إلى (45) مليار دولار، بعد الاتفاق الموقع بين البلدين "اتفاق النفط مقابل البضائع"، والذي ينص على أن يكون (50%) من ثمن السلع المتبادلة بشكل نقدي و(50%) منها سيكون عن طريق الحصول على النفط مقابل البضائع الروسية، وقد حدد الاتفاق نوعية البضائع التي سيتم تسليمها لإيران بالشاحنات الثقيلة ولوازم السكك الحديدية والباصات وتجهيزات المطارات الصغيرة والطائرات. وبلغ حجم التبادل التجاري بينهما عام 2018 نحو 1.741 مليار دولار بنسبة ارتفاع 2%.[3] في 2021، بلغ حجم التبادل التجاري نحو (4.035) مليار دولار، بنسبة نمو (81.7%) مقارنة بعام 2020، وزادت الصادرات الروسية إلى إيران (2.2) ضعفاً وبلغت قيمتها

[1] أسماء حسن خولي، "**المصالح الاقتصادية الروسية في إيران بين الشراكة والعقوبات**"، مجلة الدراسات الإيرانية، العدد (3)، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، حزيران 2017، ص: 165.
[2] علي، وعبود، مرجع سابق، ص: 919.
[3] موقع سبوتنيك، "**نمو حجم التبادل التجاري بين روسيا وإيران في عام 2018**"، (تاريخ النشر: 7- شباط 2019)، تاريخ الاسترجاع: (19- تشرين الأول- 2022). متاح على الرابط: https://2u.pw/dsFxj

(3.068) مليار دولار، فيما ازدادت وارداتها من إيران بنسبة (21.4%) ووصلت إلى (967.3) مليون دولار.[1]

ثانياً – مجالات التعاون الاقتصادي بين إيران وروسيا:

1– في مجال الغاز والنفط: ترتبط إيران وروسيا بعلاقات تعاون مشتركة في مجال الطاقة والذي يعد من أهم المرتكزات التي تخدم روسيا في مجال توسيع نفوذها السياسي على المستويين الإقليمي والدولي، وكذلك إيران التي تسعى إلى كسب مؤيدين أكثر لها في المنطقة لمواجهة الدول الغربية. إذ وقّع البلدين على اتفاقية تمت بين شركة "روسفنت" الروسية العاملة في مجال النفط وشركة النفط الوطنية الإيرانية، وبلغت قيمة العقد (30) مليار دولار، إضافة إلى توقيع اتفاقيات أخرى في مشاريع عدّة تهدف إلى تطوير مجالات الغاز والنفط في إيران.[2]

تراجعت العلاقات الروسية الغربية بعد ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، إذ اتجهت روسيا إلى إيران لتعزيز علاقاتها التعاونية الاقتصادية معها بشكل أكبر، فنظمت في كانون الأول 2015، أكبر معرض ومؤتمر للأعمال في تاريخ العلاقات الثنائية بين البلدين، وحضر المؤتمر الذي عُقد في إيران ممثلون من أكثر من (80) شركة روسية رائدة في مجالات الدفاع، والطاقة، والصناعات الأخرى، وحضره المؤتمر وزير الطاقة الروسي، الذي اعتبر حينها أن طهران تمثل الشريك الاقتصادي والتجاري الأكثر أهمية لموسكو، وأن البلدين قد وضعا حزمة تجارية جديدة تتراوح قيمتها من 35– 40 مليار دولار.[3]

2– في مجال الطاقة النووية: تعود بدايات التوجه الإيرانية نحو روسيا للحصول على مكاسب في مجال الطاقة النووية إلى منتصف ثمانينيات القرن العشرين، واستمرت التحركات الإيرانية باتجاه العديد من البلدان والتي كان في مقدمتها الاتحاد السوفييتي وبعد تفكك روسيا الاتحادية، كان تركيز جهود الحكومة الإيرانية على التعاون مع روسيا كونها الوريث الشرعي للاتحاد السوفييتي وبذلت جهوداً كثيرة لعقد اتفاقيات تعاون مشترك معها، وكان أهمها اتفاقيات عام 1992 لتعزيز تعاون البلدين في مجال البحث

[1] موقع قناة روسيا اليوم، تقرير بعنوان "**قفزة في حجم التبادل التجاري بين روسيا وإيران**"، (تاريخ النشر: 18- تموز 2022)، تاريخ الاسترجاع: (19- تشرين الأول- 2022). متاح على الرابط: https://2u.pw/NR1fk
[2] علي، وزهرة، مرجع سابق، ص: 919.
[3] حسين باناهوف، " التوقعات الروسية من إيران في مرحلة ما بعد العقوبات"، معهد واشنطن، نشر بتاريخ: (19 شباط 2016)، تاريخ الاسترجاع: (18 تشرين الأول 2022)، متاح على الرابط: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/altwqat-alrwsyt-mn-ayran-fy-mrhlt-ma-bd-alqwbat

الأساسي والعلوم التطبيقية.[1] في منتصف 2009، شهدت العلاقات الإيرانية الروسية تطوراً ملحوظاً تمثل في لقاء الرئيس الايراني الأسبق محمود أحمدي نجاد مع نظيره الروسي ديميتري ميدفيديف على هامش قمة بحر قزوين في حزيران 2009 في أذربيجان، وذلك بعد تراجع سبق للعلاقات الإيرانية– الروسية نتيجة موقف روسيا المؤيد لعقوبات مجلس الأمن ضد إيران في القرار (1835) في أيار عام 2008 وقيام روسيا بتحذير إيران حينها بضرورة توقفها عن تخصيب اليورانيوم. وقد اتفق الرئيسان على ضرورة عمل مفاعل "بوشهر" وناقشا الخطط المستقبلية للتعاون في الملف النووي بينهما في ذلك الوقت.[2]

المطلب الثاني– تداعيات الحرب الأوكرانية على التعاون الاقتصادي بين روسيا وإيران:

أولاً– حركة التبادل التجاري بين البلدين:

تركت الحرب الأوكرانية انعكاسات إيجابية على العلاقات الاقتصادية الإيرانية– الروسية، وتشير التطورات الأخيرة التي حصلت بين البلدين إلى تركيز كلٍ من روسيا وإيران على أهمية التعاون المشترك حيال المسائل الاقتصادية. خاصة أنّ إيران تعتبر بوابة روسيا البرية للأسواق الأسيوية كالهند، كما وبنفس الوقت باتت الحكومة الإيرانية تدرك المكاسب التي ستحققها نتيجة التوجه الروسي إليها بعد العقوبات الغربية التي فرضت على الاقتصاد الروسي، الأمر الذي من شأنه أن يعزز حركة التبادل التجاري بين البلدين والتي قد لا تحقق الطموحات المرجوة، ولكن يمكن أن تكون بوابة لزيادة الصادرات الإيرانية إلى الأسواق الروسية. وتوقعت الحكومة الإيرانية في 6 حزيران 2022 ارتفاع حجم التبادل التجاري مع روسيا إلى (40) مليار دولار حتى نهاية عام 2023.[3] وحددت الحكومة الإيرانية المجالات ذات الأولوية للصادرات إلى روسيا في ظل تطور العلاقات الثنائية بعد الحرب، وهي: "مواد البناء والأدوية والمعدات الطبية والمنتجات البتروكيماوية والملابس والأحذية وكذلك مكونات السيارات ومعدات الطاقة"، ومن المتوقع أن يؤدي ذلك التوسع المستمر في التعاون بين روسيا وإيران في العديد من القطاعات إلى زيادة التجارة بين البلدين بنسبة 60% بحلول نهاية عام 2022.[4]

---

[1] أمجد زين العابدين طعمة، "**الموقف الأوروبي من البرنامج النووي الإيراني**"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (30)، 2010، بغداد، العراق، ص: 165.

[2] محمد سالم أحمد الكواز، "**سياسة روسيا الاتحادية تجاه تطورات الملف النووي الإيراني 2009- 2015م – دراسة تاريخية**"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (30)، تموز 2018، ص: 163.

[3] "**إيران: التبادل التجاري مع روسيا سيرتفع إلى 40 مليار دولار**"، الوكالة العربية السورية للأنباء – سانا، نشر بتاريخ: (7 حزيران 2022)، تاريخ الاسترجاع: (3 تشرين الأول 2022)، الرابط: https://www.sana.sy/?p=1667265

[4] "**تعزيز التعاون الروسي الإيراني على خلفية العقوبات الغربية ضد روسيا**"، موقع قناة روسيا اليوم، تاريخ النشر: 8 أيلول 2022، تاريخ الاسترجاع: 3 تشرين الثاني 2022، الرابط: https://2u.pw/KhyNS

1- إنشاء ممر شمال- جنوب (INSTC):

من التطورات اللافتة في سياق العلاقات الإيرانية الروسية هو إنشاء ممر (شمال- جنوب)، والذي يربط روسيا بالهند عبر إيران وهو من أكبر مشاريع النقل التجارية في العالم، والذي تعود الفكرة الأولى لإنشائه إلى عام 2000، عندما وقعت كل من روسيا وإيران والهند على الوثيقة الأولى لإنشاء الممر الدولي للنقل بين الشمال والجنوب (INSTC)،[1] وتم توسيعه عام 2002، في مؤتمر عقد بمدينة سانت بطرسبرغ الروسية بمشاركة وزراء النقل لدول (روسيا وإيران والهند). فالممر يربط العاصمة التجارية الهندية "مومباي" بإقليم أوراسيا المترامي الأطراف، ويتألف من شبكة متعددة الطرق، تبلغ 7200 كيلومتر، من السفن، والسكك الحديدية، والطرق البرية، ويهدف إلى نقل البضائع، والمرور عبر أراضي الهند وإيران وأفغانستان وأرمينيا وأذربيجان وروسيا وآسيا الوسطى ثم أوروبا الشرقية. وتتمحور فكرة المشروع حول نقل البضائع من الهند إلى ميناء "جابهار"، في جنوب شرق إيران وهو الميناء الإيراني الوحيد الذي يطل على المحيط الهندي، ومن ثم شحن البضائع بواسطة البر إلى ميناء "بندر إنزلي" على ساحل بحر قزوين، ومن ثم نقل البضائع عن طريق البحر إلى "أستراخان" بروسيا، ومنها إلى شمال روسيا أو أوروبا بالسكك الحديدية.[2]

2- أهمية ممر (شمال- جنوب):

تبرز أهمية الممر كونه يقلل المسافة الزمنية لتصدير البضائع من جنوب آسيا إلي شمال أوروبا نحو 40% (أي من 38 يوماً إلى 16 يوماً)، ويخفض كلفة الصادرات بنسبة 30%. وتكتسب إيران موقعاً استراتيجياً في المشروع على اعتبارها المحور الجغرافي الرئيسي له، ولا يمكن أن ينفذ دون المرور بأراضيها، ما يسمح لها بأن تكون نقطة التقاء جميع الممرات البرية والبحرية في قلب منطقة الشرق الأوسط، فهي تملك أطول الحدود البحرية في الجنوب وتمتد من بحر عمان إلى الخليج، يمكن الوصول إليها من خلال مينائي عباس (ما يعرف بالشهيد رجائي خلال السنوات الأخيرة) وتشابهار (الذي تتواصل عملية بنائه).[3]

يرى الباحث أنّ ممر شمال- جنوب يعد باباً لتوسيع أطر العلاقات الروسية الإيرانية بمختلف المسائل السياسية والأمنية وليس الاقتصادية فحسب، ما من شأنه أن يجعل البلدين حليفين استراتيجيين في

---

[1] تفعيل الممر الجديد للتجارة بين الهند وروسيا عبر إيران"، الميادين نت، تاريخ النشر: (8 تموز 2022)، تاريخ الاسترجاع: (4 تشرين الثاني 2022)، الرابط: https://2u.pw/ZuqW2

[2] "**الممر الدولي للنقل بين الشمال والجنوب.. بديل آمن لقناة السويس**"، وكالة إرنا الإيرانية، نشر بتاريخ: (9 تموز 2022)، تاريخ الاسترجاع: 4 تشرين الثاني 2022)، الرابط: https://2u.pw/Jb81v

[3] حسين كشاورز، "ممر "**شمال- جنوب**".. **هل تصلح الجغرافيا ما أفسدته السياسة؟**"، **موقع جاده إيران**، تاريخ النشر: (20 تموز 2022)، تاريخ الاسترجاع: (5 تشرين الثاني 2022)، الرابط: https://jadehiran.com/archives/36764

المنطقة، وذلك سيساعد في حل الكثير من الخلافات ويقرب وجهات النظر حيال العديد من المسائل الإقليمية، وهو مدخل أساسي لتطوير العلاقات الاقتصادية الهندية– الإيرانية، خاصة أنّ الممر سيكون شريان العلاقات الاقتصادية الهندية– الروسية. وسيؤمن المصالح الهندية في منطقة أوراسيا حيث يبعدها عن باكستان، وسيسهم في إنعاش الاقتصاد الإيراني وسيزيد من حجم الاستثمارات الأجنبية في إيران، وسيسهم في تطوير البنية التحتية لقطاع النقل الإيراني لأن تنفيذ خطوط السكك الحديدية سيشارك فيها خبراء من دول عدّة. إضافة إلى ذلك، سيوفر غطاء أمني في المنطقة وستكون إيران الرابح الأكبر منه خاصة في ظل الموقف الغربي منها.

ثانياً– قطاع النفط والغاز: وقعت شركة النفط الوطنية الإيرانية وشركة "غازبروم" الروسية مذكرة تفاهم في مجال الطاقة، بعد زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى إيران في تموز 2022، وتشمل الاتفاقية استثمار روسيا نحو 40 مليار دولار في تطوير حقول غاز إيرانية وهي حقلي (كيش وفارس الشمالي)، وزيادة إنتاج حقل (بارس الجنوبي)، وتطوير 6 حقول نفطية إيرانية. وذلك على خلفية انسحاب الشركات الغربية وخاصة شركة "توتال" نتيجة العقوبات الغربية على إيران وبضغط من الولايات المتحدة الأمريكية، ومنحت طهران الشركات الروسية هذه العقود لأسباب سياسية بالدرجة الأولى ولتعزيز علاقاتها مع روسيا.[1]

وصلت استثمارات الشركات الروسية في إطار 7 عقود لتطوير حقول نفط وغاز في إيران إلى 4.5 مليارات دولار حتى نهاية تشرين الأول 2022، وإن نسبة الإنجاز في بعض المشاريع تصل إلى 35%، ويتم إنشاء مصنع مشترك لتصنيع المضخات الداخلية للآبار بين روسيا و"هيئة تنفيذ إيعازات الإمام الإيرانية" في مدينة أهواز حيث يعد المشروع واحد من المشاريع المهمة بين البلدين، ويستهدف إنتاج 150 مضخة سنوياً مزودة بتقنيات خاصة تضاعف إنتاج الحقول بنحو الضعفين.[2]

أثر انقطاع الامدادات الروسية من النفط والغاز إلى السوق الأوروبية على سوق النفط الإيرانية في القارة الأسيوية، خاصة أنّ إيران كانت تعد السوق الأسيوية سوقاً هامة لها خاصة الصين والهند، إلا أنه وبسبب الحرب ومقاطعة الغرب لروسيا وفرض العقوبات عليها، تراجعت صادرات النفط الخام الإيراني للصين إذ فضلت الصين الخام الروسي منخفض السعر رغم وجود قرابة 40 مليون برميل من النفط الخام الإيراني مخزنة في ناقلات في البحر في آسيا تبحث عن مشترين، ومثل وصول النفط الروسي إلى أسيا فرصة

[1] عماد إيشناس، "**الاتفاقيات الاقتصادية الجديدة بين روسيا وإيران**"، برنامج الحوار الاقتصادي، قناة الميادين، تاريخ البث: (24- تموز 2022)، تاريخ المشاهدة: (19 تشرين الأول 2022)، متاح على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=LB7bMO1HW08

[2] "**شركات روسية تستثمر بقيمة 4.5 مليارات دولار في حقول النفط والغاز الإيرانية**"، الوكالة السورية للأنباء سانا، تاريخ النشر: 1 تشرين الثاني 2022، تاريخ الاسترجاع: 4 تشرين الثاني 2022، الرابط: http://sana.sy/?p=1774738

للصين كونه أرخص وأقل تكلفة لها، ما دفعها إلى تخفيض طلبها لنفط الإيراني والفنزويلي.[1] علماً أنّ السوق الصيني يعد أكبر سوق للنفط الإيراني بنحو 700,000 برميل (من أصل 1.3 مليون برميل يومياً) تتوجه للصين، وتزود إيران الصين 7% من احتياجاتها من النفط.[2]

ثالثاً– الملف النووي: يمثل التعاون الإيراني الروسي في المجال النووي شراكة استراتيجية لهما، ومنذ أنّ بدأت الحرب الأوكرانية، سعت العديد من الدول الغربية إلى إعادة مباحثات "الاتفاق النووي" المُبرم في عام 2015، بين إيران ومجموعة الـ (5+1)، وحاولت روسيا عرقلة الاتفاق كونه قد يضر بمصالحها التجارية مع إيران خاصة في ظل العقوبات الغربية المفروضة عليها نتيجة حرب بأوكرانيا، إذ طلبت حينها روسيا ضمانات خطية من واشنطن بأن العقوبات الغربية الأخيرة على موسكو، لن تؤثر على تعاونها مع طهران في مجالات اقتصادية وعسكرية. لكن لم تتوصل القوى الغربية بعد إلى اتفاق نهائي مع استمرار الخلافات في عدد من الملفات، أبرزها موضوع سحب الحرس الثوري من القائمة الأمريكية للإرهاب، إذ اعتبر مستشار الوفد الإيراني المفاوض في فيينا، محمد مرندي، أن الصراع الداخلي في واشنطن يعيق التوصل إلى اتفاق في فيينا، إلا أنه رأى أن تداعيات الصراع الروسي الأوكراني ستجبر الولايات المتحدة في نهاية المطاف على التوصل إلى اتفاق مع بلاده.[3]

إنّ الاتفاق النووي قد يعزز فرص حدوث تقارب بين إيران والولايات المتحدة الأميركية، وهذا ما يمكن أن يسهم في فتح الطريق أمام تكوين تعاون إقليمي بين البلدين؛ مما يؤدي إلى تحقيق علاقات جيدة بين إيران وجيرانها، وهذا من شأنه أن يضمن تدفق مستقر للنفط الإيراني لأوروبا، ومن جانب آخر فإن العلاقات بين روسيا وايران لم تكن شأناً ثنائياً فحسب، بل أبعادها وآثارها الجيوستراتيجية جعلتها تُلقي بتداعياتها على كافة الدول المجاورة، فالعلاقات الممتدة تاريخياً بين إيران وروسيا تُعد نموذجاً في إدارة العلاقات الدولية، وهي محكومة بعوامل متعددة ومتناقضة تحكمها الأيدولوجيا والمصلحة والجغرافيا السياسية والتاريخ.[4]

يرى الباحث أنّ الحرب الأوكرانية قد تطيل التفاهمات حول الملف النووي الإيراني، إلا أنّ استمرار النزاع بين روسيا والدول الغربية، خاصة دول الاتحاد الأوروبي التي تعتمد على واردات الغاز الروسي، سيدفع

---

[1] حمدي سيد محمد، مرجع سابق، ص: 15.

[2] "**الشراكة الاستراتيجية بين إيران وروسيا في مجال الطاقة: صفقة «تاريخية» أم مُبالغة سياسية**؟"، موقع ميدل ايست نيوز، تاريخ النشر: (3 أيلول 2022)، تاريخ الاسترجاع: (4 تشرين الثاني 2022)، الرابط: https://2u.pw/uMM99

[3] حمدي سيد محمد محمود، مرجع سابق. ص: 14.

[4] محمد إدريس، "**تحالف الضرورة بين إيران وروسيا جدل التفاعل بين الفرص والتحديات**"، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، السنة (1)، العدد (3)، حزيران 2017، ص:36.

بها إلى تسريع التفاهمات الدولية حول الملف النووي والذي من مصلحة إيران أن يتم انهائه وإزاحة العقوبات الغربية عنها، ما سيمكنها من إعادة تنشيط صادراتها من النفط الخام إلى الخارج بشكل أكبر وخاصة في الأسواق الأوروبية التي خرجت منها الصادرات الروسية. وبنفس الوقت، إلى جانب تفاهمات إيران مع روسيا، يمكن لها أن تعوّض الخسائر التي لحقت بها في الأسواق الأسيوية نتيجة وصول إمدادات النفط الروسي إليها، وخاصة الأسواق الصينية والهندية. أي أنّ الانتهاء من الاتفاق النووي سيقلب الأسواق المستهدفة بين روسيا وإيران وستكون الأسواق الأوروبية سوقاً رئيسية لإيران بينما تصبح الأسواق الأسيوية جهة رئيسة للصادرات النفطية الروسية وتبقى إيران الممر الرئيس للصادرات الروسية نحو الصين والهند.

رابعاً– المجال العسكري والتقني والفضاء: يعد التعاون الروسي الإيراني في المجال العسكري والتقني من المجالات المهمة التي شهدتها أوجه التعاون بين البلدين منذ تفكك الاتحاد السوفييتي. فالعلاقات الروسية الإيرانية هلي علاقات استراتيجية بنيت على تحالفات استراتيجية قديمة. رغم أنّ ثمارها ظهرت في التعاون العسكري المشترك بينهما في محاربة الإرهاب في سورية. لذا فإنّ تعزيز العلاقات العسكرية بين البلدين هو هدف رئيس لإيران خاصة أنها ومنذ نجاح الثورة الإسلامية عانت من الضغوطات الغربية وسياسة القطب الواحد التي سادت بعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991، إذ شكلت عودة روسيا إلى الساحة الدولية بعد وصول الرئيس بوتين فرصة كبيرة وهدف رئيسي لإيران لتعزيز علاقاتها معها، ما يمكن أن يضع حداً للأهداف الغربية في المنطقة. وبعد اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا، لم تتخذ إيران موقفاً مباشراً لها، وذلك حرصاً على مصالحها في توقيع الاتفاق النووي، إلا أنّه وبعد مرور قرابة 10 أشهر من بداية الحرب، باتت مسألة التعاون العسكري والتقني وفي مجال الفضاء بين البلدين ظاهرة من خلال العديد من الصور التي تجسدت بها تلك العلاقات سواء بصيغة مباشرة أو غير مباشرة. إذ تمثلت صور التعاون بين البلدين في المجال العسكري والتقني والفضاء من خلال ما يلي:[1]

1. **التعاون في مجال الفضاء:** أطلقت روسيا من قاعدتها الفضائية (بايكونور) بكازاخستان، يوم 9 آب 2022، القمر الصناعي الإيراني (خيام1)، المخصص للأغراض المدنية مثل (زيادة الإنتاجية الزراعية، ومراقبة الموارد المائية وإدارة المخاطر الطبيعية)، وتحويل روسيا اتفاق شراء الأقمار الصناعية من روسيا إلى اتفاق نقل التكنولوجيا الفضائية، وسيتم بناء على ذلك تصنيع

[1] منى سليمان، "**أبعاد التعاون العسكري بين روسيا وإيران**"، موقع انترريجونال، تاريخ النشر: (21 آب 2022)، تاريخ الاسترجاع: 4 تشرين الثاني 2022)، الرابط: https://2u.pw/VfhIj

روسي إيراني مشترك لأقمار (خيام 2 و3 و4) ليسجل بداية لتعاون جديد بينهما في مجال الفضاء.

2. **مناورات عسكرية بحرية مشتركة:** استضافت فنزويلا، في شهر آب 2022، تدريبات بحرية بين القوات الروسية والصينية والإيرانية، وتعد أحدث تدريبات مشتركة بين موسكو وطهران؛ علماً أنّ إيران شاركت في مناورات (القوقاز الروسية) في أيلول 2020، واتفق الجانبان آنذاك على إجراء مناورات بحرية منتظمة في بحر قزوين والخليج العربي ومضيق هرمز، وفي حزيران عام 2022 نُفذت تدريبات عسكرية بحرية مشتركة بين روسيا والصين وإيران في خليج عمان.

ترى بعض الدراسات، أنّ استمرار التعاون العسكري الروسي الإيراني والتنسيق السياسي في معظم الملفات بينهما سيؤدي إلى تهديد متواصل حقيقي للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط والقوقاز وآسيا الوسطى، بل في الفناء الخلفي لواشنطن أيضاً؛ حيث تتمتع طهران وموسكو بعلاقات وثيقة مع فنزويلا والدول اليسارية بأمريكا اللاتينية، فضلاً عن إمكانية نقل التكنولوجيا النووية والفضائية من روسيا إلى إيران خاصة إمكانية نشر منظومة صواريخ "إس 300" الروسية أو الصواريخ البالستية البعيدة المدى في إيران.[1]

[1] المرجع السابق نفسه.

الخاتمة

أثرت الحرب الروسية الأوكرانية منذ اندلاعها 2022 على طبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية لكل من روسيا وأوكرانيا مع دول العالم الأخرى وخاصة دول الاتحاد الأوروبي ودول الشرق الأوسط. ومن بين أبرز الدول التي تأثرت بالصراع في أوكرانيا الجمهورية الإسلامية الإيرانية والتي باتت في مرحلة تحكمها مقدرة صناع القرار في طهران على اختيار الطريق الذي يسهم في دعم الواقع الاقتصادي المحلي خاصة أنّ إيران تعاني من عقوبات اقتصادية غربية قاسية. كما وغيرت الأزمة نتيجة للعقوبات الغربية التي فرضت على روسيا أيضاً، وجهة الصادرات النفطية الروسية التي باتت بعد القطيعة الغربية لها، تتجه إلى الأسواق التي تعتبرها إيران وجهة لصادراتها النفطية. فالعلاقات الاقتصادية "الإيرانية– الروسية" تتسم عموماً بطابع التعاون والتنافس في آن معاً، فالاقتصادين الروسي والإيراني يشتركان بأنّهما اقتصادان نفطيان من جهة وهما اقتصادين متنافسين يبحثان عن أسواق خارجية مستقرة لصادرات النفط لكل منهما، فترى كل من الدولتين في تركيا سوقاً هاماً لهما، ومن جهة أخرى، تتسم التبادلات التجارية بين البلدين بالتعاون فهناك منتجات روسية تحتاجها الأسواق الإيرانية خاصة فيما يتعلق بقطع غيار المعامل والمصانع وغيرها، وهناك منتجات إيرانية تحتاجها الأسوق الروسية كالأدوية وقطع غيار السيارات والسلع الغذائية والأعشاب الطبية.. وغيرها. لذا فإنّ العامل الاقتصادي هو من أبرز العوامل التي أسهمت في تعزيز التقارب السياسي بين إيران وروسيا. فكل من البلدين يتمتعان بقدرات اقتصادية كبيرة وخاصة النفط والغاز والمعادن، إضافة إلى العديد من السلع التجارية الأخرى.

النتائج والتوصيات:

بعد دراسة طبيعة العلاقات الروسية الإيرانية قبل الأزمة الأوكرانية وما بعدها، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. لم تكن الحرب الأوكرانية وليدة اللاحظة وإنما وقفت ورائها العديد من الأسباب خاصة ما يرتبط منها بالبعد الأمني القومي الروسي، فأوكرانيا تعد جزءاً من الأمن القومي الروسي، وتمثل حزاماً يفصلها عن حلف الناتو، وهي طريق بري يؤمن وصول إمدادات الغاز الروسي لدول أوروبا الغربية، وهي الملاذ الوحيد لروسيا للحد من التقارب "الأمريكي– الأوكراني– الأوروبي" وبنفس الوقت يوفر ذلك لروسيا ورقة ضغط لإبعاد أوكرانيا من فكرة الانضمام إلى حلف الناتو مستقبلاً.

2. تهدف روسيا من حربها بأوكرانيا إلى إضعاف الأخيرة وتأمين الوصول الروسي لمياه البحر الأسود وتحويل أوكرانيا إلى دولة حبيسة والسيطرة على مقدراتها الصناعية وإضعاف قوتها العسكرية.
3. يحتل الاقتصادين الروسي والأوكراني أهمية كبيرة في الاقتصاد العالمي، إذ تعد روسيا من الدول الكبرى المورّدة للغاز والنفط في السوق العالمية، وكذلك مصدر هام للقمح، كما وشكلت التجارة الخارجية الروسية نحو 46% من إجمالي الناتج المحلي الروسي حتى عام 2020، ويأتي أكثر من نصف عائدات الصادرات الروسية من البترول والغاز الطبيعي، بينما تبلغ حصة المعادن من الصادرات الروسية 11%، والمواد الكيماوية 8%، في حين بلغت حصة الأغذية من إجمالي الصادرات نحو 7%. أمّا أوكرانيا فهي من الدول ذات الإنتاج الغذائي والصناعي العالي، فهي تنتج وتصدر المواد الخام والآليات، والمركبات الفضائيّة، والمواد الغذائية. وتحتل دوراً هاماً في أسوق الغذاء العالمية، وتعد رائدة في مجال تصدير الحبوب واللحوم والزيوت ومشتقات الألبان. لذلك نجد أنّ الاقتصادين الروسية والأوكراني لهما أهمية وثقل في الاقتصاد العالمي، وأي أزمة داخلية تحصل لديهما سيكون حماً لها تأثير على الاقتصاديات الإقليمية والعالمية.
4. مرّت العلاقات الروسية الإيرانية بمراحل مختلفة ما بين الصراع والمنافسة والتعاون، لكن تشكل حاجة كل من البلدين للآخر ركيزة أساسية للتعاون بينهما رغم تعارض مصالحهما الاقتصادية، حيث روسيا ترى في إيران مرتكزاً لصادراتها الخارجية إلى الأسواق الأسيوية وظهر ذلك جلياً بعد الحرب الأوكرانية، وتجسد ذلك من خلال الاتفاق على انشاء ممر شمال جنوب. أمّا بالنسبة لإيران فهي تهدف من التقارب مع روسيا خلال الفترة الأخيرة لتكون حليفاً لها ضد التحالف الغربي ضدها وكما وتسعى لتستفيد من السوق الروسية في مجالات معينة، وتبادل الخبرات والاستفادة من الاستثمارات الروسية.
5. رغم السلبيات التي تركتها الحرب الأوكرانية، إلا أنها أثرت من الناحية الإيجابية بشكل واضح على العلاقات الروسية الإيرانية حيث وقع البلدين على العديد من اتفاقيات التعاون الثنائي المشترك لزيادة حجم التبادل التجاري بينهما، وكذلك تم الاتفاق على إنشاء خط النقل الجديد شمال جنوب والذي تم تجريبه مؤخراً وهو الإنجاز الأكثر بروزاً كونه سيسهم في توفير الكثير من الوقت والتكلفة المادية على السلع المصدرة من روسيا باتجاه بلدان القارة الأسيوية وبالعكس.

وبعد عرض أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فهي توصي بما يأتي:

1. تعزيز التعاون الثنائي بين روسيا وإيران على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية، وتسخير كافة الجهود المشتركة بين الدولتين لإيجاد حلول للعقوبات الاقتصادية الغربية المفروضة على اقتصاديهما، وتعزيز التعاون المشترك لتطوير البنى التحتية في كل من البلدين لتأمين ما يمكن أن يحقق حالة تكامل اقتصادي لهما.
2. تسهيل حركة الدخول بين البلدين واستكمال مراحل إلغاء تأشيرة الدخول التي طالبت بها إيران مسبقاً وبدأت فعلياً بإلغاء تأشيرة الدخول للمجموعات السياحية، ومن الضروري إلغاء تأشيرة الدخول لأغراض التجارة والأمور العلمية ولعموم السكان في الفترة المقبلة.
3. تكثيف الاتصالات الثنائية بين البلدين وخاصة فيما يتعلق بزيادة عدد اللقاءات الدورية بين المسؤولين الروس والإيرانيين، وذلك ليكون بوابة أساسية لتعزيز الاتصالات المباشرة بين القطاعين الخاص في كل من البلدين ما يسهم في زيادة حجم التبادلات التجارية مستقبلاً لأن تعزيز دور القطاع الخاص ضروري على اعتبار أنّ ميول أغلبية التجار الإيرانيين خلال السنوات الماضية هي غربية ولم يكن لها اهتمام كبير تجاه الأسواق الروسية.

قائمة المراجع

أولاً- الكتب:

1. حسين قادري، ""دراسة وتحليل النزاعات الدولية"، منشورات خير جليس، الجزائر، الطبعة 1، 2007.
2. عبد الله الكبير، محمد حبيب الله، وهاشم الشاذلي، "تحقيق كتاب لسان العرب لابن منظور"، طبعة دار المعارف، القاهرة، د. ت. ن.
3. علي صادق، "القانون الدولي العام"، منشأة المعارف، الإسكندرية: مصر، الطبعة 11، 1975.
4. عمر عبد الله، "القانون الدولي لحل النزاعات"، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة 2، 2008.
5. فوزي عبد الخالق فائق، "العلاقات الاقتصادية الدولية"، إصدارات الجامعة المفتوحة، طرابلس: ليبيا، 1998.
6. محمد المجذوب، "القانون الدولي العام"، منشورات الحبلي الحقوقية، الطبعة 5، 2004.
7. محمد غانم، "مبادئ القانون الدولي العام دراسة لضوابطه الأصولية ولأحكامه العامة"، دار النهضة العربية، القاهرة: مصر، الطبعة 2، 1961.
8. محمد غانم، "مبادئ القانون الدولي العام"، دار النهضة العربية، القاهرة: مصر، د. ط، 1972.
9. مصطفى أبو الخير، "مستقبل الحروب والشركات العسكرية والأمنية الدولية الخاصة"، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة: مصر، الطبعة 1، 2008.

ثانياً- الدوريات والتقارير:

1. أحمد بابا أهل عبيد الله، "الصراع الأمريكي الروسي وفتيل الأزمة الأوكرانية.. كيف سينتهي الصراع؟"، آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، العدد: (84)، ص ص: (12-13)، 2022.
2. أحمد سامي عبد الفتاح، "تداعيات الحرب الروسية- الأوكرانية على الأمن الأوروبي"، آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، العدد: (84)، ص ص: (26- 27)، 2022.
3. أسماء حسن خولي، "المصالح الاقتصادية الروسية في إيران بين الشراكة والعقوبات"، مجلة الدراسات الإيرانية، العدد (3)، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، حزيران 2017.
4. أمجد زين العابدين طعمة، "الموقف الأوروبي من البرنامج النووي الإيراني"، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد (30)، 2010، بغداد، العراق.

5. حبيبة هاني الدسوقي باشا، "الوساطة الدولية لحل الأزمة الأوكرانية والسيناريوهات المحتملة"، آفاق سياسية، المركز العربي للبحوث والدراسات، العدد: (84)، ص ص: (14- 17)، 2022.
6. حسن الرشدي، "الدور الأمريكي في حرب أوكرانيا"، المنتدى الإسلامي، البيان، نيسان 2022، ص ص: (42- 47)، العدد: (421).
7. حمدي سيد محمد محمود، "انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على مسارات الاتفاق للبرنامج النووي الإيراني"، مجلة مدارات إيرانية، العدد (17)، المجلد (5)، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا: برلين، أيلول 2022، ص-ص: (13- 19).
8. دراسة صادرة عن وزارة التخطيط والتعاون الدولي في اليمن، "التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للحرب الروسية الأوكرانية على اليمن"، ورقة تحليلية (3)، قطاع الدراسات والتوقعات الاقتصادية، 2022.
9. رسول محفوظ، "الأزمة الأوكرانية والأمن الطاوي الروسي – الأوروبي في الفترة 2006- 2016"، رسالة دكتوره، طور الثالث علوم سياسية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، 2017.
10. ستار شدهان شياع الزهيري، "أثر الإصلاح الاقتصادي في اقتصاد روسيا الاتحادية"، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد 209.
11. سلام داود غزيل، "العلاقات الإيرانية الروسية (1991- 2011)"، مجلة الجامعة العراقية، العدد (1/39)، "دون تاريخ نشر".
12. شروق صابر، "هل تؤثر الأزمة الأوكرانية على العلاقات الروسية- الإيرانية؟"، ورقة بحثية بعنوان. جزء من ملف: "الحرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي". صادر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. القاهرة: مصر. (تموز 2022).
13. شمامة خير الدين، "الحرب بين التحريم والتقنين"، دراسات وأوراق تحليلية، مجلة سياسات عربية، العدد (9)، 2014.
14. طلعت رميح، "أوكرانيا.. من صنع الأزمة وما أبعادها الاستراتيجية وما مخاطرها وسيناريوهاتها المتوقعة؟"، المنتدى الإسلامي، البيان، العدد (418)، ص ص: 24- 28)، كانون الثاني 2022.
15. عاطف عبد الحميد، "استعادة روسيا مكانة القطب الدولي وأزمة الفترة الانتقالية"، الدار العربية للعلوم والنشر، لبنان: بيروت، 2009، الطبعة الأولى.
16. عباس علي عميد الزنجاني، "أسباب ظاهرة الحرب"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد (12)، (د. ت).

17. عبد المنعم هادي علي، وزهير داخل عبود، "تحليل جغرافي سياسي لواقع العلاقات الروسية الإيرانية"، مجلة أوروك، العدد (2)، المجلد (14)، جامعة المثنى- كلية التربية للعلوم الإنسانية، المثنى: العراق، 2021، ص- ص: (911- 929).
18. فهد مزبان خزار الخزر، "العلاقات الإيرانية- الروسية: التطورات الراهنة وآفاق المستقبل"، مجلة دراسات إيرانية، العدد (8-9).
19. محمد إدريس، "تحالف الضرورة بين إيران وروسيا جدل التفاعل بين الفرص والتحديات"، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، السنة (1)، العدد (3)، حزيران 2017.
20. محمد حسب الرسول، "مشاهد الحرب في أوكرانيا.. قراءة استشرافية"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلد: (45)، العدد: (520)، ص ص: (129- 136)، مقالات وآراء، حزيران 2022.
21. محمد سالم أحمد الكواز، "سياسة روسيا الاتحادية تجاه تطورات الملف النووي الإيراني 2009- 2015م – دراسة تاريخية"، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (30)، تموز 2018.
22. محمود محمد علي، "الجهاد الروسي ضد النازية"، جامعة أسيوط، 2022، (د. ت. ن).
23. نورهان الشيخ، "صناعة القرار في روسيا الاتحادية والعلاقات العربية الروسية"، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان: بيروت، ط1، 1998.
24. هيئة التحرير، "المصيدة الأوكرانية"، المنتدى الإسلامي، البيان، العدد: (420)، ص ص: (56- 57)، آذار 2022.
25. يوسف جزان، أحمد دعاس، غاندي هندي، ""قطاع الطاقة في الاقتصاد الروسي (الواقع والتحديات)"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (39)، العدد (5)، 2017.
26. المادة (1) الفقرة (1) من ميثاق الأمم المتحدة.

ثانياً- المواقع الإلكترونية:

1. "الشراكة الاستراتيجية بين إيران وروسيا في مجال الطاقة: صفقة «تاريخية» أم مُبالغَة سياسية؟"، موقع ميدل ايست نيوز، تاريخ النشر: (3 أيلول 2022)، تاريخ الاسترجاع: (4 تشرين الثاني 2022)، الرابط: https://2u.pw/uMM99
2. "الممر الدولي للنقل بين الشمال والجنوب.. بديل آمن لقناة السويس"، وكالة إرنا الإيرانية، نشر بتاريخ: (9 تموز 2022)، تاريخ الاسترجاع: 4 تشرين الثاني 2022)، الرابط: https://2u.pw/Jb81v

3. "إيران: التبادل التجاري مع روسيا سيرتفع إلى 40 مليار دولار"، الوكالة العربية السورية للأنباء – سانا، نشر بتاريخ: (7 حزيران 2022)، تاريخ الاسترجاع: (3 تشرين الأول 2022)، الرابط: https://www.sana.sy/?p=1667265

4. "تعزيز التعاون الروسي الإيراني على خلفية العقوبات الغربية ضد روسيا"، موقع قناة روسيا اليوم، تاريخ النشر: 8 أيلول 2022، تاريخ الاسترجاع: 3 تشرين الثاني 2022، الرابط: https://2u.pw/KhyNS

5. "تفعيل الممر الجديد للتجارة بين الهند وروسيا عبر إيران"، الميادين نت، تاريخ النشر: (8 تموز 2022)، تاريخ الاسترجاع: (4 تشرين الثاني 2022)، الرابط: https://2u.pw/ZuqW2

6. "شركات روسية تستثمر بقيمة 4.5 مليارات دولار في حقول النفط والغاز الإيرانية"، الوكالة السورية للأنباء سانا، تاريخ النشر: 1 تشرين الثاني 2022، تاريخ الاسترجاع: 4 تشرين الثاني 2022، الرابط: http://sana.sy/?p=1774738

7. تقرير بعنوان: "ترتيب اقتصاد أوكرانيا عالمياً: معلومات قد تسمعها للمرة الأولى واسم عملتها الغريب"، موقع كواليس المال، نشر بتاريخ: (13 شباط 2022)، تاريخ الاسترجاع: (14 تشرين الأول 2022)، الرابط: https://2u.pw/VKg4wo

8. حسين باناهوف، " التوقعات الروسية من إيران في مرحلة ما بعد العقوبات"، معهد واشنطن، نشر بتاريخ: (19 شباط 2016)، تاريخ الاسترجاع: (18 تشرين الأول 2022)، متاح على الرابط: https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/altwqat-alrwsyt-mn-ayran-fy-mrhlt-ma-bd-alqwbat

9. حسين كشاورز، "ممر "شمال- جنوب".. هل تصلح الجغرافيا ما أفسدته السياسة؟"، موقع جاده إيران، تاريخ النشر: (20 تموز 2022)، تاريخ الاسترجاع: (5 تشرين الثاني 2022)، الرابط: https://jadehiran.com/archives/36764

10. عماد إيشناس، "الاتفاقيات الاقتصادية الجديدة بين روسيا وإيران"، برنامج الحوار الاقتصادي، قناة الميادين، تاريخ البث: (24- تموز 2022)، تاريخ المشاهدة: (19 تشرين الأول 2022)، متاح على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=LB7bMO1HW08

11. محمد ابراهيم عامر، عمرو، "الحرب بين روسيا واوكرانيا: قراءة في المشهد السياسي والجيوستراتيجي"، المركز الديمقراطي العربي، نشر بتاريخ: (25 شباط 2022)، تاريخ الاسترجاع: (19 تشرين الأول 2022)، الرابط: https://democraticac.de/?p=80678

12. محمد السيد، "تداعيات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الروسية الغربية (فبراير-2014 إبريل2022 م)"، المركز الديمقراطي العربي، برلين: ألمانيا، تاريخ النشر: (27 نيسان 2022)، تاريخ الاسترجاع: (20 تشرين الأول 2022)، الرابط:
https://democraticac.de/?p=81795

13. معلومات عن الاقتصاد الأوكراني، تاريخ الزيارة: (15 تشرين الأول 2022)، على الرابط: https://2u.pw/ZlBulK

14. منى سليمان، "أبعاد التعاون العسكري بين روسيا وإيران"، موقع انتريجونال، تاريخ النشر: (21 آب 2022)، تاريخ الاسترجاع: 4 تشرين الثاني 2022)، الرابط: https://2u.pw/Vfhlj

15. موقع سبوتنيك، "نمو حجم التبادل التجاري بين روسيا وإيران في عام 2018"، (تاريخ النشر: 7- شباط 2019)، تاريخ الاسترجاع: (19- تشرين الأول- 2022). متاح على الرابط: https://2u.pw/dsFxj

16. موقع قناة روسيا اليوم، تقرير بعنوان "قفزة في حجم التبادل التجاري بين روسيا وإيران"، (تاريخ النشر: 18- تموز 2022)، تاريخ الاسترجاع: (19- تشرين الأول- 2022). متاح على الرابط: https://2u.pw/NR1fk

17. هاء الدين غونولتاش، وديلارا زنغين، " إقصاء روسيا من الاقتصاد العالمي يسبب فجوة تجارية دولية"، وكالة الأناضول، نشر بتاريخ: (25 آذار 2022)، تاريخ الاسترجاع: (14، تشرين الثاني، 2022)، الرابط: https://2u.pw/bGIQSh

ثالثاً- المراجع الأجنبية:

1. Albert, A., & Baitei, F. (July 2022). "Russo-Ukrainian War: Cause and aftermaths". the Royal Gondwana Research Journal of History: History, science, economic, political and social sciences. Vol. 3. No. 6. Pp: 1-9. Maharashtra State: India. Gondwana University.
2. Ruiz, Estrada. M. A. (June 2022). "How Much Inflation and Unemployment Worldwide Can Generate the Russo-Ukrainian War Crisis?". working paper. P: 14. Kuala Lumpur: Malaysia. University of Malaya.

المحكمة الاتحادية العليا في العراق ومجلس صيانة الدستور الايراني
دراسة مقارنة

لقمان محمد عيسى كريف

مدرس القانون العام المساعد

جامعة المصطفى الامين | العراق

المقدمة | Introduction

اَلْحَمْد لِلَّهِ اَلْمَلِكُ اَلْعَظِيمُ اَلْكَبِيرُ، اَلْمُنْفَرِدَ بِالْعِزِّ وَالْإِرَادَةِ وَالتَّدْبِيرِ، اِحْمَدُهُ مَعَ اِعْتِرَافِيّ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ، وَاشْكُرُهُ عَلَى مَا أَعَانَ مِنْ قَصْدٍ وَيُسْر مِنْ عَسِير، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدْ اَلسِّرَاجِ اَلْمُنِيرِ وَعَلَى آلِهِ اَلطَّيِّبِينَ اَلطَّاهِرِينَ وَصَحْبِهِ اَلْغِرِّ اَلْمَيَامِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ اَلدِّينِ.

اما بعد .. لا غرو على ان الانظمة في جميع البلدان العربية و الأجنبية تهدف الى قيام نظام سياسي متين يحافظ على النظام العام بمفهومه المطلق والذي يشمل (الامن العام، الصحة العامة، السكينة العامة) ولعل النهج الذي تسلكه تلك الدول يختلف من نظام الى اخر، وتكفل اغلب الدول تنظيم تلك المنهجية الى السلطة التشريعية المتمثلة بالبرلمان او الى السلطة التنفيذية المتمثلة بمجلس الوزراء او رئيس الجمهورية، وذلك حسب نهج النظام السياسية المستخدم في تلك الدول.

ولكن يبدوا ان بعض الدول قد تذهب باتجاه اخر الا و هو انشاء مؤسسات دستورية تكون عملها في اغلب الاحيان الى رسم هيكلية النظام السياسية و وضع الاستراتيجية التي تكفل الحفاظ على النظام العام، وغالباً ما تكون تلك المؤسسات منتخبة بشكل اصولي او مختارة، ومن هذه الانظمة هو نظام الجمهورية الاسلامية في ايران، اذ ينفرد ذلك النظام الفريد بهيكلية نوعية تميزه عن غيره، فبالإضافة الى السلطات العامة (التشريعية، التنفيذية، القضائية) توجد ايضاً سلطة المرشد الاعلى وذلك مؤسسات اخرى مثل مجلس صيانة الدستور او مصلحة تشخيص النظام. ولعل دراستنا ستقتصر على بيان مجلس صيانة الدستور الذي يمارس دوراً بارزاً في التشريع و الرقابة و الاشراف.

الكلمات المفتاحية | keywords

المحكمة الاتحادية العليا – مجلس صيانة الدستور – النظام السياسي – السلطة التشريعية – الدستور العراقي – دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية.

Abstract

There is no doubt that the application of constitutional justice is not an easy issue. Constitutional judicial oversight faces many obstacles, whether those factors are political, social or economic. The view of the constitutional judiciary is different from the ordinary judiciary, and therefore the jurists' side went to consider that the constitutional judiciary is a developed being, so you see today's rulings They differ at tomorrow, and this does not mean the loss of objectivity in the constitutional judiciary, but this judiciary goes to the study of social, political and economic factors, as well as taking into account the rights and interests of individuals, and from this point of view, the study appears to be of great importance, especially in light of the development of political systems that we are witnessing At the present time.

Sometimes you see that this oversight is directly from the Constitutional Court, or sometimes other countries go to establish a council or institutions that exercise that role, whether it is oversight, legislation or supervision in accordance with the constitutional system followed in those countries.

اهمية الدراسة | The importance of the study

لا شك ان تطبيق مبدأ العدالة الدستوري ليس بالموضوع الهين، فالرقابة القضائية الدستورية تواجه الكثير من العراقيل سواء اكانت تلك العوامل سياسية او اجتماعية او اقتصادية، فنظرة القضاء الدستوري تختلف عن القضاء العادي، ولذلك ذهب جانب الفقهاء الى اعتبار ان القضاء الدستوري كائن متطور، فترى احكام اليوم تختلف عند الغد، وهذا لا يعني فقدان الموضوعية لدى القضاء الدستوري، وانما يذهب هذا القضاء الى دراسة العوامل الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية وكذلك يراعي حقوق الافراد و مصالحهم، ومن هذا المنطلق تبدو الدراسة في الجانب تشكل اهمية بارزة خصوصاً في ظل تطور الانظمة السياسية التي نشهدها في وقتنا الحالي.

فترى احياناً ان تلك الرقابة تكون مباشرة من المحكمة الدستوري او احياناً تذهب دول اخرى الى انشاء مجلس او مؤسسات تمارس ذلك الدور سواء اكان رقابة او تشريع او اشراف وفقاً للنظام الدستوري المتبع في تلك الدول. ولا غرو ان كل تلك المؤسسات تهدف الى حماية النظام العام وحماية الافراد و مصالحهم.

فجوة الدراسة | Study gap

لا بالغ ان قلت بأن الدراسات السابقة و الخاصة في بيان و شرح دور المحكمة الاتحادية العليا في العراق كثيرة، بينما على الجانب الاخر نرى قلة الدراسات العربية الخاصة بدور مجلس صيانة الدستور الايراني هذا من جهة، ومن جهة اخرى ندرة الدراسات الخاصة في بيان العلاقة بين المحكمة الاتحادية العليا و

مجلس صيانة الدستور. لذا ما ينفرد به بحثنا هذا هو بيان العلاقة او التنافر بين كلاً من المؤسستين اعلاه.

معوقات البحث | Obstacles Study

تضمنت معوقات الدراسة في صعوبة الحصول على المصادر العربية التي تبين للقارئ او الباحث دور مجلس صيانة الدستور و نشأته.

منهج الدراسة | Study Methodology

لقد استخدمنا في دراستنا هذه الى استخدام المنهج الوصفي التحليلي للمفاهيم الاساسية في تكوين تلك المؤسستين القضائيتين المهمتين في العراق و الجمهورية الاسلامية في ايران، مع استخدام المنهج المقارن بينهما.

خطة الدراسة | Study Plan

ارتأينا الى تقسيم دراستنا هذه الى ثلاثة مطالب، تناولنا في المطلب الاول الى بيان ماهية المحكمة الاتحادية العليا و دورها و خصائصها و تكوينها، و في المطلب الثاني تطرقنا الى بيان ماهية مجلس صيانة الدستور في الجمهورية الاسلامية الايرانية و واجباته و صلاحياته و تكوينه، و في المطلب الثالث الى بيان العلاقة او عدها بين كلاهما.

المطلب الاول

ماهية المحكمة الاتحادية العليا في العراق

نص دستور جمهورية العراق لعام 2005 على أن المحكمة الاتحادية العليا هي أعلى هيئة قضائية اتحادية لها سلطة الإشراف على دستورية القوانين والأنظمة وأهمية تفسير أحكام الدستور وغيرها من المجالات المتخصصة ، لذلك يمكن القول ان العراق قد أنشأ قضاء دستوري متخصص على غرار الدول المتقدمة في هذا الصدد، لا شك أن المحكمة الاتحادية العليا تلعب دورًا رئيسيًا في حماية الدستور الاتحادي في النظام الاتحادي من خلال الحفاظ على نزاهته وحماية الحقوق والحريات التي يكفلها الدستور. قرر الاتحاد الاتحادي ، شكل دولة من جمهورية العراق ، إنشاء المحكمة الاتحادية العليا وتحديد اختصاصها بموجب قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (30) لسنة 2005 ، بإنشاء أقاليم وإقرار إقليم كوردستان وإدخال مبدأ الفصل بين السلطات المنصوص عليه في المادة (44)، وقد حرص دستور جمهورية العراق لعام 2005 على تأكيد وجود هذه المحكمة وحدد اختصاصها في موادها (93) و (52 / ثانياً) و (61 / سادساً / ب). تنص على أن: - تتكون السلطات الاتحادية من السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ...) ، وتحدد المادة (89) من هذا الدستور السلطات القضائية الاتحادية بأنها (... المجلس الأعلى للقضاء ، المحكمة الاتحادية العليا. والمحكمة الاتحادية العليا والنيابة العامة والرقابة القضائية والمحاكم الفيدرالية المنظمة قانونا) ، تم بناء القضاء العراقي على أساس هرم ، وعلى رأسه المحكمة الاتحادية العليا ، التي تمارس الاختصاص القضائي بموجب القانون.

الفرع الاول

اختصاص المحكمة الاتحادية العليا في العراق

لقد نص قانون التعديل الاول رقم 25 لسنة 2021 لقانون المحكمة الاتحادية العليا رقم 30 لسنة 2005 على مجموعة من الاختصاصات التي تتمتع بها المحكمة الاتحادية، ويمكن ايجازها بما يلي:

- **اولاً: الرقابة على دستورية القوانين و الانظمة النافذة:**

ان الرقابة على دستورية القوانين اما ان تكون رقابة سياسية او تكون رقابة قضائية، وتعد الرقابة القضائية بدورها اما تكون سابقة او لاحقة، وتعد تلك الرقابة من اختصاص القاضي فليس في تلك

الرقابة اي اعتداء على السلطة التشريعية و لا تعترض مبدأ الفصل بين السلطات[1]. ولعل اهم ما تميزت به تلك الرقابة الدستورية على مشروعية القوانين انها رقابة مركزية[2].

- **ثانياً: تفسير نصوص الدستور:**

يعتبر تفسير نصوص الدستور هو الاختصاص الثاني المنوط للمحكمة الاتحادية العليا، ان النصوص الدستوري قد يصيبها بعض الغموض، ويقصد بذلك الغموض هو عدم امكانية استخلاص ارادة واضع النص الدستوري، او عدم امكانية تطبيق النص الدستوري على الحالة المعروضة مما يتعين البحث في النص من خلال الفاظه او روحه للوقوف على ارادة المشرع الدستوري[3].

يذهب جانب من الفقه الى توكيل مهمة التفسير للمحكمة الاتحادية العليا من دون سواها سيؤدي الى توحيد الرأي الدستوري ويمنع تضارب الآراء اذا ما تعدد الجهات المالكة لاختصاص التفسير[4].

- **ثالثاً: الفصل في القضايا التي تنشأ عن تطبيق القوانين الاتحادية، و القرارات و الانظمة و التعليمات و الاجراءات الصادرة عن السلطة الاتحادية:**

ويراد بالفصل في حالة التعارض بين القانون الاتحادي و القانون المحلي تكون الغلبة للأول على الثاني اذا كان في مجال الاختصاص الحصري للسلطة الاتحادية، والقول بغير ذلك يغير من طبيعة الدول الاتحادية[5].

بينما ذهب جانب اخر من الفقه الدستوري ان الدستور لم يكن موفقاً في اناطته الاختصاص المذكور للمحكمة الاتحادية العليا لأنه سيدخل مع اختصاصات محاكم الدرجة الاولى في القضاءين العادي و الاداري[6].

- **رابعاً: الفصل في المنازعات التي تحصل بين الحكومة الاتحادية و حكومات الاقاليم و المحافظات و البلديات و الادارات المحلية:**

ان الدستور العراقي منح المحكمة الاتحادية العليا صلاحية الفصل في المنازعات التي تحصل بين الحكومة الاتحادية و اطراف الاتحاد او ما بين تلك اطراف الاتحاد، ولعله بذلك اراد مسايرة باقي الدساتير العالمية. فالعلاقة بين اطراف الاتحاد يحكمها القانون العام الداخلي، وليس القانون العام الدولي[7].

---

[1] د. غازي فيصل مهدي – المحكمة الاتحادية و دورها ضمان مبدأ رقابة المشروعية – موسوعة الثقافة العراقية – بغداد – ط1 – 2008م – ص 28.

[2] البروفسور يورك فيدك – تقرير مقارن لدستور العراق – المانيا، المملكة المتحدة، فرنسا – 2005م – ص 40.

[3] د. عيد احمد الحسبان – النظام القانوني لتفسير النصوص الدستورية في الانظمة الدستورية – مجلة كلية الحقوق جامعة النهرين – العدد 8 – المجلد 4 – العدد الثاني – 2007م – ص 87.

[4] د. عادل الطباطبائي – النظام الاتحادي في الامارات العربية المتحدة – دراسة مقارنة – مطبعة القاهرة الجديدة – 1978م – ص 328.

[5] د عادل الطباطبائي – الاستقلال الذاتي لولايات الدولة الاتحادية – مجلة الحقوق و الشريعة – جامعة الكويت – العدد 1 – السنة الرابعة – 1980م – ص 96.

[6] د. غازي فيصل مهدي - المحكمة الاتحادية و دورها ضمان مبدأ رقابة المشروعية – مصدر سابق ذكره – ص 34.

[7] د. مصطفى او زيد فهمي – النظرية العامة للدولة – دار المطبوعات الجامعية – الاسكندرية – 1997م – ص 48.

- **خامساً: الفصل في المنازعات التي تحصل بين حكومات الاقاليم او المحافظات:**

ذهب جانب من الفقه الى اعتبار ان هذا الاختصاص توسعاً غير مستساغ، لأنه اذا كان طبيعياً ان تنظر المحكمة الاتحادية العليا في المنازعات التي تنشأ بين الحكومة الاتحادية و حكومات الاقاليم، فأن الامر ليس كذلك في المنازعات التي تحصل بين الحكومة الاتحادية و المحافظات والبلديات و الادارات المحلية. ذلك لأن الاولى تعمل على وفق مبدأ اللامركزية السياسية، والثانية تعمل وفق مركز اللامركزية الادارية كما نصت على ذلك المادة (122-ثانياً) من الدستور العراقي لذلك فأنها من حث المبدأ تخضع لرقابة الحكومة المركزية.

وان المنازعات التي تنشأ بين الحكومة المركزية و المحافظات غير المرتبطة باقليم و البلديات و الادارات المحلية و المجالس المحلية التي تعمل وفق مبدأ اللامركزية الادارية تختص بها جهات القضاء العادي او الاداري، وبالتالي لا مسوغ لشغل المحكمة الاتحادية العليا بها[1].

- **سادساً: الفصل في الاتهامات الموجه الى رئيس الجمهورية و رئيس مجلس الوزراء و الوزراء:**

يلاحظ ان المحكمة الاتحادية العليا تختص بالفصل بالاتهامات الموجه الى رئيس الجمهورية او رئيس مجلس الوزراء او الوزراء و تفصل ايضاً في الاتهامات الموجه الى نوابهم ومن هم بدرجة وزير و رؤساء الهيات المستقلة ولو ان الدستور لم ينص على ذلك صراحة، ولكن يرى الفقه انهم لا يقلون عن الوزير درجة في السلم الاداري للدولة[2].

- **سابعاً: المصادقة على النتائج النهائية للانتخابات العامة لعضوية مجلس النوب:**

يذكر البعض ان اختصاص المحكمة الاتحادية العليا بالمصادقة على النتائج النهائية للانتخابات يقتصر على المصادقة على النتائج النهائية ودون الاعلان عنها الذي يعد من اختصاصات و صلاحيات مجلس المفوضين في مجلس المفوضية العليا المستقلة للانتخابات[3].

- **ثامناً: النظر بالطعن في قرار مجلس النواب الصادر على وفق صلاحياتها المنصوص عليها في المادة (52) من دستور جمهورية العراق[4]:**

ذهب جانب من الفقه الى اعتبار ان تلك الطعون تثار بعد التأكيد من ثبوت عضوية النائب المرشح[1]، وبالتالي فأن قرار المجلس اما ان يكون قراراً تأكيدياً على صحة عضوية النائب او وجود الطعن في تلك العضوية او ان يكون ذلك القرار تصحيحاً و تعديلاً في حالة ثبوت صحة الطعون.

---

[1] د. غازي فيصل مهدي - المحكمة الاتحادية و دورها ضمان مبدأ رقابة المشروعية – مصدر سابق ذكره – ص 38.
[2] د. غازي فيصل مهدي - المحكمة الاتحادية و دورها ضمان مبدأ رقابة المشروعية – مصدر سابق ذكره – ص 40.
[3] انظر المادة (4 | سابعاً) من قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات رقم 11 لسنة 2007.
[4] تنص المادة مادة 52 من الدستور العراقي لعام 2005 على ما يلي:
أولاً : – يبت مجلس النواب في صحة عضوية أعضائه، خلال ثلاثين يوماً من تاريخ تسجيل الاعتراض، بأغلبية ثلثي أعضائه .
ثانياً : – يجوز الطعن في قرار المجلس أمام المحكمة الاتحادية العليا، خلال ثلاثين يوماً من تاريخ صدور .

وقد جعل الدستور العراقي للمحكمة الاتحادية العليا سلطة الرقابة على القرار الذي يتخذه مجلس النواب بصدد عضوية الاعضاء، سواء تضمن اسقاط صفة العضوية او تضمن رفض الطعن بصحة العضوية فيه، حيث يجوز الطعن في قرار مجلس النواب هذا امام المحكمة الاتحادية خلال المدة القانونية و هي ثلاثين يوماً من تاريخ صدور ذلك القرار[2].

هذا ويعتبر جميع ما ذكر هو من اختصاص المحكمة الاتحادية العليا الممنوحة لها وفقاً لما نص عليه الدستور العراقي لعام 2005، اضافة الى مجموعة من الاختصاصات التي منحت لنفس المحكمة بموجب قوانين اخرى، مثل المادة (20) من قانون الجنسية العراقية رقم 26 لسنة 2006 والتي نصت على ما يلي "يحق لكل من طالبي التجنس و الوزير المختص الطعن في القرار الصادر من المحاكم الادارية لدى المحكمة الاتحادية"[3].

ومن جانب اخر اشار بعض الفقه الدستوري ان الاختصاصات التي اناطها المشرع الدستوري بالمحكمة الاتحادية العليا هي اختصاصات واسعة متعددة قد لا تقوى المحكمة الاتحادية على القيام بها وفق التشكيل الحالي[4].

الفرع الثاني

تكوين المحكمة الاتحادية العليا في العراق

نص قانون التعديل الاول لقانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (30) لسنة 2005 على ما يلي "تتكون المحكمة الاتحادية العليا من رئيس ونائب للرئيس وسبعة اعضاء اصليين يتم اختيارهم من بين قضاة الصنف الاول المستمرين بالخدمة ممن لا تقل خدمتهم الفعلية في القضاء عن (١٥) خمس عشرة سنة. وكذلك للمحكمة اربعة اعضاء احتياط غير متفرغين يتم اختيارهم من بين قضاة الصنف الاول المستمرين بالخدمة ممن لا تقل خدمتهم الفعلية في القضاء عن (١٥) خمس عشرة سنة"[5].

وتأسيساً على ما تقدم يتبين لنا بأن المحكمة الاتحادية العليا تتكون من (9) تسعة اعضاء اصليين، و كذلك (4) اربعة اعضاء احتياط.

---

[1] د. رأفت فوده – دراسة تحليلية لقاء مجلس الدولة المصري في مجال الطعون الانتخابية – دار النهضة العربية – 2001م – ص 162.

[2] صلاح خلف عبد – المحكمة الاتحادية العليا في العراق – رسالة ماجستير – كلية القانون جامعة النهرين – 2011م – ص 99.

[3] انظر المادة (20) من قانون الجنسية العراقية رقم 26 لسنة 2006.

[4] د. حميد حنون خالد – القانون الدستوري – مصدر سابق ذكره – ص 380.

[5] انظر المادة (3) اولاً – أ – قانون رقم (25) لسنة 2011 – قانون التعديل الاول لقانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (30) لسنة 2005.

المطلب الثاني

ماهية مجلس صيانة الدستور

يتميز النظام السياسي الإيراني بتنوع مراكز ومؤسسات السلطة ، بالإضافة إلى سلطة المرشد الأعلى والسلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية الثلاث ، وهناك أيضًا لجان او مجالس معينة أو منتخبة بشكل غير مباشر مثل مجلس صيانة الدستور ومجلس تشخيص مصلحة النظام. بالرغم من أن مجلس صيانة الدستور هو ثاني أكبر دعامة للسلطة في السلطة التشريعية ، إلا أنه يعمل بشكل مستقل من خلال دستورية القوانين والتشريعات التي أصدرها مجلس الشورى الاسلامي، بالإضافة إلى الإشراف على الانتخابات والاستفتاءات ، وله سلطة التدقيق. الانتخابات التشريعية والرئاسية أو لمجلس خبراء القيادة، وبالتالي فأن قراراته لعبت دورًا بارزاً و هاماً في صياغة السياسة العامة في الجمهورية الاسلمية الايرانية وتنفيذها.

يرى جانب من الفقه بأن فكرة تأسيس مجلس صيانة الدستور مأخوذة من فكرة الدستور الفرنسي الذي انشأ المجلس الدستوري ابان الجمهورية الخامسة[1].

غير ان بعض الدارسات اشارت الى ان مجلس صيانة الدستور يمتلك تسميات اخرى ومنها مجلس امناء الدستور، مجلس حراس الدستور وكذلك مجلس الرقابة على القوانين او مجلس المحافظة على الدستور[2].

الفرع الاول

اختصاصات مجلس صيانة الدستور

منذ انتصار الثورة الاسلامية المباركة في ايران عام 1979م بقيادة سماحة اية الله العظمى السيد روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني (قدس سره). احتل النظام السياسي اهمية بارزة في ما بين الانظمة السياسية، حيث عمد النظام الجديد على بناء نظام مؤسساتي يوفر حماية للدولة و الافراد و مصالهم، ولعل بعض انجازات هذا النظام هو تأسيس مجلس صيانة الدستور الذي نحاول بيان دوره و وظائفه بشيء من الايجاز.

[1] فهمي هويدي – ايران من الداخل – مركز الاهرام للترجمة والنشر – ط 4 – القاهرة – 1991م – ص155.
[2] الياس ميسوم – النظام السياسي الايراني واليات صنع القرار فيه – المجلة الجزائرية للدراسات السياسية – المجلد الخامس – العدد الاول – 2018م - ص 182.

يعتبر مجلس صيانة الدستور رغم انه جاء تحت عنوان السلطة التشريعية الان ان الدستور و القوانين العادية قد خولته وظائف و صلاحيات تفوق اطار صلاحيات السلطة التشريعية، حيث يعتبر المجلس مؤسسة جديدة في الدستور الايراني ضمن اطار النظام الاداري للجمهورية الاسلامية الايرانية رغم وجود سوابق للمؤسسة الجديدة سواء في ايران ام في غيرها من الدول[1].

يرى جانب من الفقه ان مجلس صيانة الدستور يشبه الى حد ما المجلس الدستوري المطبق في فرنسا في عهد الجمهورية الخامسة الان انه في الجمهورية الاسلامية الايرانية ينم ارسال جميع اللوائح التي يصادق عليها مجلس الشوري الاسلامي الى مجلس الصيانة لغرض مطابقتها دون استثناء ودون ان تكون هناك ضرورة لتقديم طلب من اي من المسؤولين، وان هذه اللوائح لا تأخذ صفة القانون الا بعد اعتمادها و تأييدها من قبل مجلس صيانة الدستور. ولكن في فرنسا فان بعض القوانين وبناءً على طلب بعض المسؤولين الرسميين يتم ارسالها الى المجلس الاعلى للدستور[2].

ويمكن ايجاز اهم صلاحيات و واجبات مجلس صيانة الدستور[3] بما يلي:

أ- حراسة الاحكام الدستورية و تطبيقها على اللوائح التي يصادق عليها مجلس الشورى الاسلامي، كما نص عليه 4 و المادة 72 و المادة 91.

ب- تشخيص اللوائح القانونية التي يوجد فيها ما يتناقض مع الموازين الاسلامية عند تقديم طلب من قبل ديوان العدالة الادارية، كما نصت عليه المادة 4 و المادة 71 من دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية، والمادة رقم 25 من قانون ديوان العدالة الادارية.

ج- اعداد لائحة قانونية تتعلق بعدد الاعضاء في مجلس الخبراء (خبراء القيادة) والشروط التي يجب ان تتوفر فيهم وطريقة انتخابهم واعداد النظام الداخلي لجلساتهم و المصادقة على اللائحة و رفعها الى القاعد لغرض المصادقة النهائية، حسبما نصت علية المادة 108.

د- حراسة مواد و قواعد الدستور من ناحية عدم تباين اللوائح التي يصادق عليها مجلس الشورى الاسلامي مع مواد الدستور، حسبما نصت عليه المادة 91 و 94 و 96.

هـ- تأييد صلاحية المرشحين لرئاسة الجمهورية من حيث توافر الشروط القانونية فيهم، حسبما نصت عليه المادة 110 و المادة 115.

و- تفسير الدستور، حسبما نصت عليه المادة 98.

ز- الاشراف على الانتخابات الرئاسية، حسبما نصت عليه المادة 118.

ح- الاشراف على اجراء الاستفتاء، حسبما نصت عليه المادة 95 و المادة 99.

[1] د. خير الله بورين – الوسيط في القانون الدستوري الايراني – تقديم د. زهير شكر – منشورات الحلبي الحقوقية – 2009م – ص 483.
[2] د. خير الله بروين – المصدر السابق – ص 487.
[3] المصدر نفسه – ص 501.

ط- حضور اعضاء مجلس صيانة الدستور في مجلس الشورى الاسلامي عند جلسات مناقشته للوائح القانونية الفورية وعند انتخابه القرار فيها، حسبما نصت عليه المادة 97.

ي- الاشراف على انتخابات مجلس الشورى الاسلامي، حسبما نصت عليه المادة 99.

ك- حضور اعضاء مجلس صيانة الدستور في الجلسات غير العلنية لمجلس الشورى الاسلامي لاعتماد ما يصادق عليه المجلس بصورة سرية احتمالاً، حسبما نصت عليه المادة 69.

ل- حضور اعضاء مجلس صيانة الدستور عند اداء رئيس الجمهورية اليمين الدستورية، وذلك حسبما نصت عليه المادة 121.

م- الافصاح عن وجهة النظر حيال ما تصادق عليه لجان مجلس الشورى الاسلامي بصورة مؤقتة و تجريبية، وذلك حسبما نصت عليه المادة 72 و 85 و 98.

ن- ضرورة حصول تأييد من مجلس صيانة الدستور على وقف الانتخابات في حالة الحرب و الاحتلال العسكري في جميع انحاء البلاد او في المناطق المحتلة ولمدة معينة ونتيجة لذلك اعلان رايه في استمرار عمل مجلس الشورى الاسلامي بعد انقضاء الفترة، وذلك حسبما نصت عليه المادة 68.

س- المشاركة في مجلس قيادة مؤقت، حسبما نصت عليه المادة 111.

ع- الاشراف على انتخابات مجلس خبراء القيادة واحراز صلاحية المرشحين من حيث توافر الشروط.

ف- تشخيص عدم اختلاف القرارات الحكومية مع الانظمة التأسيسية التي يتم تأسيسها بموجب مصادقة حكومية، حسبما نصت عليه المادة 85.

ص- تشخيص عدم اختلاف القرارات الدائمة للجان الداخلية للمجلس مع الانظمة التأسيسية للمؤسسات و الشركات الحكومية او التابعة للحكومة، حسبما نصت عليه المادة 85.

ق- عضوية مجلس تعديل الدستور في حال تشكيل المجلس، حسبما نصت عليه المادة 177.

ر- المشاركة في مجمع تشخيص مصلحة النظام، وذلك حسبما نصت عليه المادة 112.

ويجدر الاشارة الى ان بعض الباحثين ذكروا بأن اختصاص مجلس صيانة الدستور بالأشراف على مجلس الخبراء اضيف في تعديلات الدستور عام 1989 مما تسبب او تطبيق عملي لهذا التوسع بخصوص انتخابات مجلس الخبراء في عام 1990 في اثارة ازمة داخلية وذلك بعدما وضع المجلس شروطاً للترشح اعتبرها البعض شروطاً تعجيزية و غير منطقية[1].

وتأسيسا على ما تقدم يتبين بوضوح ان مجلس صيانة الدستور يتمتع بكم هائل من الواجبات و الصلاحيات و المهام بموجب دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية.

[1] Ray Takeyh And Nikolas K. Gvosdey, pragmatic in the midst of Iranian turmoil, the Washington quarterly, vol. 4, no. 27, Washington, center for strategic and international studies, 2004, p36.

الفرع الثاني

تكوين مجلس صيانة الدستور

نصت المادة 91 من دستور الجمهورية الاسلامية[1] على ما يلي "بهدف ضمان الأحكام الإسلامية والدستور، يُشكل مجلس باسم مجلس صيانة الدستور للتأكد من تطابق قرارات مجلس الشورى الإسلامي مع الإسلام. ويتكون على النحو التالي: ستة أعضاء من الفقهاء العدول العارفين بمقتضيات العصر وقضايا الساعة، ويختارهم القائد، وستة أعضاء من الفقهاء المسلمين من ذوي الاختصاص في مختلف فروع القانون، يرشحهم رئيس السلطة القضائية، وينتخبهم مجلس الشورى الإسلامي.

يتبين من النص اعلاه بأن عدد اعضاء مجلس صيانة الدستور هم (12) اثنا عشر عضواً، (6) اعضاء من الفقهاء في الشريعة الاسلامية، مع (6) ستة اعضاء من الفقهاء في الشريعة الاسلامية و المختصين في مجال القانون و فروعة.

المطلب الثالث

المحكمة الاتحادية العليا في العراق و مجلس صيانة الدستور في ايران

عند المقارنة بين المحكمة الاتحادية العليا في العراق و مجلس صيانة الدستور في ايران، يتضح بأن هناك مجموعة من المقاربات بين الاثنين، ومجموعة اخرى الاختلافات فيما يتعلق بالصلاحيات و الواجبات.

- **من حيث التشكيل:**

يتألف مجلس صيانة الدستور وفق ما تقده ذكره من (12) اثنا عشر عضواً، بينما تتألف المحكمة الاتحادية العليا من (9) تسعة اعضاء)

- **من حيث المضمون:**

لعل كلاهما يهدف الى تفسير الدستور، ولكن يختلفان في نسبة ذلك الاختلاف، فمجلس صيانة الدستور يذهب الى مدى انطباق القوانين الدستورية مع الشريعة الاسلامية، بينما تذهب المحكمة الاتحادية العليا الى بيان مدى انسجام القوانين الدستوري مع الدستور ذاته، ولعل المجلس يتفوق على المحكمة الاتحادية في هذا الجانب.

[1] انظر المادة (91) وما بعدها من دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية لعام 1979 المعدل في عام 1989.

ان احكام او قرارات كلاهما لا تحتوي على جزاء مادي، مثلما منصوص عليه في قانون العقوبات، وذلك لا يعني ان احكامهما غير ملزمة. و ان كلاهما يمارس دوراً رقابيا على التشريعات.

يعتبر مجلس صيانة الدستور هو الحامي للدستور، وكذلك تعتبر المحكمة الاتحادية العليا هي الحامية للدستور.

بينما يشرف مجلس صيانة الدستور على الانتخابات، يذهب المشرع العراقي الى بيان اختصاص المحكمة الاتحادية العليا بالمصادقة دون غيرها، مما يدل ان دور مجلس صيانة الدستور اوسع من دور المحكمة الاتحادية العليا.

نص الدستور العراقي على ان يكون اعضاء المحكمة الاتحادية من قضاة الصنف الاول على ان تكون لديهم خدمة لا تقل عن (15) سنة، بينما نص الدستور الايراني ان يكون اعضاء مجلس صيانة الدستور من فقهاء الشريعة الاسلامية و اخرون من الفقهاء و مختصين في مجال القانون، وهذا الامر يعكس الغاية التي تأسس منها كلا الصنفين.

يختار اعضاء المحكمة الاتحادية العليا لجنة مكونة من رئيس مجلس القضاء الاعلى و رئيس المحكمة الاتحادية و رئيس هيئة الادعاء العام و رئيس جهاز الاشراف القضائي، بينما يختار اعضاء مجلس صيانة الدستور من قبل القائد، بينما يرشح الاعضاء الستة الاخرون من قبل رئيس السلطة القضائية و ينتخبهم مجلس الشورى الاسلامي.

- **من حيث مدة العضوية:**

حدد دستور الجمهورية الاسلامية الايرانية مدة عضوية اعضاء مجلس صيانة الدستور في المادة 92 والتي نصت على ما يلي "مدة ولاية مجلس صيانة الدستور ست سنوات، وبعد مرور ثلاثة سنوات من الولاية الاولى يتم تغيير نصف اعضاء كلا الفريقين عن طريق القرعة وانتخاب اعضاء جدد مكانهم. بينما نرى من الغريب بأن قانون المحكمة الاتحادية لم يحدد مدة عضوية اعضاء المحكمة.

ونرى بأن ما تقدم هو ايجاز لأهم المفارقات بين مجلس صيانة الدستور والمحكمة الاتحادية العليا، ولعل للدرس والبحث بقية.

الخاتمة | Conclusion

اثناء زيارتي للجمهورية الاسلامية الايرانية قابلت احد علماء الدين الاجلاء الذي اعتبره مصدر يقين و ثقة وتكلمنا عن دور ولاية الفقيه في تنظيم الشؤون الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية، وفي خضم ذلك الحوار المشوق الذي طال لساعات ختمه لي بعبارة نقلاً عن السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس سره) وهي "**ان ما وصل اليه الامام الخميني (قدس سره) كان حلم الانبياء**" ولعل تلك العبارة بدت تراودني كل يوم وترن مسامعي، ولا انكر ان معلوماتي في النظام السياسي الايراني شحيحة، بسبب قلة المصادر و المراجع ذات الصلة، لكن تلك العبارة اهاجت عندي الفضول العملي لمعرفة التفاصيل الدقيقة لذلك النظام الذي اصبح ايقونة تعجز عنها جميع البلدان الاسلامية، فهذا النظام الفريد من نوعه و المميز بمضمونه عن بقية انظمة العالم الاخرى الذي يبحث مدى توافق جميع التشريعات الوضعية مع التشريعات السماوية.

ولعلها فعلاً تلك الحقيقة التي ينشدها جميع الاولياء في انشاء نظام اجتماعي و سياسي يقوم على احقاق الحق و العدالة و المساواة بين الافراد، ويكفل بذلك رعاية و حماية حقوق الانسان.

والله ولي التوفيق

المصادر | References

الكتب العربية | Arabic books

1. فهمي هويدي – ايران من الداخل – مركز الاهرام للترجمة والنشر – ط 4 – القاهرة – 1991م
2. د. خير الله بورين – الوسيط في القانون الدستوري الايراني – تقديم د. زهير شكر – منشورات الحلبي الحقوقية – 2009م
3. د. رأفت فوده – دراسة تحليلية لقاء مجلس الدولة المصري في مجال الطعون الانتخابية – دار النهضة العربية – 2001م
4. صلاح خلف عبد – المحكمة الاتحادية العليا في العراق – رسالة ماجستير – كلية القانون جامعة النهرين – 2011م
5. د. مصطفى او زيد فهمي – النظرية العامة للدولة – دار المطبوعات الجامعية – الاسكندرية – 1997م
6. د. غازي فيصل مهدي – المحكمة الاتحادية و دورها ضمان مبدأ رقابة المشروعية – موسوعة الثقافة العراقية – بغداد – ط1 – 2008م

7. البروفسور يورك فيدك – تقرير مقارن لدستور العراق – المانيا، المملكة المتحدة، فرنسا – 2005م
8. د. عادل الطباطبائي – النظام الاتحادي في الامارات العربية المتحدة – دراسة مقارنة – مطبعة القاهرة الجديدة – 1978م

المجلات الاكاديمية | Academic Journals

9. د. عيد احمد الحسبان – النظام القانوني لتفسير النصوص الدستورية في الانظمة الدستورية – مجلة كلية الحقوق جامعة النهرين – العدد 8 – المجلد 4 – العدد الثاني – 2007م – ص 87.
10. د عادل الطباطبائي – الاستقلال الذاتي لولايات الدولة الاتحادية – مجلة الحقوق و الشريعة – جامعة الكويت – العدد 1 – السنة الرابعة – 1980م
11. الياس ميسوم – النظام السياسي الايراني واليات صنع القرار فيه – المجلة الجزائرية للدراسات السياسية – المجلد الخامس – العدد الاول – 2018م

المجلات الاجنبية | foreign Journals

12. Ray Takeyh And Nikolas K. Gvosdey, pragmatic in the midst of Iranian turmoil, the Washington quarterly, vol. 4, no. 27, Washington, center for strategic and international studies, 2004.

القوانين | Statutes

13. الدستور العراقي لعام 2005
14. دستور الجمهورية الاسلامية في ايران لعام 1979 وتعديلاته لعام 1989
15. قانون الجنسية العراقية رقم 26 لسنة 2006.
16. قانون رقم (25) لسنة 2011 – قانون التعديل الاول لقانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (30) لسنة 2005.
17. قانون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات رقم 11 لسنة 2007.

فرح بهلوي و دورها الثقافي في ايران حتى عام 1979

أ . د . نعيم جاسم محمد الباحثة: مريم جاسم نعمة

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الدور الثقافي الذي ادته فرح بهلوي منذ زواجها بالشاه حتى عام 1979م، وقد استغلت فرصة كونها عقيلة الشاه في تنفيذ افكارها ورؤيتها في الجانب الثقافي والعمران .

من جانب اخر تأثرت فرح بهلوي بدراستها في الجامعات الفرنسية بحكم تخصصها في الهندسة المعمارية الى حبها للفن والعمران، واستغلت دورها الثقافي للحصول على مكانة مهمة في المعترك السياسي .

ساهمت فرح بهلوي في العديد من الانجازات العمرانية والثقافية التي ادت دورا كبيرا في المجتمع الايراني لا سيما رفع المستوى الثقافي للشعب ، ومن تلك المؤسسات (مؤسسة الامانة العامة، متحف نجارستان ، متحف طهران الحديث ومكتبة فرح بهلوي) ، فضلا عن انها كانت احد المبادرين لتأسيس جامعة بهلوي.

الكلمات المفتاحية : فرح بهلوي ، الدور الثقافي ، ايران.

Abstract

This study has been used to implement its ideas and vision in the cultural and urban aspects.

On the other hand, Farah Pahlavi was influenced by architecture to the architecture of art and urbanism, and she used her cultural role to gain a place in the political arena.

Farah Pahlavi contributed to other Pahlavi releases.

Keywords: Farah Pahlavi, cultural role, Iran.

المقدمة

ادت المرأة الايرانية دورا مهما في ايران في جميع النواحي ابان العهد البهلوي ، وان دراسة المرأة بشكل عام والمرأة الإيرانية بشكل خاص يعطينا رؤية واضحة عن الدور الذي ادته في حياتها سواء كانت سياسية او اقتصادية او اجتماعية ، لا سيما وان الدراسات المتعلقة بالمرأة تكاد تكون قليلة في الدراسات الاكاديمية ، وما يتعلق بالدور الثقافي لم نجد دراسات سابقة كتبت عن هذا الجانب ، فجاءت هذه الدراسة لتكون البدايات الأولى التي تسلط الضوء على دور المرأة الثقافي ، وبحثنا هذا يتحدث عن الدور الثقافي لفرح بهلوي زوجة الشاه محمد رضا البهلوي ، وعلى الرغم من جود دراستين اكاديميتين عن دور المرأة الايرانية في العهد البهلوي ، الا ان تلك الدراستين قد خاضت في الدور السياسي ولم تتطرق الى الجانب الثقافي ، وتعد هذه الدراسة موضوعا جديدا اعتمد في معلوماته على مصادر فارسية وانكليزية مهمة .

اهمية البحث :

تأتي اهمية البحث لتوضح الدور الثقافي للإمبراطورة فرح بهلوي والمساعي التي بذلتها في هذا المجال ، سيما وان كونها عقيلة الشاه محمد رضا بهلوي قد ساعدها على القيام بأدوار مهمة في الجانب الثقافي ، وسيتم تسليط الضوء على ابرز انجازاتها في هذا المجال .

مشكلة البحث :

تأتي مشكلة البحث كون ان الدور الثقافي للامبراطورة فرح بهلوي يحتاج الى دراسة لابرز الانجازات التي قامت بها خلال المدة التي عاشت فيها مع الشاه حتى نهاية الحكم البهلوي عام 1979 ، وانعكاس انجازاتها الثقافية على الجانب السياسي والاقتصادي للدولة .

اهداف البحث :

يهدف البحث الى التعرف عن ابرز الطرق التي قامت بها الامبراطورة فرح بهلوي لتطوير الجانب الثقافي في ايران خلال مدة وجودها في ايران بصفتها عقيلة الشاه محمد رضا بهلوي ، والتعرف على انجازاتها الثقافية واهم الخطوات المهمة التي قامت بها خلال تلك المدة.

فرضية البحث :

تأتي فرضية البحث من خلال توجيه عدد من الفرضيات للتعرف على ابرز انجازات فرح بهلوي في الجانب الثقافي منها : ماهي الخطوات التي قامت بها الامبراطورة فرح بهلوي في الجانب الثقافي ؟ وكيف

تمكنت من تطوير الجانب الثقافي ؟ وماهي ابرز انجازاتها في الجانب الثقافي ؟ وهل نجحت في تطوير الواقع الاجتماعي للمجتمع الايراني بعد تلك الاصلاحات ؟

منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف المشكلة ومن ثم اعتماد المصادر الكافية للخوض في تفاصيلها مع تحليل الاحداث التاريخية الخاصة بالمراحل التي قامت بها الامبراطورة فرح بهلوي وابرز الانجازات متبعين طريقة تسلسل الاحداث التاريخية.

عينة البحث :

اعتمد البحث على دراسات مهمة قريبة الى حد ما من موضوع البحث ، ومن تلك المصادر او الدراسات القريبة على سبيل المثال هو اطروحة الدكتوراه للباحثة مروة سليم حبيب المؤمن المعنونة " دور المرأة الإيرانية في الحياة السياسية 1963– 1979 " التي اشارت فيها الى ابرز الادوار التي قامت بها الامبراطورة فرح بهلوي ومنها الجانب الاجتماعي، وكتاب مذكرات فرح بهلوي ، اذ اشارت فيه الى اهم انجازاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، واعتمادا على تلك المصادر سيتم توضيح الدور الثقافي لفرح بهلوي سيما وان البحث اعتمد بشكل كبير على مصادر فارسية مهمة لانها اعطت صورة واضحة عن الدور الثقافي لفرح بهلوي حتى عام 1979 .

هيكلية البحث :

قسم البحث الى ثلاث محاور رئيسية تناول المحور الاول حياة فرح بهلوي ، اما المحور الثاني فقد اشار الى الدور الثقافي لفرح بهلوي ، وتحدث المحور الثالث عن اهم انجازات فرح بهلوي في الجانب الثقافي .

اعتمد هذا البحث على مصادر مختلفة منها الكتب الفارسية والإنكليزية ، كما تم الاعتماد على كتب ورسائل جامعية وكتب مذكرات باللغة العربية ، التي اغنت البحث بمعلومات مهمة عن الدور الثقافي لفرح بهلوي خلال مدة الدراسة .

اولاً :حياة فرح بهلوي

1– الولادة والنشأة:

ولدت فرح ديبا في الرابع عشر من تشرين الاول عام 1938، في مدينة تبريز من ابوين ايرانيين . والدها (سهراب ديبا) ضابط في الجيش الايراني ومن مالكي الأراضي في مقاطعة أذربيجان، اما والدتها فهي السيدة (فريدة قطبي) من مدينة كيلان الواقعة على بحر قزوين ، وهي حفيدة (قطب الدين محمد جيلان) احد الشيوخ المعروفة في جيلان [1] ، وجدها دبلوماسي اذ شغل منصب سفير ايران في موسكو ، في أواخر القرن التاسع عشر ، تم إرسال سهراب ديبا إلى روسيا والتحق بالتدريب العسكري في مدرسة سانت بطرسبرغ ، ,بعد عودته إلى طهران ، قررت اسرة ديبا أن يستأنف سهراب دراسته العسكرية في ظل حكم وموافقة رضا شاه بهلوي[2] ، اذ تم إرساله إلى فرنسا كطالب في مدرسة سان سير (San Sir) العسكرية عام ١٩٢٥، و بعد تدريبه التحق في كلية الحقوق بجامعة باريس اذ درس القانون بعد التخرج برتبة ملازم ، وتم تعيينه كواحد من العديد من المدربين الأجانب في كلية الأركان في أكاديمية طهران العسكرية[3] ، اذ اصبح لاحقا مدربا لولي العهد الشاه المستقبلي (محمد رضا بهلوي) [4] ، وبعد بضع سنوات اصبحت اسرة قطبي من طبقة النبلاء و انتقلت إلى العاصمة و بالتحديد في مقاطعة كيلان ، و عندما كانت فريدة قطبي تلميذة في مدرسة جان دارك التي كانت تديرها راهبات فرنسيات ، قابلت الملازم الاول سهراب ديبا و تم الزواج في عام 1937 [5].

اما عن نشأتها فقد نشأت فرح في كنف اسرة ميسورة الحال من والدين مسلمين شيعيين، وتذكر في مذكراتها بانها كانت الطفلة المدللة للأسرة ، وقد اثرت احداث الحرب العالمية الثانية على تفكير والديها في انجاب اطفال اخرين لا سيما بعد احتلال ايران من قبل بريطانيا والاتحاد السوفيتي في اب 1941[6] ، وخشي الوالدان على مستقبل الاسرة من الظروف التي تمر بها البلاد مما ادى الى ان تكون

---

[1]) مروة سليم حبيب المؤمن، دور المرأة الإيرانية في الحياة السياسية 1963- 1979، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بابل، 2017، ص ٩٧.

[2]) رضا شاه بهلوي (1878-1944) : مؤسس الدولة البهلوية ، حكم ايران خلال المدة 1921-1941، قتل والده في حملة مهران في عهد ناصر الدين شاه فتولت رعايته والدته القفقاسية . للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد محمود الساداتي ، رضا شاه بهلوي ونهضة ايران الحديثة ،د . ط ، مكتبة النهضة المصرية ، 1939 ، ص ، ص 32-36.

[3]) هوشنك نهاوندى، زندگى سياسى سيهبد فضل الله زاهدى، جاب: اول، شركت كتاب، تهران، ٢٠١٦م/ ١٣٩٥،ص ١٣٠.

[4]) محمد رضا بهلوي (1919-1980) : تولى حكم ايران في السادس عشر من اب 1941م ، خلف الى والده وضل في حكم ايران حتى قيام الثورة الاسلامية عام 1979 ، بعدها لجأ الى مصر وتوفي في القاهرة . للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد بيرانى، زندگى خصوصى محمد رضا شاه بهلوى، بى جاب، مؤسسة مطالعات، تهران، ١٣٧٩ش/ ٢٠٠٠ م ، ص ١٢١.

[5]) Baharak Tabibi, ProPagatibg Modrmtities: Art and archtectural Patronage Of Shahbanu Farah Pahlavi, The Graduat School OF Social Sciences OF Middle East Technical University, 2014, p 41.

[6]) مروة سليم حبيب المؤمن ، المصدر السابق ، ص98.

فرح هي طفلة الوحيدة للأسرة التي حظيت بعناية واهتمام فائقين ، فقد كانت ممنوعة من الخروج من البيت والاختلاط بباقي الاطفال خشية من اصابتها بمرض ما [1].

من الاحداث التي اثرت في نشأة فرح وبلورت تفكيرها لاحقا هو احداث مدينة اذربيجان والصراع الشيوعي فيها بين عامي 1945 –1946 ، اذ كان لتلك الاحداث تأثير على فرح بسبب الحزن الكبير الذي كانت تعيشه اسرتها، بسبب نزوح اعمامها وعماتها من مدينة اذربيجان ، واشارت فرح في مذكراتها عن هذه الاحداث على انها اثرت في تفكيرها لاحقا مما جعلها تكره الشيوعيون ، واضافت بان اسرتها كانت موالية للشاه محمد رضا بهلوي [2].

2- تعليمها :

بدأت فرح ديبا تعليمها في المدرسة الإيطالية في طهران عام 1944 في سن السادسة من عمرها بناءً على رغبة والدها ، وفي السن العاشرة من عمرها توجهت فرح الى مدرسة (جان دارك) الفرنسية وهي مؤسسة فرنسية تديرها راهبات [3] ، وفي مراحل الدراسة الاعدادية توجهت فرح الى مدرسة (ليسيه رازي) ، وهي مدرسة حكومية تبعد ما يقارب خمسين متر عن منزل فرح ، وقد انهت فرح اختبارها للبكالوريا في هذه المدرسة ، وبعد حصولها على شهادة البكلوريا قررت فرح بدأ دراستها الجامعية في كلية الهندسة ، وكتبت في هذه المناسبة قائلة : " **كان عمي قطبي مهندسا معماريا ، وكان شيئا فشيئا يثير اهتمام جميع أفراد الأسرة ، كان ابن عمي ديبا كمران أيضا يخطط لمهنة معمارية ، كنت أعلم أنها مهمة صعبة لكن الهندسة استحوذت على نفسي ، وكنت دائما أشعر بمثل هذا الرضا و السرور عندما أرى البيوت تبنُى و تكبر**"[(4)].

في عام 1957 التحقت فرح ديبا بكلية الهندسة المعمارية الخاصة (Spéciale d'Architecture) بعد ان حصلت على منحة دراسية لإكمال دراستها الجامعية في باريس كونها الاولى على فصلها الدراسي ، وبعد وصولها استقرت في الحي اللاتيني وهو احد لأحياء المعروفة في باريس ، وهناك بدأت بزيارة دور الفن والمتاحف ودور السينما والمسارح وحضور الحفلات الموسيقية[5].

---

[1]) فرمان محمد، شاهبانو، انتشارات دفتر مخصوص، تهران، ١٣٥٤ش/١٩٧٦م، ص ٤٤.
[2]) مروة حبيب سايم المؤمن ، المصدر السابق ، ص101.
[3]) المصدر نفسه ، ص100.
[4]) مقتبس من : فرح بهلوي ، مذكرات فرح بهلوي، تر: اكرام يوسف، دار الشروق ، القاهرة، 2010، ص 26-27 .
[5]) أردشير زاهدى، خاطرات اردشير زاهدى،جلد: ١، بى جاب، ايبكس، ميرلاند، ١٣٨٨ش/٢٠١٠م، ص ١٠.

كان العام الثاني من دراسات فرح ديبا في الهندسة المعمارية في باريس بمثابة نقطة تحول في حياتها ، اذ وجهت لها دعوة لحضور حفل استقبال في السفارة الإيرانية في فرنسا عام 1958، اذ تعرفت على الشاه محمد رضا بهلوي وتم ترتيب الزيارة الرسمية من قبل الدبلوماسي الايراني (أردشير زاهدي) [1]، والذي كان آنذاك مسؤولا عن الطلاب الايرانيين في الخارج[2] ، اذ خطط لعقد اجتماع للشاه مع مجموعة مختارة من الطلاب المتفوقين في باريس من بينهم فرح ديبا ، وبعد مقابلتهم الاولى نظمت (شهناز بهلوي) وهي الابنة الوحيدة للشاه محمد رضا بهلوي من زوجته الاولى (فوزية)[3]، – التي تزوجها اردشير زاهدي في العاشر من نيسان 1957 ، اجتماعا اوليا غير رسمي لتقديم فرح ديبا الى الشاه في قصرها في طهران في عام ١٩٥٩ ، ومن هنا ادركت فرح انه سيتم التخلي عن الدراسات المعمارية لشؤون أكثر إلحاحا و هي شؤون الدولة ، و في مقابلة معها بعد بضع سنوات من تتويجها امبراطورة ، أشارت فرح إلى أن العمارة هي عمل من أعمال الإبداع ، واكدت قائلة " **كنت أرغب دائما في ان اصبح مهندسة ، وان عاد بي الزمن مره اخرى إلى الوراء لرغبت في هذه المهنة** " [4] .

3- زواجها:

في العشرين من كانون الاول عام 1959 تزوج الشاه محمد رضا بهلوي من فرح ديبا وكان عمرها آنذاك احدى وعشرون عامًا، وحظي حفل زفافها باهتمام الصحافة العالمية، بعد الأبهة والاحتفالات المرتبطة بالزفاف الإمبراطوري ، أصبح نجاح هذا الزواج مرهونًا بقدرة الملكة على إنجاب وريثا للعرش ، وعلى الرغم من أنه كان قد تزوج مرتين من قبل ، إلا أن زوجة الشاه السابقة لم تنجب سوى ابنة لن تستطع ان ترث العرش [5]،و كان الشاه نفسه حريصا جدا على أن يكون له وريث ذكر وكان معروفا أن فسخ زواج الشاه من زوجته الثانية (ثريا اسفنديارى)[6] كان بسبب عقمها[1]، وفي

---

[1]) أردشير زاهدي (1928_2021)/ سياسي ودبلوماسي إيراني، كان له الدور البارز في أنقلاب ١٩٥٣ الذي أطاح برئيس الوزراء محمد مصدق، تولى مناصب سياسية عدة منها،المستشار الخاص لوالده رئيس الوزراء عام ١٩٥٣، مرافقاً للشاه محمد رضا بهلوي عام ١٩٥٤،سفير إيران في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٢ والمنصب ذاته في بريطانيا، وزير الخارجية الأيراني عام ١٩٦٧،سفير إيران في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: مريم جاسم نعمة الحسيني، أردشير زاهدي ودوره السياسي في إيران حتى عام ١٩٧٩، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل،٢٠٢١، ص-ص ٦_ ٤٣ .

[2]) اردشير زاهدى ،، خاطرات اردشير زاهدى، جلد : ١، بى جاب، ايبكس، ميرلاند، ١٣٨٨ش/ ٢٠١٠ م ، ص ٣.

[3]) الملكة فوزية (1921-2013) : ابنة الملك فؤاد وشقيقة الملك فاروق ، تزوجها الشاه محمد رضا بهلوي 1939، اصيبت مرض في الجهاز العصبي ادى الى وفاتها . للمزيد من التفاصيل ينظر :فرودين هويدا ، سقوط الشاه ، تر : احمد عبد القادر الشاذلي ، د. ط ، القاهرة ، د. ت ، ص ص 14-18.

[4]) Baharak Tabibi, op .cit, p 42

[5]) ابراهيم صفائى، زندگينامه سيهبد زاهدى، جاب: اول، نشر علمى، تهران، ١٣٧٣ش/ ١٩٩٤ م ، ص٢٢.

[6]) الملكة ثريا(1932_2001)/الزوجة الثانية للشاه محمد رضا بهلوي، تزوج منها الشاه عام ١٩٥١ وأنتهى الزواج بالطلاق عام ١٩٥٨ لعدم أنجابها وريث للعرش،بعد طلاقها عملت في التمثيل حتى وفاتها. للمزيد من التفاصيل ينظر:

غضون أيام غطت الصحافة العالمية تتويج فرح بهلوي إمبراطورة لإيران ، وأصبحت بين عشية وضحاها من المشاهير العالميين ، وانجبت ديبا فيما بعد أربعة ابناء وهم:

1- رضا بهلوي (تولد عام1960)

2- فرحناز بهلوي (تولد عام 1963)

3- علي رضا بهلوي (تولد عام 1966)

4- ليلى بهلوي (تولد عام 1970)[2].

ثانيا : الدور الثقافي لفرح بهلوي:

منذ أن تولت فرح ديبا مسؤوليات الدولة الاجتماعية والثقافية ، تجلت التحديات التي تواجهها غالبا في الاهتمامات الفنية والمعمارية، لكن كانت هنالك مشكلة اكبر واجهت فرح ديبا في عملها تمثلت في انه لم يحصل في تاريخ إيران منذ تأسيسها ان يتم تدخل النساء في الحكم ، و في محاولة لتهدئة ردود الأفعال ضدها ، استغلت فرح ديبا قوتها الواضحة للفن والعمارة لأيجاد سلطة سياسة لها ، اذ كانت تعتقد بأن الهندسة المعمارية يمكن ان تؤدي الى ثورة نخبوية ناجحة وبالنهاية ستؤدي الى تثقيف الشعب الايراني[3] ، فقد كتبت قائلة : "**دوري في إنشاء دولة جديدة يمنحني فرصة لأقول الكثير عن المباني الجديدة ، وتخطيط المدن والمستشفيات ، والمدارس ، وتطوير السكن وما إلى ذلك**" [4] .

و بمشاركة مجموعة من أنصار الشاه أمرت فرح ديبا بتأسيس الأمانة الخاصة لفرح بهلوي في أوائل الستينيات كمؤسسة خيرية كرست في المقام الأول للرعاية الاجتماعية ، و أصبحت الأمانة هي المركز الرئيسي المسؤول عن المنظمات والأنشطة الاجتماعية والفنية والثقافية على المستويين الوطني والدولي تحت رعايتها ، لقد ساهمت فرح بهلوي بشكل فعلي في رفع مستوى الثقافة في إيران.. و قد

مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة، مذكرات شاه ايران محمد رضا بهلوي(حياته، زوجاته، وفاته)،الدار العربية للموسوعات، لبنان ، ٢٠١٦، ص _ص ١٧- ١٨.

[1])لقد غادرت الملكة ثريا برفقة الشاه واردشير زاهدي ايران الى الولايات المتحدة الامريكية عام الخامس والعشرين من اب عام 1954 لأجراء فحوصات طبية لها وقد اثبتت تلك الفحوصات عدم قدرتها على انجاب وريث للعرش . للمزيد من التفاصيل ينظر : حسين دهباشي ومجيد التفرشي، ، تاريخ شفاهي وتصويري ايران معاصر(كفتويا اقاى دكتر اردشير زاهدى) ، سويسرا، ١٣٨٧ش/ ٢٠٠٣ م ، ص ٦ .

[2]) مركز الخليج العربي في جامعة البصرة، مذكرات شاه ايران محمد رضا بهلوي (زوجاته و اولاده و وفاته) ، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2016، ص 21.

[3]-) Lesley Blanch, 1978, Farah, Shahbanu of Iran (London: Collins), p. 37.

[4])اقتباس آز: دخترم فرح، خاطرات بانو فريدة ديبا، بي جاب ، به آخرين، تهران، ١٣٨٢ش/ ٢٠٠٣ م ، ص ١٦.

كتبت في مذكراتها قائله : "**مع مرور السنين ، اتسع نطاق أنشطتي بشكل كبير لهذا يتألف مكتبي الشخصي اليوم من أكثر من مائة وخمسين شخصا وأتلقى ما يقرب من ستين ألف رسالة سنويا** " [1].

وفي عام 1967تم إنشاء الأمانة العامة بالتعاون مع "النخبة العاملة" ذات التعليم الأوروبي والتي كانت تضم مجموعة من الفنانين والمصممين والمهندسين المعماريين وعلماء الآثار ومخططي المدن والمؤرخين والعلماء والأطباء ، وشغل كلاً منهم مناصب رئيسة في تلك المنظمات التي عدتها أكثر أهمية لتنمية البلاد[2] ، و في غضون عشرين عاما من وصايتها أخذت فرح ديبا جميع المسؤوليات الثقافية بحزم بشكل تدريجي ، و تم تكليف النخبة بتأسيس هوية ثقافية جديدة للأمة الايرانية [3] .

خلال تلك المدة أصبحت فرح راعيا للعديد من المؤسسات التعليمية والطبية والثقافية والاجتماعية، و في اشاره إلى طبيعة رعايتها أشارت فرح ديبا لتلك المؤسسات قائله: " **لست مقتنعة بالرئاسة بصفة فخرية لبعض المؤسسات أو المنظمات أو اللجان العليا، أنا أشارك بنشاط فيها، كان علينا إنشاء عدد معين من اللجان العليا لتنسيق أنشطة القطاعين العام والخاص ، بحيث يتم استخدام الميزانيات التي يتم إنفاقها والموظفين المشتركين لتحقيق أفضل فائدة ولصالح البلد ككل ، في إطار العمل من خطط التنمية التي تم وضعها بعناية وكان من المقرر تطبيقها في جميع أنحاء ايران**" [4].

بلغت سلطة فرح ذروتها في اواخر سبعينات القرن العشرين ، اذ انفصل الشاه عن القضايا الاجتماعية والسياسية في البلاد بسبب اصابته بمرض السرطان ، و أصبحت فرح ديبا هي الحاكم الفعلي لتشكيل أجندة الدولة الفنية والثقافية ، ومع ذلك كان تسمية امرأة بصفتها وصية على العرش أمراً شائعا للغاية بالنسبة لملكية الشرق الأوسط ، وفقاً لفرح ديبا فقد كان التتويج عملا رائعا يؤكد بشكل رمزي المساواة بين الرجل والمرأة ، فقد كتبت قائلة : "**عندما وضع التاج على رأسي شعرت أنه قد تم تكريم جميع النساء في إيران**"[5] ، واضافت قائله : " **قبل أربع سنوات فقط كان الرجال ينظرون إلينا و كأننا معاقين عقليا ، لم يكن لدينا حتى الحق الأساسي في اختيار ممثلينا** "[6] ، واكدت على أن هذا

---

[1])نقل آز : هوشنك مير هاشم ، رازهای ناکفته (اردشير زاهدي) ، بی جاب ، انتشارات به آخرين ، تهران ، 1318ش\2003، ص45. .

[2]) Lawrence Callander, Herbet hoover 1914_ 1923,n. edt , University of lowa prees, United State , 1979, p .232.

[3]) Lbid , P.p 233-234.

[4])According :to Lesley Blanch , op.cit, p 144.

[5]) نقل آز : دخترم فرح، منبع قبلی ، ص 67.

[6]) نقل آز : آيرج يزشكزاد، به ياد يار ودیار ، جاب ۲، شرکت کتاب، تهران، ۱۳۹۱ش/ ۲۰۱۲م ، ص ۳۵.

التاج قضى على قرون من الذل، وبالتأكيد فانه اكثر من أي قانون أكد رسميا المساواة بين الرجل والمرأة [1].

يبدو ان الدور الذي مارسته فرح ديبا في ايران قد جعلها تؤدي دورا في مرحلة مهمة في تاريخ ايران و لاسيما في سبعينيات القرن العشرين واصبحت هي من يدير أمور الدولة نيابة عن الشاه في كثير من الجوانب .

وبالتوازي مع السياسة الثقافية الدولية في السبعينيات فقد برز دور فرح بهلوي بشكل كبير جدا خلال تلك المدة ، اذ شهدت إيران تحولاً اجتماعيا كبيراً في الفنون والثقافة عبر سلسلة من المهرجانات الوطنية والدولية ، ومن بين كل الانشطة المختلفة كان مهرجان (شيراز للفنون) هو الحدث الفني الأكثر أهمية ، اذ وسع آفاق الثقافة التقليدية إلى مناطق جديدة و هذا المهرجان يعقد سنويا تحت رعاية فرح بهلوي شخصيا لأكثر من عشر سنوات[2] ، و على الرغم من أن المهرجان يهدف إلى المساهمة في محاولة تثقيف الأمة الايرانية ، إلا أنه تعرض للانتقاد باعتباره جهدا مهدورا لا يقدم اي جديد في السياق السياسي والاجتماعي والثقافي الإيراني ، و قد جاءت فكره المهرجان عندما تم طرح فكرة تنظيم حدث دولي للفنون والثقافة لأول مرة كجزء من السياسة الثقافية للدولة في عام ١٩٦٧ ، وكان ينظر إليه في البداية من قبل الشعب على أنه(فكرة رأسمالية في الترويج لإيران) بوصفها مركزا للفنون والثقافة ، وكان التحديث هدفا رئيسيا للحكم السياسي للشاه لمحمد رضا بهلوي والمهرجان كان تعبيرا ثقافيا عنه[3] .

أشارت فرح ديبا إلى أن المهرجان كان نتاجا ثقافيا لبرنامج بهلوي الثوري لرعاية الفنون والإشادة بالفنون التقليدية للأمة ورفع المعايير الثقافية في إيران، وذلك لضمان تقدير أوسع لعمل الفنانين الإيرانيين و تقديم الفنانين الأجانب إلى إيران ، فضلا عن تعريف الجمهور الإيراني بآخر التطورات الإبداعية في البلدان الأخرى[4].

كانت مهمة مهرجان الفنون كما اشارت لها فرح ديبا هي بدء حركة ثقافية وفنية نشطة في إيران من خلال تقديم أحدث التطورات الفنية في فنون الأداء المعاصرة للجمهور والمحترفين الإيرانيين ، لجعل

---

[1]) حسين دهباشي ومجيد التفرشي، منبع قبلي، ص ٤١.
[2]) علي رضا عروضي، خاطرات ابو الحسن ابتهاج، جلد: ١ ، جاب : ١، شركت كتاب ، تهران، ١٣٨٩ش/ ٢٠١٠م، ص ٣١.
[3]) هوشنك نهاوندي، آخرين روز هابايان سلطنت ودركزشت شاه، تر: بهروز صور ومريم سيجون ، جاب : ٣، بى جا، ١٣٨٢ش/ ٢٠٠٣م، ص ٧٢.
[4]) همان منبع ، ص74.

الثقافة الوطنية والفنون المسرحية التقليدية معروفة في جميع أنحاء العالم ، ومن أجل تنظيم الحدث ،فقد ذكرت فرح قائلة " **إن اللجنة ستبدأ أنشطتها من خلال دراسة الفنون التقليدية في جميع أنحاء العالم ، والثقافات ذات الصلة في الشرق والغرب وبقية آسيا ، وإفريقيا والغرب ، ويجب أن يكون الدافع وراء ذلك إحساس واضح بالهدف وهو الاتصال الثقافي بين الأكثر طليعية والأكثر تقليدية مع تجنب الجانب الشعبي والسياحي والفولكلوري من النوع ولتشجيع لقاء الحضارات الشرقية والغربية** " [1] ، وبعد المهرجان الثاني عشر توقفت العروض فجأة ، ومع اقتراب الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ كان الفن قد تمت ترقيته وممارسته من قبل المؤسسات العامة والخاصة وبعد أكثر من عقد من نشاطها اصبحت الموسيقى المحلية والأجنبية والمسرح والرقص والسينما جزءاً لا يتجزأ من الحياة العامة في إيران ، وكان المهرجان نوعا من الصحوة الثقافية للأمة الإيرانية [2].

ثالثا : اهم انجازات فرح بهلوي في الجانب الثقافي :

1- انشاء المراكز الثقافية:

أمرت فرح بهلوي بإنشاء مراكز ثقافية حديثة في طهران وعدد من المدن الإقليمية، بهدف اطلاع الجمهور على المسرح والاستمتاع بالموسيقى الحديثة والفنون الاخرى ، وبذلك تم انشاء مركز برسيبوليس للفنون -(وبرسيبوليس تعني مدينة الفرس يقع في مدينة شيراز) -على يد فرح بهلوي عام 1968 ، كما تأسس في العام نفسه (مركز الفنون الأوراسي) في ايران ،وجاءت فكرة انشاء هذا المركز من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة (اليونسكو) في عام 1968 ، وتم تطوير هذا المركز بمشاركة سلاني زيناكس(Slaney Zinax) المؤلف الموسيقي ورائد الموسيقى والمهندس المعماري الغربي [3].

شارك زيناكس في المهرجان ثلاث مرات ، و قد نال اعجاب فرح بهلوي حتى عينته مستشارا هندسيا مسؤولا عن عمارة الفنون في مدينة شيراز بمنطقة برسيبوليس ، وكان المركز عبارة عن (مقر بحث علمي) متعدد التخصصات للفنانين في الموسيقى والفنون البصرية والسينما والمسرح والباليه والشعر والأدب ، لقد أشار زيناكس إلى مركز شيراز ، جنبا إلى جنب مع ورش العمل الخاصة بالإبداع الفني

---

[1]) According: Alexander andnaes, The Iran and malixzia, edt:3, Documentay history, UsA, 1980, p.88.

[2])Gluck, Robert. 2007. “The International Arts Festival: Western Avant-Garde Arts in 1970s Iran: Founding of the Shiraz Arts Festival” Leonardo, VOL 40 (1).

[3]) صبوری وشکوری، خاطرات دکتر ابراهیم یزدی ، جلد:١، جاب: ١، انتشارات کویر، بی جا، ١٣٩٤ش/٢٠١٦م،ص ٣٣.

قائلا: " **ستكون فريدة من نوعها في العالم بقدر ما ستوفر النقطة المحورية الوحيدة للمسعى الفني الثوري حقا** "[1].

في عام ١٩٧٠ ، تم الاتصال بـ زيناكس من أجل مشروعين مشابهين احدهما من قبل الرابطة الدولية لأصدقاء لو كوربوزييه (Corbusier) وهو رائد من رواد الفن في سويسرا ، والثاني من قبل فرح بهلوي في برسيبوليس في إيران لاقتراح برنامج كامل لمراكز الفنون الدائمة، على الرغم من عدم وجود مشروع معماري أو رسومات تخطيطية فعلية لأي من هذه المراكز ، و على الرغم من مساعي فرح بهلوي وراء إنشاء مركز الفنون ، إلا أن المشروع لم يتحقق أبدأ ، بسبب معارضة النقاد الإيرانيين للهيمنة الغربية في البلاد ، بينما اكد بعض النقاد بأن اداء زيناكس يرمز الى الحضارة الزرادشتية والنار الذي يمثل الخير والحياة الأبدية في جوهرها، وردا على كل ذلك قال زيناكس : "**كل ما أنا هنا من أجله هو تقديم المشورة وشرح فلسفة الفنون الحديثة**[2].

إن برامج المهرجان تعكس الميول الغربية لفرح بهلوي وطوال احد عشر عاما من أنشطته بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧٧ ، قدم المهرجان أربعة مجالات رئيسية هي الموسيقى والرقص والمسرح والسينما تحت رعاية الإذاعة والتلفزيون الإيراني الوطني لتعزيز الميول الأيديولوجية بوصفها أكثر الجهود الدولية تطلعا للمستقبل ، وتقديم إيران للعالم على أنها رائدة من خلال مجموعة واسعة من الفنون والثقافة [3].

كانت عملية التخطيط والاختيار عملا تعاونيا بين رضا قطبي مدير المهرجان و شهرزاد أفشار المديرة الفنية في مجال الموسيقى والرقص ، و بيجان سفاري المدير الفني في مجال المسرح وفروخ الغفاري المدير الفني في مجال السينما ، و في برامجه السنوية ، ركز المهرجان على موضوع فرعي مركزي في أحد المجالات الرئيسية للموسيقى أو الرقص أو المسرح أو السينما ، تضمن البرنامج موسيقى تقليدية عالمية لمؤلفين موسيقيين رائدين من جميع أنحاء العالم ليتم تأديتها جنبا إلى جنب مع الموسيقيين والكتاب المسرحيين الايرانيين الكلاسيكيين ، و تم اختيار العازفين المشهورين بالتعاون مع وزارة الثقافة والفنون وراديو إيران فضلا عن العديد من أساتذة الموسيقى ، وفي غضون سنوات قليلة ساهمت مجموعة من الأساتذة الشباب في المهرجان في إنشاء مركز (الحفاظ على الموسيقى ونشرها) ، كما قدم المهرجان أبحاثا جديدة وتدريبا وبرامج لتوسيع آفاق الموسيقى التقليدية والإقليمية في إيران، مع بحث و

---

[1]) According:- Dixon, John Morris, May 1978. “News Report: Modern Museum Opens in Tehran.” Progressive Architecture 59. pp. 68-71.

[2]-) According: Gluck, Robert, op.cit.

[3])http://www.farahpahlavi.org–

جمع الموسيقى الإقليمية ، وفي عام ١٩٧٣ ساهمت الموسيقى الإقليمية الإيرانية في المزيد من البرامج المتنوعة للمهرجان[1].

إن استيعاب إيران المتسارع للغرب بلغ ذروته في تعزيز الشوفينية (الوطنية او القومية المفرطة) وكراهية الأجانب في بعض الأحيان والتي تفاقمت بسبب محاكاة البهلويين للفنون والثقافة الغربية لاسيما خلال السنوات الأخيرة للنظام الملكي الإيراني ، في حين تم انتقاد الثقافة والهوية الإيرانية بوصفها على وشك التدمير من قبل الثقافة الغربية الغازية ، وتم الاحتفاء بها على أنها السمة المحددة لروح التحديث وعصر مليء بالأحداث ونداءات العودة للثقافة الوطنية [2] .

وعلى الرغم منن النشاط الثقافي لفرح بهلوي فقد ظهرت معارضة شديده ضدها وضد ما يسمى بانتشار الهيمنة الغربية من قبل المدافعين عن المذهب والوطن ، والسعي لإزالة الشذوذ و التشويه و المرض من العدوى من قبل الأفكار الغربية الغير مألوفة ، و مع تزايد المعارضة للنشاطات الثقافية لفرح بهلوي في عام ١٩٧٨ و مع استشعار الاخيرة للخطر ، تم الشديد على التوازن بين الثقافة التقليدية الوطنية والتطورات الغربية ، سيما وان إيران كانت تواجه التوتر بين القيم التقليدية والمطالب من العلم والتكنولوجيا الغربية ، في ذلك اليأس من جهة والإيمان الأعمى بشكل متناقض في النمو غير المنطقي من جهة أخرى ، وكات ايران ترغب في جلب التكنولوجيا الحديثة من الغرب دون تقليده بشكل أعمى ، وبكلمات بسيطة كانت فرح بهلوي تريد ان توصل رسالة الى الشعب مفادها انه يجب تثقيف الأمة بالثقافة الغربية مع الابقاء على التقاليد و الهوية الإيرانية [3].

في عام ١٩٧٤ وجدت فرح بهلوي فرصة لمتابعة الرؤية الفنية التي كانت تمتلكها لوطنها، وكتبت قائلة : "**طلبت من زوجي ومن الحكومة تحقيق طموحنا الثقافي و تعزيز التعليم الثقافي للأمة وكشف كنوز إيران الفنية للعالم الأوسع** " [4]، و بذلك شرعت فرح بهلوي في استعادة بعض القطع الأثرية للأمة الايرانية التي تمت سرقتها من قبل او بيعها للخارج ، وكجزء من عملية إعادة شراء هذه الشعارات من تاريخ إيران الثقافي ، شاركت في إنشاء العديد من المتاحف الوطنية في جميع أنحاء

---

[1]) Devos, Bianca & Cristoph Werner (ed.). Culture and Cultural Politics under Reza Shah: The Pahlavi State, New Bourgeoisie and the Creation of a Modern Society in Iran. London: Routledge.

[2]) Ali rahnema, Behind in the 1953 Copa in Iran, n.edt,Library congress, United States, 2015,p 33.

[3]) مذكرات فرح بهلوي، المصدر السابق، ص 70.

[4]) نقل آز : عبد الرضا هوشنك مهدوى، اردشير زاهدى واشاراتى به رازهاى ناگفته به انضمام بنج روز، جاب : 1، بحرانى ،تهران، ١٣٨١م/ ٢٠٠٢م،ص ٣٣.

العاصمة وتبرعت لهم بمجموعة واسعة من الكنوز الفنية الوطنية التي حصلت عليها ومولتها من هواة جمع التحف المحليين والأجانب[1].

2- انشاء متحف نجارستان:

يقع المتحف في مبنى تاريخي يعود إلى حقبة القاجار يبلغ عمره قرابة مائة وعشرين عاما ، وقد ارتبط المبنى برئيس الوزراء السابق (أحمد قوام السلطنة) [2]،وتم التصميم الكامل للمتحف من قبل المهندس المعماري الألماني (هانز هولين) (Hans Hollen) في مؤتمر برسيبوليس ، و قد تم تقديم هولين لرئيس الأمانة الخاصة لفرح وناقش تحويل المبنى إلى متحف، وقال : " **قررنا الاحتفاظ به قدر الإمكان كما كان ، لأننا اعتقدنا أن استخدامه كمبنى عام يوفر إمكانية جيدة جدا للحفاظ عليه و لإظهاره للناس باعتباره معلما ثقافيا ، سيكون مشروع التجديد بناء من خلال سياسات الحفظ الشاملة**" [3] ، وكان المفهوم الكامن وراء متحف طهران للزجاج والسيراميك علاقة متناغمة بين القديم الذي كان يجب الحفاظ عليه والجديد الذي تم تقديمه ، في حين أن له هوية وشخصية خاصة به من شأنه أن يجسد حضور التقاليد في محتوياتها وفي محيطها القاجاري[4].

يقع المبنى شمال قصر كلستان في العاصمة طهران ، داخل حديقة شاسعة تبلغ مساحتها سبعة آلاف متر مربع و يوجد حوض سباحة مرتفع في منتصف الطريق على المحور الرئيسي بين البوابة والمدخل ، مما يشير إلى الشكل الفرنسي الفخم من حيث المفهوم، المدخل عبارة عن باب خشبي مؤطر بعمودين متداخلين على كل جانب ، تتكون الواجهة الغربية من جسم مركزي تتخلله أربع نوافذ متناظرة ، والمدخل ونافذة الشرفة المحاطة بشكل بارز نصف سداسي الشكل تؤكدها ست مجموعات من النوافذ المقوسة على كل جانب ، و تم تصميم الواجهتين الشمالية والجنوبية للمبنى بشكل متناظر من خلال صفين من خمس نوافذ و تم تزيين الجزء الخارجي من المبنى بأعمال الطوب الجميلة ذات الزخارف الهندسية والزهرية التي تذكر بالتفصيل الآثار السلجوقية ، واقتصر المحتوى على مجموعة من الزجاج والسيراميك تم شراؤها أو التبرع بها لأمانة فرح بهلوي ،وقال المهندس المعماري " **كانت هناك سياسة**

---

[1]) محمود طلوعي ، بازيكران عصر بهلوي او فروغي تا فردوست ، جلد دوم ، جاب ششم ، تهران، 2008، ص405.

[2]) أحمد قوام السلطنة(1877_ 1955) / سياسي إيراني تولى مناصب سياسية عدة خلال المدة ١٩٠٦-١٩١٨، منها نائب وزير الداخلية ، نائب وزير الحربية، حاكماً لأقليم خراسان ١٩١٨_ ١٩٢١، رئيساً للوزراء ١٩٢١_ ١٩٢٣، والمنصب ذاته عام ١٩٤٦.للمزيد من التفاصيل ينظر:أحمد هادي سلمان المجتومي، أحمد قوام السلطنة ودوره السياسي في إيران حتى عام ١٩٥٢، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل،٢٠١٦، ص ص ٣٢_ ٢١٦.

[3]) نقل از : ايرانشهر، (مجلة)،تهران، شمارة: ٣٥،تابستان/١٣٩٤ش، ص ٣.

[4]) Andrew Scott Coooer, The Fall OF Heaven (The Pahlavis and the Final Days of Imperial Iran), p 111.

لإعادة شراء الأشياء ، لأن العديد من القطع الجميلة تم إحضارها من البلاد في العقود الأخيرة " [1]، و اكدت ليلى ديبا أمينة متحف نجارستان ، بأن الغالبية العظمى من مجموعة متحف جاءت من إبراج هدايت وهناك مجموعة متنوعة من القطع الفنية التي تعود تاريخها إلى ما قبل التاريخ إلى القرن العشرين محفوظة في الأمانة الخاصة ،و كانت كل هذه القطع الزجاجية الجميلة محفوظة في صناديق [2] .

يعد هذا المتحف من المشاريع المميزة التي قامت بأنشائه فرح بهلوي ،وقد انشأ متحف نجارستان للفنون القاجارية عام 1975، و يعود مكان المتحف منذ القرن التاسع عشر السابق للملكة الأم في منطقة مجمع قصر مرمر و الذي تم وضعه تحت الولاية القضائية المباشرة للأمانة الخاصة لفرح بهلوي واستمر مشروع التجديد لأكثر من عامين ،وامرت فرح بتخصيص القطع الفنية النادرة من القرن الثامن عشر والتاسع عشر و التي تعود بمعظمها للعهد القاجاري لكي تكون في المتحف[3] .

أدت مساعي فرح بهلوي للحصول على مجموعة واسعة من القطع الأثرية الإيرانية التاريخية إلى شراء مجموعة مكونة من أربعة وستين قطعة من لوحات تعود الى العهد القاجاري في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، و تم شراء المجموعة من قبل الضابط البريطاني هارولد أمري(Harold Emery) وليوبولد أمري (Leopold Emery)، وتم نقل المجموعة إلى بريطانيا ، و لقد أنقذ تدخل فرح بهلوي الكنز الفني الإيراني من التشتت عبر استعادة المجموعة الكاملة لإيران ، اذ تم شراؤها تحت رعاية فرح بهلوي شخصيا وقامت بإحضارها إلى إيران [4] .

ومما تجدر الاشارة اليه ان فرح بهلوي قالت لمساعديها : " **يجب أن نحصل عليها بأي ثمن ، ويجب ألا يتم تفريق هذه المجموعة ، و يجب أن تعود كامله إلى إيران** " [5] ، و بعد استعادة المجموعة تم افتتاح المتحف في عام ١٩٧٥ تحت إدارة ليلى سودافار ديبا الباحثة الإيرانية الأمريكية في الفن الإسلامي الإيراني والتي عملت كمستشار فني في القسم الثقافي في الأمانة الخاصة لفرح بهلوي منذ عام ١٩٧٤ ، و كان من اعظم الاضافات لهذا المتحف هي مجموعة (مهدي محبوبيان) و هو تاجرا آخر، قامت فرح بهلوي بشراء مجموعته من اللوحات والمطبوعات الحجرية والمخطوطات والمنسوجات التي ترجع إلى القرن التاسع عشر مقابل مليوني دولار كجزء من مقتنيات جديدة في نيجاريستان ، و

---

[1]) نقل آز: برويز ذكائى، قراكوز لوهاى همدان، (مجلة آيندة)، جلد: ٢، شمارة:٩ ، ١٣٧٦ ش، ص ٨.

[2]) حسن فراهانى، روزشمار تاريخ معاصر ايران، جلد:١، بى جاب، مطالعات بزوهاشى سياسى، تهران ١٣٨٥ش/٢٠١٦م، ص ٦٥.

[3]) همان منبع ، ص ص66-67.

[4]) James bill,The plasticity of in for wall polities middle east journal,Vol:26, spring, 1973,p. 22.

[5]) نقل آز: تاريخ معاصر ايران، (مجلة) ،تهران، شمارة: 32، تابستان، ١٣٨٢، ص ٢٢.

كانت المجموعة الأخيرة التي اشترتها الأمانة هي مجموعة أسطورية من روتشيلد (Rothschild) عرضت في مهرجان الإسلام في لندن عام ١٩٧٦، بينما تم تخزين هذه المجموعات كمجموعة فنية لفرح بهلوي في الأمانة و تم إحضار فقط تلك التي تتوافق مع الفن الإيراني في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر إلى نجارستان كجزء من المجموعة الدائمة أو المؤقتة من قبل المنسقة ليلى ديبا ، خلال المدة ما بين ١٩٧٥ و حتى قيام الثورة الايرانية 1979 ، ازداد حجم المجموعة بشكل هائل من بضع مئات إلى ثلاثة آلاف قطعة [1].

كان ترميم التراث الفني والمعماري الذي تم تجاهله والحفاظ عليه أحد خطوات فرح الرئيسية نحو التحديث، و لقد اوضحت ذلك قائله: " **لم يكن اهتمامنا بالهندسة المعمارية فقط من ناحية التصميم ولكن أيضا في السياق الاجتماعي والثقافي، كنت أؤمن بشدة بالحفاظ على تراثنا المعماري والعمراني من خلال دمج التأثيرات والإلهام من الماضي ، مع مراعاة كل شيء آخر مثل المناخ والجغرافيا والجوانب الاجتماعية** "[2] ، و مع ذلك قوبلت جهود فرح بمعارضة في الدائرة السياسية ، وكان ينظر إلى جهودها على أنها مجرد فن ، وقد ركزت فرح سلطتها السياسية على الشؤون الفنية والثقافية الإيرانية ، و عندما ذهبت فرح إلى أصفهان لتفقد العديد من المعالم الأثرية تم إهمالها بشدة ، و كتب رئيس الوزراء امير عباس هويدا[3] مع تلميح بالسخرية قائلا : "**أفترض أننا يجب أن نكون شاكرين لأن سعادة فرح مهتمة بمثل هذه الأمور**" [4]، لكن فرح بهلوي لم تلتفت لمثل هذا الاحباط ، وكانت تعد ما تفعله هو واحد من أهدافها المركزية للثقافة الإيرانية ، لقد تحدت فرح التطور الحضري المتسارع من خلال الإصرار على ضرورة الحفاظ على التراث المعماري الوطني الإيراني و قالت: "**كانت لدي آمال كبيرة في الحفاظ على تراث بلدي وظهور إيران كقوة ثقافية معاصرة**" [5]، وكجزء من نفس الجهد قامت دائرتها بإغلاق مبنى فندق في أصفهان لأنه بحاجه الى الترميم ،وهذا العمل رفضه رئيس الوزراء على الفور ووصفه بأنه (هراء) الا ان تدخل فرح بهلوي المبكر ودمجه مع وزارة الآثار الإيرانية قد ادى الى حماية

---

[1]) عبدالله سهبازي، ظهور وسقوط سلطنت بهلوي، جلد روم. جاب بيست وهفتم، تهران ، 2008، ص 210.

[2])According: Andrew Scott coyer,American Iranian relations 1966_ 1977, Victoria University, USA, 2012,p 43.

[3]) أمير عباس هويدا(1919 _ 1979) / سياسي إيراني تولى مناصب عدة منها ضابطاً في الجيش الأيراني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وسفير إيران في باريس عام ١٩٥٤،قنصلاً في القنصلية الإيرانية في ألمانيا الغربية عام ١٩٤٩،سكرتير وزير الخارجية عام ١٩٥١، معاون مدير شركة النفط الوطنية الإيرانية عام ١٩٥٧، وزير المالية ١٩٦٤، رئيسا للوزراء عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: نعيم جاسم محمد، إيران في عهد حكومة أمير عباس هويدا ١٩٦٥_ ١٩٧٧ (دراسة في التطورات السياسية الداخلية)، دار العلوم العربية، لبنان، ٢٠١٦، ص ص، ١٠٦_١١١.

[4]) اقتباس شده آز: مرتضى مشير ،محاضرات ويا داشت اردشير، جاب: ١،تهران ،١٣٨٧ش/٢٠٠٩م،ص ٦٦.

[5]) اقتباس شده از ، مرتضى مشير ، منبع قبلى ، ص68.

قرابة ستمائة موقع بناء من الهدم بينما تم ترميم ثلاثمائة منها ،و لم تقتصر مساهمة فرح في الحفاظ على هذه الآثار فحسب ، بل سعت إلى وضعها في بعض الاستخدامات العملية مثل مقر للندوات أو المكتبات أو المحاضرات أو قاعات الحفلات الموسيقية، وحولت بعضها إلى متاحف اصبح من اشهرها متحف أبغينه للزجاج والسيراميك[1].

3- انشاء متحف طهران للفن الحديث:

ترجع فكرة إنشاء هذا المتحف الى فرح بهلوي عندما بدأت مجموعتها الخاصة لأول مرة كطالبة معماريه في باريس ، و استغرقت الفكرة التي تم تأجيلها في منتصف الستينيات عقدا من التخطيط قبل أن تؤتي ثمارها تحت رعايتها في عام ١٩٧٧ ، فقد كتبت ذات مره قائلة : "**لماذا لا يمكن أن يكون لإيران متحف للفن الحديث ؟** "[2] ، وكتبت ايضا: "**اعتقدت أنه يجب علينا تضمينه في الفن الغربي ، لم يكن بإمكاننا تحمل العودة إلى الفن من قرون سابقة ، لذلك ركزنا أكثر على الفن الحديث** "[3].

لم يسبق لهذا المتحف مثيل في إيران لاحتوائه على أكبر مجموعة قيمة من الفن الغربي الحديث ، كما شارك بنشاط في عمليات الاستحواذ الخاصة، ويقال إن مجموعة الفن الحديث التي حصلت عليها فرح بهلوي تبلغ قيمتها ثلاثة مليارات دولار لأربعمائة عمل فني، و كتبت فرح قائلة : "**لقد اخترنا الأفضل للمتحف ، و تضم الأعمال الفنية المعاصرة للرسامين والنحاتين والمصورين من أواخر القرن التاسع عشر وحتى النصف الأول من القرن العشرين**"[4] ،و عند اختيار المجموعة قالت فرح بهلوي : " **لم يكن لدي مستشار في مجال الفن الحديث بعد ، لقد زرت صالات العرض ، والمؤسسات الثقافية ، والمتاحف ، واستوديوهات الفنانين عندما سافرت إلى الخارج والداخل ، لم أدرس الفن بشكل رسمي ولكني أحبه وكنت في وضع يسمح لي بتحقيق بعض الأحلام**" [5].

تم تأسيس المتحف من قبل مجموعه صغيرة من الأشخاص ، وكان الهدف منه أن يكون مركزا لهذا النشاط ، وتعزيز المشاركة المستمرة من خلال توفير مجموعات دولية ووطنية قيمة بما في ذلك ما بعد الانطباعية والحداثة والمعاصرة و اللوحات والمنحوتات ، فضلا عن مجموعة من صور القرن العشرين

---

[1]) James bill, op.cit, p 34.

[2]) نقل آز: هوشنك مير هاشم، منبع قبلى، ص ٤٤.

[3]) According: Parsa Parsi, “Culture Centers Planned,” December 1968, Kayhan International Edition, p. 3.

[4]) اقتباس شده آز : ابراهيم صفائى، زندگينامه سيهبد زاهدى، جاب : ١، نشر علمى، تهران، ١٣٧٣ش/ ١٩٩٤م،ص ٥٣.

[5]) نقل آز: حسين دهباشى ومجيد التفرشى، منبع قبلى، ص ١٨.

والمطبوعات ومجموعة من الرسومات المعمارية المعاصرة، وتم شراء المصدر الرئيسي لهذه المجموعة من المعارض الفنية الدولية ومنها معارض (غاليري ميت) ،وكانت هذه المعارض وسيلة لجلب القطع الأثرية الغربية إلى إيران، و جديرا بالذكر انه تم شراء مجموعة كبيرة قبل سنوات قليلة من إنشاء المتحف ، عن طريق التاجر الفرنسي باسكال سيرنيت(Pascal Sernit) ، و أستاذ الأدب الأمريكي ديفيد غالاوي (David Galloway) ، ودونا شتاين (Donna Stein) المستشارة الأمريكية في الأمانة الخاصة لفرح و التي كانت مسؤولة عن جمع الرسومات والرسم الحديث ، وكما شارك ابن عم فرح بهلوي (كامران ديبا) في شراء مجموعات فنية معاصرة من واشنطن بواسطة صانع المعارض توني شفرازي (Tony Shafrazi)[1].

كان متحف طهران للفن الحديث هو المؤسسة الأولى والوحيدة التي تم إنشاؤها كجزء من مؤسسة فرح في عام ١٩٧٦ ، عندما تم إخراج سياسة المتحف وسياسة الفنون من سياسات المحاكم ووضعها على المستوى الوطني كمؤسسة حديثة، و كان الانتقال إلى مؤسسة تعمل مع جميع المتاحف بمثابة تغيير كبير لهذه المؤسسات على المستوى الحكومي تحت رعاية رضا قطبي ابن عم فرح بهلوي ورئيس الإذاعة والتلفزيون الوطني الإيراني[2].

شاركت المؤسسة في العديد من المراكز والأنشطة الثقافية التي أقامتها الأمانة العامة لفرح بهلوي ،وفي الواقع أتاح تطبيق مؤسسة فرح نوعا من الشبكة لجميع أنواع المشاريع الحكومية في مشهد فني تحول مع السياق السياسي الإيراني ، فعلى الرغم من أن المؤسسة كانت جزءا من مشروع سياسي وكيان سياسي ، إلا أنها كانت غير سياسية[3].

من جانب اخر تم تطوير المشروع بالاشتراك مع المهندس المعماري الإيراني نادر اردلان وعدد من المهندسين الاجانب في عمليات التنفيذ المختلفة على مدار أربع سنوات، و كان المبنى أول متحف تم تصميمه وإطلاقه وبرمجته وترويجه كمفهوم متحف كامل في العاصمة ،و تبلغ مساحته ثمانية آلاف وخمسمائة متر مربع ، وقد تم وصفه مثالا للطراز الحديث الذي تم انشائه بواسطة العمارة الإيرانية التي هيمنت على العمارة الايرانية الحديثة خلال النصف الثاني من القرن العشرين ، يقع المبنى في حديقة شاسعة مجاورة لمتنزه فرح ويشترك في موقعه مع متحف السجاد في طهران ، وهو تمثيل للثقافة الإيرانية

---

[1]) Marvin Majestic Failure The Fall of the Shah ،Chicago: University of Chicago Press ،199,p 138.

[2]-) Ibid , p 166.

[3]) Interview with the Head of Art Festival Foundation Dr. Mehdi Bushehri: Shiraz Art Festival achieved an international identity today," June 1966, *Tamasha.,* p. 3.

الوطنية والتقليدية كدليل على حداثة إيران و تم دمج المبنى مع حديقة النحت والهندسة المعمارية المتكاملة مع الأعمال الفنية لعدد من الفنانين الاجانب ،بالإضافة إلى أعمال النحاتين الإيرانيين مثل جازه طباطبائى وبارفيز تانافولي[1] .

يتكون الحجم الخارجي للمبنى بشكل أساسي من قاعدة عادية وواسعة يوجد عليها العديد من المناور بأحجام وترتيبات واتجاهات مختلفة، استنادا إلى الكتل الحجرية ذات اللون البرتقالي والخرسانة الكريمية ، وتوفر العناصر الأسطوانية المكسوة بالنحاس ضوءاً طبيعيا بالداخل من خلال زجاج داكن اللون ، هذه العناصر مستوحاة من فتحات التبريد التقليدية للعمارة الإيرانية، و اوضحت فرح ديبا قائلة : " **كان أحد الأشياء التي ابهرتنا خلال عملية التصميم هو الجودة الغنية والمرحة للمناظر العامة المتموجة للأسطح في كل من يزد وكاشان والمدن الصحراوية الأخرى**" [2] ، وواضح المهندس كمران ديبا قائلا : " **كان المشروع عبارة عن تكامل بين العمارة الحديثة والعمارة الإيرانية التقليدية من حيث المفهوم** "[3] ، والهندسة المعمارية للمتحف مأخوذة من الصور الإيرانية دون إجبارها على أن تكون إيرانية ، لقد استخدمنا فتحات التبريد الإيرانية التقليدية وجميع التقنيات الحديثة من المتاحف الأوروبية والأمريكية[4] .

انخرطت فرح بهلوي في تنظيم مؤتمر مخصص للمعماريات بوصفها النموذج النهائي للمرأة البهلوية ، و اكدت على ذلك بالقول : "**التحول الاجتماعي لبلدي لا يمكن فهمه دون مراعاة التغيير الذي شهده دور المرأة في مجتمعنا** "[5] ، و في هذا الصدد يمكن النظر إلى مؤتمر المهندسين المعماريين على أنه محاولة لإضفاء الشرعية على الإصلاحات الاجتماعية ودمج المرأة في بناء إيران الحديثة وهندستها المعمارية[6].

في عام ١٩٧٦ و تحت رعاية فرح بهلوي تم تنظيم أول مؤتمر دولي مخصص للمهندسين المعماريين في إيران في مدينة رامسار، كان المؤتمر هو الحدث الدولي الثالث حول الهندسة المعمارية ، وهو جزء من سلسلة كان من المقرر عقدها كل أربع سنوات بعد عام ١٩٧٠، كان تفاعل التقاليد

---

[1]) مرتضى مشير ، منبع قبلى، ص ٦٦.

[2]) اقتباس شده آز: حبيب الله اسماعيلى، بسر خوب واشنگتن، جاب:١، سازمان بروهش، تهران، ١٣٨٥ش/ ٢٠٠٧م،ص ٤٤.

[3]) اقتباس شده آز: بهرام افراسيابى ، اسرار شاه حكايت هويدا،بى جاب، مهتاب،تهران، ١٣٨٢ش/٢٠٠٣م، ص ٤٢.

4) Kanach, “Arts Center Projects 1968- 1973Anderw Scott Cooper, The Fall OF Heaven (The Pahlavis and the Final Days of Imperial Iran), p171.

[5]) اقتباس شده آز: جان دي استمبل، دوران انقلاب ايران، تر: منوجهر شجاعى، رسا،تهران، ١٣٧٧ش/١٩٩٨م، ص ٣٣.

[6]) Gluck, Robert, op.cit , p 26.

والتكنولوجيا هو الموضوع الرئيسي للاجتماع الأول لهذه السلسلة الذي تم تنظيمه تحت رعاية فرح بهلوي بمشاركة المهندسين المعماريين والعمرانيين الرائدين في العالم ، و اتبع ذلك ثلاث ندوات سنوية حول مشاكل الزراعة والتنمية الحضرية والتخطيط البيئي على المنصة الوطنية ، و بعد ذلك بثلاث سنوات في عام ١٩٧٤ ترأست فرح بهلوي المؤتمر الدولي الإيراني الثاني للهندسة المعمارية والتخطيط العمراني تحت العنوان الرئيسي (دور العمارة والتخطيط العمراني في الدول الصناعية) بمشاركة مهندسين معماريين إيرانيين وأجانب متميزين في برسيبوليس [1].

نشأت فكرة حدث دولي للمعماريات في اجتماع فرح بهلوي والسيدة سولانج دي هيربيز دي لا تور (Solange de Herbes de la Tour)، مؤسسة ورئيسة الاتحاد الدولي للمهندسات المعمارية في باريس في عام ١٩٧٥ ، وكان من المفترض أن يتم تنظيم المؤتمر بالتعاون مع وزارة الإسكان والتنمية الحضرية التابعة للحكومة الإيرانية كراعٍ للمنظمة ، و بعد ذلك تمت دعوة عدد من المعماريات الإيرانيات لحضور اجتماع في وزارة الإسكان والتنمية الحضرية منهم (عازار فريدي ونوشين احسان وغيتى افروز كردان وليلى سردار افخمى) ، و تم انتخاب نسرين فقيه وشهلا مالك كلجنة تنفيذية لتأسيس إطار عمل الحدث، و باشر أعضاء اللجنة بمهمة تنظيم اللجان الفرعية وأنشطتها فيما يتعلق بالبحث والنتيجة من حيث محتوى وقائع المؤتمر ، وتاريخه ومكان انعقاده ، والموضوع ، والمنظمات التي يشارك وأولئك الذين يجب الاتصال بهم [2] .

فضلا عن البحث في عدد الضيوف الذين ستتم دعوتهم والمعلومات المطلوبة لجعل إقامتهم مريحة ،تم افتتاح المؤتمر في الثالث عشر من تشرين الاول ١٩٧٦ في رامسار ، وتم التخطيط للمؤتمر لمدة أربعة أيام ، مع ثلاثة أيام من المحاضرات والندوات والمناقشات والاجتماعات تدور حول ثلاثة مواضيع فرعية هي (الهوية و الأزمة و دور المرأة في الأزمة والبحث عن الهوية) ، ويوم أخير لسلسلة من القرارات والنتائج ليتم مراجعتها من قبل المشاركين ، وقد تمت مناقشة الموضوع من قبل مجموعة من الأجانب الحاضرين من ثلاث وعشرين دولة حول العالم ، وهم كل من إنديرا راي(Indira Rai) وإيلي تشودري (and Elie Choudhury)من الهند ، أليسون سميثسون(Alison Smithson) و مونيكا بيدجون (Monica Pidgeon) و جين درو (Jane Drew)من إنجلترا ، دينيس سكوت (Dennis Scott) براون وجويس (Brown and Joyce) ويتلي وإلين بيري بيركلي (Wheatley and Ellen Perry Berkeley) و آن تينغ(An Ting) من الولايات المتحدة الأمريكية ، نوبوكو تاكاهارا(Nobuko

[1])https://stringfixer.com

([2]) فصلنامة ذخائر انقلاب، (مجلة)، جلد:٢،شمارة :٢٩،٣٠، تابستان/١٣٩٤ش،ص ١٢.

(Takahara) من اليابان ، مارى كريستين جانچنو (Marie Christine Gangnon) و ديلاتور(dilator) من فرنسا ، آنا بوفيل (Anna Bovel)من أسبانيا و غيرهم الكثير[1] .

عند وصول فرح بهلوي إلى السلطة ، كان من اولى تدخلاتها المعمارية الأولى يتعلق بمساهمتها في تحديد مكان الإقامة المستقبلي لأسرتها في نيافاران ، اذ صرحت ذات مرة قائلة : " **فضلت نيافاران على سعد آباد ، الذي كان مظلما وكئيبا و كان نيافاران حديثا وخفيفا كان عمليا ومريحا** "[2]، ولن يكون نيافاران مركز الرعاية السياسية لفرح بهلوي في إدارة شؤون الدولة ، اذ لا توجد الأمانة الخاصة فحسب ، بل يجب أن يكون مركز حياتها المنزلية والتعبير المادي عن أذواقها الفنية في المجالات الخاصة لأسرتها، اذ كتبت قائلة : " **عندما كنت ضيفا لأول مرة في قصور بهلوي ، تأثرت بفخامتها وحجمها رغم أنها في الواقع كانت متواضعة للغاية ، كما هو الحال في باقي القصور، ولكن عندما أتيت للعيش فيها ، سرعان ما كنت أتوق لتغير كل شيء – لجعله منزلي لكن في ذلك الوقت لم أكن متأكدة من ذوقي ، ولم أرغب في إيذاء مشاعر أي شخص ،ولاسيما أولئك الذين رتبوا كل شيء في القصر ، وهم اسرة زوجي ، الا ولكن قبل سنوات شعرت بأنني قادرة على تنظيم الأشياء بالطريقة التي أريدها** "[3].

يمكن ملاحظة اهتمام فرح بهلوي بالعمارة الحديثة في المساحات التي عاشت فيها قبل زواجها من الشاه، اذ قالت بهذا الصدد : " **إن القصر الذي عاشت فيه عائلة ديبا خلال الخمسينيات من القرن الماضي كان مبنى حديثا، وكانوا يتشاركون في السكن مع اسرة قطبي: وهم كل من محمد علي قطبي ،و زوجته لويز قطبي وابنهما رضا قطبي، الذي كان شخصية مؤثرة في تجسيد أنشطة فرح الثقافية بعد وصولها إلى السلطة ، و قد كتبت فرح بهلوي قائلة : "انتقلنا إلى شقة في الجزء العلوي من المبنى على الفور لشرفة كبيرة مع إطلالة رائعة على جزء كبير من طهران وخاصة أعمال البناء الجارية في الجامعة، لا يمكنني حساب الساعات التي أمضيتها على تلك الشرفة في مشاهدة الرافعات وهي تدور ، وكنت اراقب كيف تحولت مدينة من القرن التاسع عشر إلى عاصمة كبيرة وحديثة مليئة بالمباني الشاهقة و طرق واسعة لتلبية العدد المتزايد من السيارات** [4].

[1])Baharak Tabibi, 0p.cit, p 85.

[2]) نقل آز: حبيب الله اسماعيلى، منبع قبلى، ص ٣٣.
[3]) نقل آز : ابراهيم صفائى، منبع قبلى، ص ٤٤..
[4]) نقل آز : همان منبع، ص ص ٤٥_ ٤٦. .

يبدو ان الاهتمام الكبير من قبل فرح ديبا في اقامة متحف طهران للفن الحديث قد اكسبها سمعة فنية كبيرة وكان الشاه محمد رضا بهلوي يشجعها للقيام بتلك النشاطات الفنية ، التي كانت جزء من التاريخ الفني الايراني .

4- انشاء المكتبة:

تكمن اهمية مكتبه فرح ديبا بأنها تم الاعتراف بها كمركز للفن المعاصر ، اذ تقدم للمشاهد مجموعة من الرموز التي تشير إلى خيارات فرح الشخصية ، و قد تأسست هذه المكتبة في عام ١٩٧٦ ، وكانت هي المساحة الوحيدة داخل المجمع التي تعكس بيئة معمارية حديثة ، خالية من التقاليد والقواعد التي كانت تهيمن على قصور بهلوي ، وأكدت فرح أنه على الرغم من العدد الهائل من التدخلات المعمارية التي شاركت فيها خلال حكم الشاه ،الا ان المكتبة وفرت مساحة شخصية ، اذ كانت اكتشافا جديدا وتحقيقا في عمارة القصر والزخرفة المعمارية [1].

ان تصور فرح لمكتبتها تجسيداً للحداثة من خلال طبيعة الأشكال والمواد والأشياء والمساحات ، و على الرغم من أن مساهمة فرح بهلوي ظلت جزئية في إصلاح مشروع القصر الرئيسي في نيافاران ، إلا أن المكتبة الخاصة كانت من إبداعها ، كما اكدت في نهجها المعاصر للغاية باختيار بناء مقرها الخاص ، و في المكتبة يتم تحديث رفاهية العمارة القديمة للقصر بوسائل الراحة الحديثة، و اعتمدت فرح على الأثاث الجاهز الذي صنعته للعمارة الداخلية لمكتبتها، وكان تعبيراً مادياً عن عقلية فرح بهلوي الإصلاحية عندما اختارت كرسي برشلونة الذي صممه المهندس المعماري البارز لودفيغ روز(Ludwig Rose) ووضعته في مكتبتها[2].

كانت فرح بهلوي من محبي الكتب، و قد غطت مكتبتها مجموعة واسعة من الكتب المنشورة ما يقارب ثلاثة وعشرين ألف مجلد من الكتب والإصدارات النادرة ، والكلاسيكيات ، والأغلفة الورقية ، والأطروحات حول تخطيط المدن ، والأدب ، والتاريخ ، والفنون الجميلة والعمارة المنشورة بشكل رئيسي بالفارسية والفرنسية ، وفي مجموعتها ، قصدت فرح بهلوي الحفاظ على سجل شامل بقدر الإمكان للفنون والثقافة العالمية (الإصدار الأول من حسابات سفر الأجانب إلى آسيا وإيران)، وهي مجموعة كاملة من المنشورات من جامعة طهران والمؤسسة الثقافية الإيرانية ، وكتب الأعمال الكاملة لرسامين ونحاتين

[1]) Hussein bashireh, The state and the revolution in Iran 1962- 1982,New York, 1984,p.44.
[2])Alberto Manguel, 2006, “The Library As Shadow,” *The Library at Night* (New Haven & London:Yale University Press), p. 123.

مشهورين في القرن العشرين وعدد كبير من الكتاب الفرنسيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الذين نشروا عندما كانوا على قيد الحياة[1] .

من بين مجموعتها الشخصية ، توجد اعمال فنية صادرة في باريس منذ عام 1906 ، وكان كتاب (تاريخ اليهود) أقدم منشور غير فارسي في المكتبة ، كما كانت الأعمال الشعرية هي أقدم مادة فارسية منحت (لناصر الدين شاه)[2] في عام ١٨٧٣، وكانت إحدى أكثر مجموعات المكتبة قيمة هي جمع مائة وثلاثة وستين مخطوطة في أغلفة كتب جلدية وخشبية والملاحظات الموجودة في الكتب إما من قبل فرح بهلوي أو كتبها المتبرعون ، والتي أضافت فيها قيما روحية إلى المجموعة كمستودعات للتاريخ او مصادر للمستقبل [3] .

بناءً على ذلك ، كانت المكتبة الخاصة بانوراما شاملة للفنون والثقافة ، واكدت الملاحظات الشخصية لفرح بهلوي على ولعها بين السياسيين والفلاسفة ورؤساء الجامعات والمؤرخين والفنانين والمهندسين المعماريين ، و جلبت المخطوطات معاني وتعريفات جديدة لهذه المجموعة ، اذ تم دمج الملاحظات الشخصية والتوقيعات والإهداءات مع المواد المنشورة ، لذلك أعيد بناء الصفحات واكتسبت هويات جديدة[4].

5 –تأسيس جامعة بهلوي

كانت إحدى المبادرات الرئيسية لفرح تأسيس جامعة بهلوي ، وترجع جذور هذه الجامعة الى عام 1946، اذ تأسست في بادئ الامر ككلية طب متواضعة ثم اضيف لها كليات باختصاصات اخرى حتى عام 1965 ، اذ امرت فرح بهلوي بتحويلها الى جامعة ، فظهرت الى الوجود جامعة بهلوي ، وتعرف الان بجامعة شيراز ، والتي كان الهدف منها تحسين تعليم النساء الإيرانيات ، وكانت أول جامعة على الطراز الأمريكي في إيران ، اذ كانت الجامعات الإيرانية التي سبقتها على غرار الطراز الفرنسي[5].

---

[1]) ايران شناسى، (مجلة)، جلد: ١٤، شمارة ٢،١،تهران، آذر/١٣٤٥ش، ص ١٢.
[2]) ناصر الدين شاه(1831 _ 1896) / ابن محمد شاه ، عين ولياً للعهد وحاكماً على اقليم أذربيجان قبل تسنمه للعرش،اصبح شاهاً على بلاد فارس عام ١٨٤٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨ _ ١٨٩٦ ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ص ٥ _ ٨.
[3]) Hussein bashireh , op cit, p .45.
[4])Umberto Eco Jean-Claude Carriere, 2011, “Bugün yayımlanan her kitap bir post-incunabula’dır,” *Kitaplardan Kurtulabileceğinizi Sanmayın* (Can yayınları), p. 95.
[5]) James bill, op.cit, p 34.

6-اعمالها الاخرى :

ان من بين اعمال فرح بهلوي في الجانب الثقافي ، فضلا عن الاعمال السابقة هو انشاء منظمة رعاية الأسرة و دور حضانة لأطفال الأمهات العاملات ، وتعليم النساء والفتيات القراءة ، والتدريب المهني ، وتنظيم الأسرة ، منظمة نقل الدم، منظمة مكافحة السرطان ، منظمة مساعدة المحتاجين ، منظمة الصحة ،مركز الطفل، مركز التنمية الفكرية للأطفال ، المعهد الإمبراطوري للفلسفة ،مؤسسة الثقافة الإيرانية ، مهرجان شيراز ، مهرجان طهران السينمائي، منظمة الفولكلور الإيراني، المعهد الآسيوي، مركز مناقشة الحضارات[1]

عملت فرح لساعات طويلة في أنشطتها الخيرية ، قرابة من الساعة 9 صباحًا حتى الساعة 9 مساءً في كل يوم من أيام الأسبوع، و في النهاية جاءت فرح لتترأس فريقًا مكونًا من اربعين فردًا تعاملوا مع طلبات مختلفة للمساعدة في مجموعة من القضايا، و أصبحت واحدة من أكثر الشخصيات المهمة في ايران وراعية لأربعة وعشرين منظمة تعليمية وصحية وثقافية، مما أكسبها دور انساني ، لا سيما في أوائل السبعينيات [2] .

وخلال تلك المدة سافرت فرح كثيرًا ، وزارت بعض المناطق النائية من البلاد والتقت بالمواطنين المحليين، تجلت أهميتها من خلال دورها في احتفالات التتويج عام 1967 ، اذ توجت كأول إمبراطورة لإيران الحديثة ، وتم التأكيد على هذا الامر مرة أخرى في العام نفسه عندما وجد الشاه ضرورة منح فرح بهلوي لقب (الوصي الرسمي) ، وذلك في حال ان اصبح الوصي عاجزًا عن تولي امور البلاد فان فرح تتولى زمام الحكم حتى يبلغ ولي العهد الحادي والعشرون من العمر ومن ثم تسلمه ادارة البلاد [3].

كان تسمية امرأة بصفتها وصية على العرش أمرًا غير معتاد للغاية بالنسبة لملكية الشرق أوسط ، وشجعت الثروة الهائلة الناتجة عن النفط الإيراني الشعور بالقومية الإيرانية في البلاط الإمبراطوري ، وتذكرت الإمبراطورة فرح أيامها عندما كانت طالبة جامعية في فرنسا في الخمسينيات من القرن العشرين عندما سُئلت من أين هي فأجابت قالة : "... **كان الأوروبيون ينظرون الى ايرانيين في حالة من الرعب**

[1]) منصوره بيرنا، سالارزنان ايران، بى جاب،واشنگتن ،١٣٨٧ش/٢٠٠٩م،ص ٣٢.
[2]) بهرام افراسيابى، منبع قبلى، ص ٤٤.
[3]) بهار، (مجلة)،جلد:٢، شمارة: ٢٢، بهار/١٣٥٢،ص ٢٣.

وكأنهم بربريون ، ولكن بعد أن أصبحت إيران ثرية في عهد الشاه في السبعينيات ، تم التودد إلى الإيرانيين في كل مكان" [1].

وفي أوائل عام 1978 ساهمت عدد من العوامل في زيادة حدة الاستياء الداخلي من الحكومة الايرانية ، و في وقت لاحق من العام المذكور فرضت تظاهرات ضد النظام الملكي، وكتبت فرح قائلة: " **خلال ذلك الوقت كان هناك شعور واضح بشكل متزايد بعدم الارتياح**" [2]، في ظل هذه الظروف تم إلغاء معظم الأنشطة الرسمية لفرح بهلوي بسبب خوفها على سلامتها[3].

مع اقتراب العام من نهايته ، تدهور الوضع السياسي وازدادت أعمال الشغب والاضطرابات بشكل متكرر وبلغت ذروتها في كانون الثاني 1979، واعلنت الحكومة الأحكام العرفية في معظم المدن الإيرانية الكبرى وكانت البلاد على وشك ثورة مفتوحة في هذا الوقت ، ورداً على الاحتجاجات العنيفة ، قرر محمد رضا وفرح مغادرة البلاد وهو ما تم فعلا في السادس عشر من كانون الثاني من العام نفسه [4].

1) According: Farah Pahlavi, An Enduring Love, Translated From The French by Patrci a cjancy , Miramax Books,p54.

[2]) اقتباس شده آز: ناصر نجمی، بازیگران سیاسی عصر رضا شاه ومحمد رضا شاه،بی جاب ، بی جا، ۱۳۷۳ش/۱۹۹٤م، ص ٥٥.

[3]) مجلة السياسة الدولية، العدد 27 ، القاهرة ،1972 ، ص 152.

[4]) امیر عباس فخراور، رفیق ایت الله نقش سازمان امنیت شوروی در انقلاب اسلامی و به قدرت رسیدن سید علی خامنه ای در ایران، شرکت کتاب، 2012.

الخاتمة

من خلال دراسة الدور الثقافي لفرح بهلوي زوجة الشاه محمد رضا بهلوي ابان مدة معاصرتها للشاه منذ زواجها منه عام 1959 و حتى عام 1979 تم التوصل الى الاتي :

- كانت فرح بهلوي في الاساس قد درست الهندسة المعمارية وهذا التخصص قد اكسبها ميزة مهمة تمثلت بالاهتمام بفن العمارة والاهتمام بكل الجوانب الثقافية في ايران ، لا سيما وانها زوجة الشاه ، الامر الذي ساعدها على دعم الحركة الثقافية ورصد المبالغ المخصصة لهذا الجانب .
- بعد تتويجها امبراطورة من قبل الشاه عام 1967 ، اهتمت كثيرا بالجانب الثقافي من خلال انشاء مؤسسات ثقافية كثيرة مثل مؤسسة بهلوي الثقافية فضلا عن الاهتمام بتزيين القصور والاهتمام بترميم القديم منها واضافة صفة جمالية لها .
- وبصفتها زوجة الشاه اهتمت فرح بهلوي بالمكتبات وقامت بجلب الكتب واللوحات الفنية من مختلف دول العالم ، لإدراكها اهمية المكتبات في زيادة الوعي الثقافي بين ابناء المجتمع الايراني ، كما استدعت الرسامين والنحاتين من فرنسا والولايات المتحدة الامريكية ودول اخرى من اجل تطوير المناطق في ايران ، الامر الذي زاد من اهمية الفن والثقافة في البلاد .
- يمكن القول ان فرح بهلوي قد اهتمت بالجانب الثقافي فضلا عن دورها في الجوانب الاخرى السياسية والاقتصادية ، وكان الشاه من الداعمين لتطلعاتها تلك ، مما خلق لها دافع نحو تطوير كل ما يتعلق بالجانب الثقافي في البلاد.

المصادر:

مراجع باللغة العربية:

1. اقتباس آز: دخترم فرح، خاطرات بانو فريدة ديبا، بي جاب ، به آخرين، تهران، ١٣٨٢ش/ ٢٠٠٣ م ، ص ١٦.
2. المصدر نفسه ، ص100.
3. الملكة فوزية (1921-2013) : ابنة الملك فؤاد وشقيقة الملك فاروق ، تزوجها الشاه محمد رضا بهلوي 1939، اصيبت مرض في الجهاز العصبي ادى الى وفاتها . للمزيد من التفاصيل ينظر :فرودين هويدا ، سقوط الشاه ، تر : احمد عبد القادر الشاذلي ، د. ط ، القاهرة ، د. ت ، ص ص 14-18.
4. ابراهيم صفائى، زندگينامه سيهبد زاهدى، جاب: اول، نشر علمى، تهران، ١٣٧٣ش/ ١٩٩٤ م ، ص٢٢.
5. أحمد قوام السلطنة(1877_ 1955) / سياسي إيراني تولى مناصب سياسية عدة خلال المدة ١٩٠٦-١٩١٨، منها نائب وزير الداخلية ، نائب وزير الحربية، حاكماً لأقليم خراسان ١٩١٨_ ١٩٢١، رئيساً للوزراء ١٩٢١_ ١٩٢٣، والمنصب ذاته عام ١٩٤٦.للمزيد من التفاصيل ينظر:أحمد هادي سلمان المجتومي، أحمد قوام السلطنة ودوره السياسي في إيران حتى عام ١٩٥٢، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل،٢٠١٦، ص ص ٣٢_ ٢١٦.

6. اردشير زاهدى ،، خاطرات اردشير زاهدى، جلد : ١، بى جاب، ايبكس، ميرلاند، ١٣٨٨ش/ ٢٠١٠ م ، ص ٣.
7. أردشير زاهدى، خاطرات اردشير زاهدى،جلد: ١، بى جاب، ايبكس، ميرلاند، ١٣٨٨ش/٢٠١٠م، ص ١٠.
8. أردشير زاهدي (1928_2021)/ سياسي ودبلوماسي إيراني، كان له الدور البارز في أنقلاب ١٩٥٣ الذي أطاح برئيس الوزراء محمد مصدق، تولى مناصب سياسية عدة منها،المستشار الخاص لوالده رئيس الوزراء عام ١٩٥٣، مرافقاً للشاه محمد رضا بهلوي عام ١٩٥٤،سفير إيران في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٢ والمنصب ذاته في بريطانيا، وزير الخارجية الأيراني عام ١٩٦٧،سفير إيران في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: مريم جاسم نعمة الحسيني، أردشير زاهدي ودوره السياسي في إيران حتى عام ١٩٧٩، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل،٢٠٢١، ص-ص ٦_ ٤٣. .
9. اقتباس شده آز : ابراهيم صفائى، زندگينامه سيهبد زاهدى، جاب : ١، نشر علمى، تهران، ١٣٧٣ش/ ١٩٩٤م،ص ٥٣.
10. اقتباس شده از ، مرتضى مشير ، منبع قبلى ، ص68.
11. اقتباس شده آز: مرتضى مشير ،محاضرات ويا داشت اردشير، جاب: ١،تهران ،١٣٨٧ش/٢٠٠٩م،ص ٦٦.
12. الملكة ثريا(1932_2001)/الزوجة الثانية للشاه محمد رضا بهلوي، تزوج منها الشاه عام ١٩٥١ وأنتهى الزواج بالطلاق عام ١٩٥٨ لعدم أنجابها وريث للعرش،بعد طلاقها عملت في التمثيل حتى وفاتها. للمزيد من التفاصيل ينظر: مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة، مذكرات شاه ايران محمد رضا بهلوي (حياته، زوجاته، وفاته)،الدار العربية للموسوعات، لبنان ، ٢٠١٦، ص _ص ١٧- ١٨.
13. أمير عباس هويدا(1919_ 1979) / سياسي إيراني تولى مناصب عدة منها ضابطاً في الجيش الأيراني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وسفير إيران في باريس عام ١٩٥٤،قنصلاً في القنصلية الإيرانية في ألمانيا الغربية عام ١٩٤٩،سكرتير وزير الخارجية عام ١٩٥١، معاون مدير شركة النفط الوطنية الإيرانية عام ١٩٥٧، وزير المالية ١٩٦٤، رئيسا للوزراء عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٧. للمزيد من التفاصيل ينظر: نعيم جاسم محمد، إيران في عهد حكومة أمير عباس هويدا ١٩٦٥_ ١٩٧٧ (دراسة في التطورات السياسية الداخلية)، دار العلوم العربية، لبنان، ٢٠١٦، ص ص، ١٠٦_١١١.
14. حسن فراهانى، روزشمار تاريخ معاصر ايران، جلد:١، بى جاب، مطالعات بزوهاشى سياسى، تهران ١٣٨٥ش/٢٠١٦م، ص ٦٥.
15. حسين دهباشى ومجيد التفرشى، منبع قبلى، ص ٤١.
16. صبورى وشكورى، خاطرات دكتر ابراهيم يزدى ، جلد:١، جاب: ١، انتشارات كوير، بى جا، ١٣٩٤ش/٢٠١٦م،ص ٣٣.
17. عبدالله سهبازي، ظهور وسقوط سلطنت بهلوي، جلد روم. جاب بيست وهفتم، تهران ، 2008، ص 210.
18. على رضا عروضى، خاطرات ابو الحسن ابتهاج، جلد: ١ ، جاب : ١، شركت كتاب ، تهران، ١٣٨٩ش/ ٢٠١٠م، ص ٣١.
19. فرمان محمد، شاهبانو، انتشارات دفتر مخصوص، تهران، ١٣٥٤ش/١٩٧٦م، ص ٤٤.
20. محمود طلوعى ، بازيكران عصر بهلوي او فروغي تا فردوست ، جلد دوم ، جاب ششم ، تهران، 2008، ص405.
21. مذكرات فرح بهلوي، المصدر السابق، ص 70.
22. مركز الخليج العربي في جامعة البصرة، مذكرات شاه ايران محمد رضا بهلوي (زوجاته و اولاده و وفاته) ، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2016، ص 21.
23. مقتبس من : فرح بهلوي ، مذكرات فرح بهلوي، تر: اكرام يوسف، دار الشروق ، القاهرة، 2010، ص 26-27 .
24. نقل آز : دخترم فرح، منبع قبلى ، ص 67.
25. نقل از : ايرانشهر، (مجلة)،تهران، شمارة: ٣٥،تابستان/١٣٩٤ش، ص ٣.
26. نقل آز : آيرج يزشكزاد، به ياد يار ودیار ، جاب ٢، شركت كتاب، تهران، ١٣٩١ش/ ٢٠١٢م ، ص ٣٥.
27. نقل آز : عبد الرضا هوشنك مهدوى، اردشير زاهدى واشاراتى به رازهاى ناگفته به انضمام بنج روز، جاب : 1، بحرانى ،تهران، ١٣٨١م/ ٢٠٠٢م،ص ٣٣.
28. نقل آز: برويز ذكائى، قراكوز لوهاى همدان، (مجلة آيندة)، جلد: ٢، شمارة:٩ ، ١٣٧٦ ش، ص ٨.
29. نقل آز: تاريخ معاصر ايران، (مجلة) ،تهران، شمارة: 32، تابستان، ١٣٨٢، ص ٢٢.
30. نقل آز: حسين دهباشى ومجيد التفرشى، منبع قبلى، ص ١٨.
31. نقل آز: هوشنك مير هاشم، منبع قبلى، ص ٤٤.
32. همان منبع ، ص ص66-67.
33. همان منبع ، ص74.

34. هوشنك نهاوندى، آخرين روز هابايان سلطنت ودركزشت شاه، تر: بهروز صور ومريم سيجون ، جاب : ٣، بى جا، ١٣٨٢ش/ ٢٠٠٣م، ص ٧٢.
35. لقد غادرت الملكة ثريا برفقة الشاه واردشير زاهدي ايران الى الولايات المتحدة الامريكية عام الخامس والعشرين من اب عام 1954 لأجراء فحوصات طبية لها وقد اثبتت تلك الفحوصات عدم قدرتها على انجاب وريث للعرش . للمزيد من التفاصيل ينظر : حسين دهباشى ومجيد التفرشى، ، تاريخ شفاهى وتصويرى ايران معاصر(كفتويا اقاى دكتر اردشير زاهدى) ، سويسرا، ١٣٨٧ش/ ٢٠٠٣ م ، ص ٦ .
36.)نقل آز : هوشنك مير هاشم ، رازهاى ناكفته (اردشير زاهدي) ، بى جاب ، انتشارات به آخرين ، تهران ، 1318ش\2003، ص45. .
37. اقتباس شده آز: بهرام افراسيابى ، اسرار شاه حكايت هويدا،بى جاب، مهتاب،تهران، ١٣٨٢ش/٢٠٠٣م، ص ٤٢.
38. اقتباس شده آز: جان دي استمبل، دوران انقلاب ايران، تر: منوجهر شجاعى، رسا،تهران، ١٣٧٧ش/١٩٩٨م، ص ٣٣.
39. اقتباس شده آز: حبيب الله اسماعيلى، بسر خوب واشنگتن، جاب:١، سازمان بروهش، تهران، ١٣٨٥ش/ ٢٠٠٧م،ص ٤٤.
40. اقتباس شده آز: ناصر نجمى، بازيگران سياسى عصر رضا شاه ومحمد رضا شاه،بى جاب ، بى جا، ١٣٧٣ش/١٩٩٤م، ص ٥٥.
41. امير عباس فخراور، رفيق ايت الله نقش سازمان امنيت شوروى در انقلاب اسلامى و به قدرت رسيدن سيد على خامنه اى در ايران، شركت كتاب، 2012.
42. ايران شناسى، (مجلة)، جلد: ١٤، شمارة ١،٢،تهران، آذر/١٣٤٥ش، ص ١٢.
43. بهار، (مجلة)،جلد:٢، شمارة: ٢٢، بهار/١٣٥٢،ص ٢٣.
44. بهرام افراسيابى، منبع قبلى، ص ٤٤.
45. رضا شاه بهلوي (1878-1944) : مؤسس الدولة البهلوية ، حكم ايران خلال المدة 1921-1941، قتل والده في حملة مهران في عهد ناصر الدين شاه فتولت رعايته والدته القفقاسية . للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد محمود الساداتي ، رضا شاه بهلوي ونهضة ايران الحديثة ،د . ط ، مكتبة النهضة المصرية ، 1939 ، ص ، ص 32-36.
46. فصلنامة ذخائر انقلاب، (مجلة)، جلد:٢،شمارة :٢٩،٣٠، تابستان/١٣٩٤ش،ص ١٢.
47. مجلة السياسة الدولية، العدد 27 ، القاهرة ،1972 ، ص 152.
48. محمد رضا بهلوي (1919-1980) : تولى حكم ايران في السادس عشر من اب 1941م ، خلف الى والده وضل في حكم ايران حتى قيام الثورة الاسلامية عام 1979 ، بعدها لجأ الى مصر وتوفي في القاهرة . للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد بيرانى، زندگى خصوصى محمد رضا شاه بهلوى، بى جاب، مؤوسة مطالعات، تهران، ١٣٧٩ش/ ٢٠٠٠ م ، ص ١٢١.
49. مرتضى مشير ، منبع قبلى، ص ٦٦.
50. مروة سليم حبيب المؤمن، دور المرأة الإيرانية في الحياة السياسية 1963- 1979، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بابل، 2017، ص ٩٧.
51. منصوره بيرنا، سالارزنان ايران، بى جاب،واشنگتن ،١٣٨٧ش/٢٠٠٩م،ص ٣٢.
52. ناصر الدين شاه(1831_ 1896) / ابن محمد شاه ، عين ولياً للعهد وحاكماً على اقليم أذربيجان قبل تسنمه للعرش،اصبح شاهاً على بلاد فارس عام ١٨٤٨. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨_ ١٨٩٦ ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ص ٥_ ٨.
53. نقل آز : ابراهيم صفائى، منبع قبلى، ص ٤٤..
54. نقل آز : همان منبع، ص ص ٤٥_ ٤٦. .
55. نقل آز: حبيب الله اسماعيلى، منبع قبلى، ص ٣٣.
56. هوشنك نهاوندى، زندگى سياسى سيهبد فضل الله زاهدى، جاب: اول، شركت كتاب، تهران، ٢٠١٦م/ ١٣٩٥،ص ١٣٠.

مراجع باللغة الانجليزية:

57. According: - Dixon, John Morris, May 1978. “News Report: Modern Museum Opens in Tehran.” Progressive Architecture 59. pp. 68-71.

58. According :to Lesley Blanch , op.cit, p 144.
59.) Andrew Scott Coooer, The Fall OF Heaven (The Pahlavis and the Final Days of Imperial Iran), p 111.
60.) Baharak Tabibi, op .cit, p 42
61.) Devos, Bianca & Cristoph Werner (ed.). Culture and Cultural Politics under Reza
62. -) Lesley Blanch, 1978, Farah, Shahbanu of Iran (London: Collins), p. 37.
63.)Marvin Majestic Failure The Fall of the Shah ،Chicago: University of Chicago Press ،199,p 138.
64. -) According: Gluck, Robert, op.cit.
65.) Baharak Tabibi, ProPagatibg Modrmtities: Art and archtectural Patronage Of Shahbanu Farah Pahlavi, The Graduat School OF Social Sciences OF Middle East Technical University, 2014, p 41.
66. -) Ibid , p 166.
67. According: Alexander andnaes, The Iran and malixzia, edt:3, Documentay history, UsA, 1980, p.88.
68. (According: Parsa Parsi, “Culture Centers Planned,” December 1968, Kayhan International Edition, p. 3 .
69. (Ali rahnema, Behind in the 1953 Copa in Iran, n.edt,Library congress, United States, 2015,p 33.
70. (James bill, op.cit, p 34.
71. (James bill,The plasticity of in for wall polities middle east journal,Vol:26, spring, 1973,p. 22 .
72. (Kanach, “Arts Center Projects 1968- 1973Anderw Scott Cooper, The Fall OF Heaven (The Pahlavis and the Final Days of Imperial Iran), p171.
73. (Lawrence Callander, Herbet hoover 1914_ 1923,n. edt , University of Iowa prees, United State , 1979, p .232.
74. (Lbid , P.p 233-234.
75. According: Andrew Scott coyer,American Iranian relations 1966_ 1977, Victoria University, USA, 2012,p 43.
76. (Gluck, Robert. 2007. “The International Arts Festival: Western Avant-Garde Arts in
77. (http://www.farahpahlavi.org
78. 1970s Iran: Founding of the Shiraz Arts Festival” Leonardo, VOL 40 (1.(
79. According: Farah Pahlavi, An Enduring Love, Translated From The French by Patrci a cjancy , Miramax Books,p54.
80. Alberto Manguel, 2006, “The Library As Shadow,” The Library at Night (New Haven & London:Yale University Press), p. 123.
81. Baharak Tabibi, 0p.cit, p 85 .
82. Gluck, Robert, op.cit , p 26.
83. https://stringfixer.com
84. Hussein bashireh , op cit, p .45.
85. Hussein bashireh, The state and the revolution in Iran 1962- 1982,New York, 1984,p.44 .
86. Interview with the Head of Art Festival Foundation Dr. Mehdi Bushehri: Shiraz Art Festival achieved an international identity today,” June 1966, Tamasha., p. 3.
87. James bill, op.cit, p 34.
88. Shah: The Pahlavi State, New Bourgeoisie and the Creation of a Modern
89. Society in Iran. London: Routledge.

90. Umberto Eco Jean-Claude Carriere, 2011, “Bugün yayımlanan her kitap bir post-incunabula’dır,” Kitaplardan Kurtulabileceğinizi Sanmayın (Can yayınları), p. 95 .

آفاق عضوية إيران في منظمة شنغهاي للتعاون

د. ذو الفقار علي عبود
كليـة العلـوم الإداريـة– جامعـة الشـام الخاصـة (ASPU) الجمهورية العربية السورية.

د. شاهر إسماعيل الشاهر
كلية الدراسات الدولية جامعة صن يات سين جمهورية الصين الشعبية.

الملخص:

توقيع إيران على مذكرة تعهدات العضوية الدائمة بالتكتّل الآسيوي وبعد مضي نحو 16 عاما من انضمام طهران إلى منظمة شنغهاي للتعاون كعضو مراقب، يثير عدة تساؤلات عن جدوى الخطوة، وأثرها على تخفيف العقوبات الأميركية، والتحديات الماثلة أمام النهوض بالاقتصاد الإيراني في الفترة المقبلة. وبذلك التوقيع تكون إيران قد تحولت من كونها عضو مراقب، منذ عام 2005، إلى عضو كامل، لتصبح بذلك العضو التاسع في منظمة شنغهاي للتعاون.

فالسياسات المتباينة للدول الأعضاء في "منظمة شنغهاي للتعاون" تحدّ من قدرة المنظمة على النهوض بدور فاعل في أفغانستان ما بعد الانسحاب الأميركي على الرغم من أن جميع الدول الأعضاء يتشاطرون القلق بشأن الاستقرار في أفغانستان؛ فقد تبنت طاجيكستان وأوزبكستان مقاربتين متناقضتين مع "طالبان"، حيث عارضت الأولى علناً الحكومة الجديدة، بينما تبنت طشقند لهجة أكثر تحفظاً وتوافقاً، كما وقف كلا من باكستان وإيران على طرفي نقيض في بعض المناسبات مثل صراع طالبان مع المعارضة في بانجشير، وتحكم سياسة بعض الدول الأعضاء تجاه أفغانستان (مثل الهند وباكستان، والصين والهند) منطق التنافس والصراع وليس منطق الشراكة والسعي لتحقيق أجندة متفق عليها.

أما المكاسب التي قد تنالها إيران من العضوية فتبدو أكثر أهمية؛ حيث كان الانضمام إلى "منظمة شنغهاي للتعاون" هدفاً طويل الأمد لطهران باعتباره يزيد من دور طهران في إدارة الأمن الإقليمي، ويتكامل مع جهود تعزيز حضور الجمهورية الإسلامية الدولي والإقليمي .وبينما تتطلع إيران إلى الهروب من مساعي الولايات المتحدة إلى عزلها دبلوماسيا واقتصاديا، فإن عضوية منظمة شنغهاي للتعاون ستمنح طهران فرصا إضافية للتعاون الاقتصادي والتجاري في مجال الطاقة مع الصين وروسيا ودول آسيا الوسطى.

Abstract

Iran's signing of a memorandum of pledges of permanent membership in the Asian bloc, nearly 16 years after Tehran's accession to the Shanghai Cooperation Organization as an observer member, raises several questions about the feasibility of the move, its impact on easing US sanctions, and the challenges facing the advancement of the Iranian economy in the coming period. With this signature, Iran has transformed from being an observer member, since 2005, to a full member, thus becoming the ninth member of the Shanghai Cooperation Organization.

The divergent policies of the "Shanghai Cooperation Organization" member states limit the organization's ability to play an effective role in Afghanistan after the US withdrawal, although all member states share concern about stability in Afghanistan. Tajikistan and Uzbekistan adopted two contradictory approaches to the "Taliban", as the first publicly opposed the new government, while Tashkent adopted a more conservative and compatible tone, and Pakistan and Iran stood on opposite sides on some occasions, such as the Taliban's conflict with the opposition in Panjshir, and the policy of some

countries governed Members towards Afghanistan (such as India, Pakistan, China and India) are the logic of competition and conflict, not the logic of partnership and the pursuit of an agreed agenda.

As for the gains that Iran might obtain from membership, they seem more important. Joining the Shanghai Cooperation Organization has been a long-term goal for Tehran, as it increases Tehran's role in managing regional security, and integrates with efforts to strengthen the Islamic Republic's international and regional presence. While Iran is looking to escape from US efforts to isolate it diplomatically and economically, membership in the Shanghai Cooperation Organization will give Tehran additional opportunities for economic and trade cooperation in the field of energy with China, Russia and Central Asian countries.

تمهيد:

انبثقت منظمة شنغهاي للتعاون عن صيغة مجموعة "شنغهاي الخماسية" التي عقدت سلسلة اجتماعات بين عامي 1996 و1997 حول القضايا الحدودية بين الصين والدول المجاورة لها ما بعد الاتحاد السوفييتي، وهي روسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان. وفي عام 2001، انضمت إليها أوزبكستان لتشكّل معاً بشكل رسمي "منظمة شنغهاي للتعاون"، مما وسّع نطاق عمل التكتل ليشمل التعاون الاقتصادي والثقافي والأمني بهدف محاربة ما تصفه بكين بمحاور الشر الثلاثة: الإرهاب والانفصالية والتطرف. وفي عام 2017 إليها الهند وباكستان، ولاحقاً أصبحت أفغانستان وبيلاروسيا ومنغوليا تشغل صفة مراقب في المنظمة، في حين تعتبر كل من تركيا وأذربيجان وأرمينيا وكمبوديا ونيبال وسريلانكا والسعودية ومصر والإمارات والكويت والبحرين وقطر، شركاء الحوار للمنظمة. وقد تأسست كمنظمة حكومية دولية مكرّسة لمعالجة القضايا السياسية والاقتصادية والأمنية عبر أوراسيا.

بعد عام من موافقة الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون على الانضمام الدائم لإيران، وقّع وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان وجانغ مينغ الأمين العام لمنظمة شنغهاي، في 14 أيلول 2022، في سمرقند الأوزبكية، على مذكرة تعهدات العضوية الدائمة لإيران في المنظمة، وذلك على هامش مشاركة الرئيس الإيراني، إبراهيم رئيسي، في فعاليات القمة الأخيرة لمنظمة شنغهاي للتعاون في مدينة سمرقند بأوزباكستان.

توقيع إيران على مذكرة تعهدات العضوية الدائمة بالتكتّل الآسيوي وبعد مضي نحو 16 عاما من انضمام طهران إلى منظمة شنغهاي للتعاون كعضو مراقب، يثير عدة تساؤلات عن جدوى الخطوة، وأثرها على تخفيف العقوبات الأميركية، والتحديات الماثلة أمام النهوض بالاقتصاد الإيراني في الفترة المقبلة.

وبذلك التوقيع تكون إيران قد تحولت من كونها عضو مراقب، منذ عام 2005، إلى عضو كامل، لتصبح بذلك العضو التاسع في منظمة شنغهاي للتعاون.[1]

أولاً: سعي إيران للحصول على عضوية كاملة في منظمة شنغهاي: ماذا يعني الانضمام الكامل بالنسبة لإيران؟

ترى إيران في العضوية الكاملة في منظمة شنغهاي للتعاون –باعتبارها منظمة شرقية– بوابة لكسر الأحادية الغربية وموازنة علاقتها مع الدول الغربية التي تأثرت بفعل ملفها النووي، فقد بذلت إيران جهوداً جبارة للانضمام إلى منظمة شنغهاي للتعاون منذ 2005 إلا أنها اصطدمت أكثر من مرة بجدار العقوبات الأممية حتى تم رفعها بموجب الاتفاق النووي عام 2015.

إيران التحقت بالمنظمة عام 2005 كعضو مراقب وأوشكت على الانضمام إليها بشكل كامل بعد رفع العقوبات الأممية عنها، لكن تأجل انضمامها بسبب معارضة بعض الدول الأعضاء في شنغهاي مع ضم دولة خاضعة لعقوبات أميركية واسعة، لا سيما بعد الانسحاب الأميركي عام 2018 من الاتفاق النووي.

وتمكنت الخارجية الإيرانية في نهاية المطاف من تذليل العقبات وكسب موافقة أعضاء منظمة شنغهاي للتعاون على قبول عضويتها في قمة دوشنبه عام 2021، حيث عكفت إيران منذ العام الماضي 2021، على إنجاز إجراءات العضوية وإعداد الوثائق اللازمة إلى جانب مصادقة الحكومة على لائحة الانضمام إلى شنغهاي وإرسالها إلى البرلمان لتأخذ مجراها القانوني.

[1] -Ministry of foreign Affairs of the Republic of Armenia. 2022

ولعل الحافز الرئيسي لانضمام إيران إلى شنغهاي للتعاون، هو وجود أقوى ثلاث دول شرقية (روسيا والصين والهند) في المنظمة، وما تتمتع به هذه الدول من مكانة رفيعة على شتى الصعد السياسية والاقتصادية والعسكرية على مستوى العالم، كما أن إيران قادرة على لعب دور بارز بين هذه الدول لا سيما في مجال ترانزيت السلع والتعاون الأمني والعسكري والاقتصادي[1].

ثانياً: تبعات التوقيع على مذكرة تعهدات العضوية الدائمة في منظمة شنغهاي للتعاون:

مرحلة التوقيع على مذكرة الإلزامات، بمثابة البوابة للانضمام الدائم إلى منظمة شنغهاي لكنها لا تساوي الانضمام الرسمي كعضو دائم فيها، بل هي بمثابة المرحلة ما قبل الأخيرة، ويفترض أن يتم الإعلان عن قبول إيران عضواً دائما في المنظمة في القمة المقبلة المزمع عقدها في الهند.

عملية انضمام إيران كعضو دائم في منظمة شنغهاي قد بدأت منذ موافقة جميع أعضاء التكتل في قمة دوشنبه عام 2021، وأن التوقيع على مذكرة تعهدات العضوية الدائمة فيها بمثابة تفاهم لاستكمال العملية، وقد قربها خطوة أخرى للإعلان الرسمي عن ذلك.

ثالثاً: المكاسب المحتملة جراء قبول جميع دول منظمة شنغهاي عضوية إيران الدائمة في المنظمة:

تسعى إيران لجني مكاسب عديدة على شتى الصعد السياسية والأمنية والعسكرية والاقتصادية، وفي ظل الضغوط الغربية على إيران فإنها تولي أهمية قصوى للجانب التجاري مع دول شنغهاي.

[1] - Saify, Moushawer (2017). Russia, China and the Shanghai Cooperation Organization: What Strategic Partnership?

بالنظر إلى حصة دول شنغهاي في الاقتصاد العالمي، فإن عضوية إيران الدائمة في شنغهاي سوف تفتح أسواقها، إلى جانب تعزيز مكانتها على المستوى الدولي وتقويض الضغوط الغربية المتواصلة عليها.

كما أن طاقات إيران في مجال الترانزيت والطاقة كبيرة جداً، وسوف تحظى باهتمام دول شنغهاي، كما أن الممرات الدولية في إيران سوف تسهّل التجارة بين دول شنغهاي من جهة، وبين الدول الأعضاء مع القارة الأفريقية ودول جنوب غرب آسيا من جهة أخرى، ناهيك عن أنها سوف تربط أسواق الدول الشرقية مثل الصين والهند بالأسواق الأوروبية.

إضافةً إلى أن نحو نصف سكان العالم يقطنون دول منظمة شنغهاي التي تشكل أكثر من 20% من ناتج الاقتصاد العالمي، وحضور إيران رسمياً إلى جانب القوى الشرقية سيعزز اقتصادها ويغنيها عن تقديم تنازلات في المفاوضات النووية من أجل تخفيف الضغوط الاقتصادية المفروضة عليها[1].

رابعاً: واقع التجارة بين إيران والدول الأعضاء في منظمة شنغهاي حتى عشية قمة سمرقند:

خلال الأشهر الخمسة الأولى من العام الإيراني (بدأ في 21 آذار 2021)، بلغت تجارة إيران غير النفطية مع الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون 21 مليوناً و415 ألف طن بقيمة 17 ملياراً و56 مليون دولار. وقد شهدت تجارة إيران غير النفطية نمواً بنسبة 31% خلال الأشهر الخمسة الماضية مقارنة مع الفترة ذاتها من العام الفائت، كما أن صادرات السلع الإيرانية إلى دول شنغهاي بلغت 17 مليوناً و381 ألف طن بقيمة 9 مليارات و78 مليون دولار، مسجلةً ارتفاعاً بنسبة 10% مقارنة بالفترة ذاتها من العام الماضي.

[1] - Bozo, Yazan (2020). An international organization holds a new meeting. https://kassioun.org/world-news/item/66189-2020-11-15-23-11-28

إضافةً إلى أن الصين (6 مليارات و722 مليون دولار) والهند (729 مليون دولار) وأفغانستان (641 مليون دولار) وباكستان (475 مليون دولار) وروسيا (291 مليون دولار)، تتصدر سلم مستوردي البضائع الإيرانية خلال الأشهر الخمسة الماضية.

كما أن كل من الصين (5 مليارات و518 مليون دولار) والهند (مليار و159 مليون دولار) وروسيا (715 مليون دولار) وباكستان (430 مليون دولار) وكازاخستان (أكثر من 78 مليون دولار)، احتلت الدول الخمس الأوائل بين من مصدري السلع إلى إيران[1].

خامساً: انضمام إيران إلى منظمة شنغهاي وأثره على التخفيف من آثار العقوبات الغربية:

يمكن قراءة انضمام إيران إلى المنظمة الآسيوية في إطار دبلوماسية الجوار والتوجه شرقاً من أجل عدم ربط الاقتصاد الوطني ومعيشة المواطن بالعلاقة مع الدول الغربية، فالحكومة الإيرانية الحالية تبذل اهتماماً بالغاً بتطوير علاقاتها مع قطبي منظمة شنغهاي الصين وروسيا، وقد وقّعت العديد من المعاهدات معهما خلال العام الماضي 2021.

فالضغوط الغربية والأميركية على كل من إيران وروسيا والصين شكلت عاملاً مشتركاً يقرب هذه الدول ويحثها على تطوير علاقاتها التجارية والمالية؛ ما يساهم في التفافها على العقوبات وتخفيف آثارها على الدول المنضوية في المنظمة.

كما أن انضمام إيران إلى شنغهاي للتعاون سوف يفتح أمامها آفاقا اقتصادية وتجارية كبيرة، فضلا عن إفشال المخططات الغربية الرامية إلى عزل إيران والضغط عليها، فأسواق فائض الطاقة

[1] - Amin, Mohammad Saed (2022). Shanghai Cooperation Organization. a security bloc that seeks a new world order. https://asharq.com/ar/5SAwk11ah6sTzhoVLusEJx.

الإيرانية وعودة عائداتها إلى طهران من الأمور التي ستكون مضمونة في منظمة شنغهاي، وسوف تفشل العقوبات المفروضة على صادرات النفط الإيراني ومبادلاتها المالية.

وكان مساعد وزير الخارجية الإيراني لشؤون الدبلوماسية الاقتصادية مهدي صفري، قد أعلن في حزيران 2021 أن بلاده اقترحت رسميا على منظمة شنغهاي للتعاون، اعتماد عملة موحدة للمبادلات المالية بين الدول الأعضاء، مضيفاً أنه في حال تنفيذ المقترح فبإمكان ذلك تسهيل التجارة بين الدول الأعضاء[1].

سادساً: الالتزامات المطلوبة من إيران للانضمام الدائم إلى منظمة شنغهاي للتعاون:

أعدت الخارجية الإيرانية من أجل المشاركة في قمة شنغهاي للتعاون في سمرقند الأوزبكية ما بين 400 إلى 500 عقد ووثيقة في سياق التعهدات والإلزامات التي ينبغي تنفيذها للعضوية الدائمة في المنظمة. ولا توجد معلومات إضافية عن الوثائق والإلزامات المطلوب من إيران تنفيذها، لكن لا شك أن جلها تشمل أموراً بروتوكولية، في حين تبقى ضرورة رفع العقوبات الأممية أمراً مطروحاً للنقاش، إضافةً إلى المصادقة على القوانين الدولية مثل القوانين المتعلقة بمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، وإلزامات أخرى كالانضمام إلى المنتدى الاقتصادي الأوراسي، والدخول في التجارة الحرة مع الدول الخمس الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون.

سابعاً: التحديات الحقيقية أمام ازدهار التعاون الاقتصادي الإيراني مع دول شنغهاي للتعاون:

[1] - Saify, Moushawer (2017). Russia, China and the Shanghai Cooperation Organization: What Strategic Partnership?

تعدّ العقوبات الغربية المفروضة على إيران على خلفية ملفها النووي السلمي وما تسميه الدول الغربية ببرنامجها الصاروخي وسياساتها الإقليمية، تحدياً أمام التعاون التجاري بين إيران والدول الأخرى، كما أن عدم مصادقة طهران على قوانين مجموعة العمل المالي "فاتف" المتعلقة بمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب سوف تجعل من الاستثمار في إيران والتبادل التجاري والمالي معها أمراً قابلاً للنقاش.

كما أن أغلب الدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون لديها علاقات مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وتريد علاقات اقتصادية سليمة وهادئة مع الدول الأخرى؛ ما يعني أن عدم رفع العقوبات عن إيران وعدم مصادقتها على قوانين (فاتف) سوف يؤثر سلبا على علاقاتها الاقتصادية مع الدول الأخرى ومنها أعضاء شنغهاي للتعاون[1].

ثامناً: ردود أفعال الدول الغربية على انضمام إيران للمنظمة:

وفقا لمعهد الدفاع عن الديمقراطية الأميركي، يعزز الدخول الإيراني في منظمة شنغهاي للتعاون علاقات طهران مع الصين وروسيا، ويظهر الحاجة إلى مزيد من الوحدة بين الولايات المتحدة وشركائها بشأن التحديات القادمة من الصين، وفرض مزيد من القيود على تلك التحديات، وعلى الرغم من هذه القيود تؤكد عضوية إيران في منظمة شنغهاي للتعاون على رغبة طهران في بناء شراكة عميقة وشاملة مع جمهورية الصين الشعبية. وفي ظل سياسة إيران الخارجية "التطلّع إلى الشرق" ترى طهران أن الصين هي الشريك الرئيسي لها على المدى الطويل. وفي آذار 2022، وقعت إيران والصين شراكة استراتيجية

[1] - Wool, David (2016). Shanghai Cooperation Organization. Challenges in a difficult arena. https://www.albayan.ae/our-homes/2016-06-14-1.928443.

مدتها 25 عامًا ستشهد استثمار الصين عدة مئات من ملايين الدولارات في مشاريع إيرانية، بما في ذلك الطاقة النووية، وتطوير الطاقة والبنية التحتية[1].

وحسب المعهد الأميركي نفسه، دعت مسودة مسربة لاتفاقية الشراكة إلى تدريبات عسكرية صينية – إيرانية مشتركة، وتطوير الأسلحة وتبادل المعلومات الاستخباراتية لكن تظل البنود النهائية للاتفاقية سرية.

وبحسب التقرير تعمل إيران على تحسين علاقتها مع القوى الرئيسية الأخرى في منظمة شنغهاي للتعاون، بما فيها روسيا. وقد وافقت إيران على إجراء مناورات عسكرية مشتركة مع موسكو وبكين أواخر عام 2021 أو أوائل عام 2022 بناءً على مناورات بحرية ثلاثية في المحيط الهندي وخليج عمان أواخر عام 2019.

وعلى الرغم من أن الأمر قد يستغرق ما يقرب من عامين للانتهاء من العملية القانونية لانضمام إيران إلى منظمة شنغهاي للتعاون، إلا أن قبول إيران من قبل أعضاء المنظمة يعزز أهمية تعزيز التعاون بين الولايات المتحدة وحلفائها وشركائها في الشرق الأوسط. وعلى وجه الخصوص يُحتمل أن تدق العلاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية المتنامية بين طهران وبكين أجراس الخطر المتعدد في واشنطن والشرق الأوسط.

وعمد بعض الأميركيين عن قصد أو عن غير قصد إلى مواساة أنفسهم بالفكرة الغامضة القائلة بأن منافسة القوى العظمى تحدث فقط في أوروبا وشرق آسيا، مما يسمح للولايات المتحدة بتجاهل الشرق

[1] - Kalji, Valey (2021). What does Iran's membership in the Shanghai Organization mean? Translate by Ahmed Sami Abdel Fattah, http://www.acrseg.com/41963.

الأوسط. كما تظهر عضوية إيران في منظمة شنغهاي للتعاون تنافس الصين وروسيا في الشرق الأوسط أيضًا.

وبحسب التقرير هذا الواقع يجب أن يوجه تفكير واشنطن عندما يتعلق الأمر بالموقف العسكري الأميركي في المنطقة. وقد يكون الأمر مجرد مسألة وقت حتى تبني إيران أو تحصل (بمساعدة بكين أو موسكو) على بعض الأسلحة المتقدمة والتي تستخدمها الصين وروسيا بالفعل. ويمكن للشراكة أن تزود طهران على سبيل المثال، بقدرات دفاع جوي أكثر تقدمًا وصواريخ وأنظمة سيبرانية وقدرات حرب إلكترونية. كما أن التكامل العسكري والاقتصادي المتزايد بين بكين وطهران يجبر دول الشرق الأوسط وآخرين على افتراض أن التكنولوجيا المشتركة مع الصين قد تجد طريقها إلى طهران.

وحذّر التقرير الولايات المتحدة ودول المنطقة من التحالف الصيني الإيراني، وأضاف أنه يجب أن تساعد الروابط الاقتصادية والعسكرية الوثيقة بشكل متزايد بين الصين وإيران في ترسيخ الإجماع المتزايد بين واشنطن وحلفائها فيما يتعلق بالتهديد الذي يمثله الاندماج العسكري الصيني مع إيران والحاجة إلى حماية التكنولوجيا المشتركة التي قد يكون لها تطبيقات عسكرية[1].

تاسعاً: الأهداف الإيرانية من الانضمام لمنظمة شنغهاي:

تتعدد الأهداف التي تسعى إيران لتحقيقها من جراء الانضمام لمنظمة شنغهاي للتعاون، ويمكن تسليط الضوء على أبرزها على النحو الآتي:

1- **مواجهة الضغوط الغربية:** تسعى إيران من الانضمام إلى منظمة شنغهاي للتعاون إلى كسر العزلة السياسية والاقتصادية المفروضة عليها بسبب العقوبات الأميركية، وذلك من خلال توسيع علاقاتها الثنائية

[1]- نيكول غرايجيوسكي (2021). منظمة شنغهاي للتعاون. معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى.

ومتعددة الأطراف مع الدول أعضاء المنظمة، وهو ما قد يُسهم في التخفيف من حدة الضغوط والعقوبات الغربية التي تتعرض لها طهران.

وتسعى إيران كذلك إلى نيل العضوية الدائمة في الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، الذي يضم عدّة دول على رأسها روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان وغيرها، وإحلال اتفاقية التجارة الحرة بدلاً من اتفاقية التجارية التفضيلية السارية حالياً بين إيران ودول الاتحاد، في مسعى من جانب طهران لتعظيم تجارتها الخارجية، بما يسمح لها بإيجاد بدائل عن علاقاتها الاقتصادية بالغرب في حالة الإعلان عن فشل المفاوضات.

وتتوقف فرص نجاح إيران في تحقيق مسعاها هذا على تصاعد الصراع بين الولايات المتحدة من جانب، وروسيا والصين من جانب آخر، على نحو يدفعهما إلى تحدي العقوبات الأميركية المفروضة على طهران. ويلاحظ أن تنامي الصراع في العلاقات الأميركية – الصينية، سواء بسبب سعي واشنطن لمحاصرة الصين عبر تشكيل تحالفات عسكرية، مثل "أوكوس"، أو تصعيد التوتر معها حول تايوان، قد يساهم مستقبلاً في تحدي الصين لواشنطن ودخولها في علاقات تجارية مع إيران[1].

2- **تعزيز العلاقات مع روسيا والصين:** سعت روسيا للدفع باتجاه العضوية الكاملة لإيران في منظمة شنغهاي للتعاون. وصرّح الرئيس بوتين، على هامش اجتماع القمة، بأن موسكو تدعم انضمام إيران إلى التكتل بأسرع وقت ممكن، مؤكداً أن هذا سيكون له أثر إيجابي في عمل المنظمة.

[1] - Kalji, Valey (2021). What does Iran's membership in the Shanghai Organization mean? Translate by Ahmed Sami Abdel Fattah, http://www.acrseg.com/41963.

كما اتفق الرئيسان الروسي والإيراني، خلال القمة على المضي قدماً لإتمام اتفاقية التعاون الاستراتيجي بينهما، بالإضافة للإشارة إلى زيارة مرتقبة لوفد روسي مكون من أكثر من 80 شركة إلى إيران، بما يعزز من العلاقات التجارية والاستثمارية بين الجانبين.

وتسعى روسيا، جراء تعاونها مع إيران، إلى تفعيل ممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب، إذ دعت إلى اجتماع ضم مسؤولين من روسيا وإيران وأذربيجان، في 9 أيلول 2022، في باكو، لمناقشة هذا الأمر، ويكتسب هذا الممر أهمية خاصة في أعقاب الحرب الأوكرانية ورغبة موسكو في إيجاد ممر لوجستي إضافي للتجارة الروسية مع جنوب آسيا.

ومن جانب آخر، تُشير عضوية إيران في منظمة شنغهاي إلى رغبة طهران في تعميق علاقاتها مع الصين، والتي وقعت معها شراكة استراتيجية مدتها 25 عاماً، في آذار 2021، تشمل مجالات اقتصادية وتقنية وسياسية وعسكرية. كما تمثل الصين المصدر الرئيسي للنفط الإيراني، إضافةً إلى النفط الروسي.

3- **التوافق حول الأوضاع في أفغانستان:** تسعى إيران من الانضمام إلى المنظمة لتكون من الأطراف الفاعلة في الشأن الأفغاني، إذ تبدي المنظمة اهتماماً بملف أفغانستان، لاسيما في ضوء تصاعد التهديدات التي تواجهها دول المنظمة، بعد الانسحاب الأميركي، وعودة طالبان إلى الحكم.

وقد دعا البيان الختامي للقمة، إلى تشكيل حكومة تشاركية في أفغانستان، وهو ما يتلاقى مع موقف طهران، والتي تسعى إلى الضغط على طالبان لإشراك عناصر من طائفة الهزارة الشيعية في حكومتها. كما تسعى المنظمة إلى إعادة الاستقرار في أفغانستان، تمهيداً للبدء في عمليات إعادة الأعمار، وهو ما قد يتلاقى أيضاً من رغبة طهران للمشاركة في تلك العمليات.

4- **تحسين الأوضاع الاقتصادية داخلياً:** تسعى الحكومة الإيرانية للتعامل مع الاحتجاجات الداخلية المدارة من الخارج، على خلفية العقوبات الأميركية، وصعوبات تحسين الوضع الاقتصادي، وذلك من خلال الانضمام لمنظمة شنغهاي للتعاون، باعتباره أمراً سوف يسهم في تحسين أوضاع الاقتصادية في البلاد، حتى في حالة إخفاق إحياء الاتفاق النووي مع واشنطن، والذي كان سيتم بموجبه رفع جانب مهم من العقوبات الأمريكية على إيران.

ومن جهة أخرى، فإن تلك العضوية تثبت النهج الذي أعلنته الحكومة الإيرانية منذ توليها وهو "التوجه شرقاً"، فضلاً عن أنه تأكيد على ما كرره المسؤولون الإيرانيون بعدم ربط الاقتصاد الإيراني بالاتفاق النووي، من خلال إيجاد مسارات أخرى بديلة من الشراكات مع القوى الدولية غير الغربية[1].

عاشراً: حدود استفادة إيران من الانضمام للمنظمة:

على الرغم من اهتمام إيران بالانضمام لمنظمة شنغهاي للتعاون، فإن الواقع يُشير إلى وجود عدد من العقبات التي تعيق الاستفادة الفورية لإيران من تلك العضوية، وهو ما يمكن توضيحه من خلال النقاط الآتية:

1- **بناء الثقة المطلقة بين إيران وروسيا:** هناك تاريخ من الثقة المحدودة بين الجانبين الروسي والإيراني، خاصة في ظل تنافسهما الشديد حيال عدد من الملفات الإقليمية، أبرزها سورية، وهو ما قد يعرّض التفاهم القائم بين الجانبين للانتكاسة في أي وقت، على الرغم من توافقهما على مواجهة النفوذ الأميركي، لاسيما بعد اندلاع الحرب الأوكرانية. وعلى سبيل المثال، فإنه إذا اتجهت إيران لإبرام الاتفاق النووي مع واشنطن، فهل سوف تستجيب للعقوبات الأميركية ضد روسيا؟

[1] - Kalji, Valey (2021). What does Iran's membership in the Shanghai Organization mean? Translate by Ahmed Sami Abdel Fattah, http://www.acrseg.com/41963.

ومن جهة أخرى، فإن موسكو وبكين تتحفظان على السياسات الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط، وخاصةً لجهة ضمان الأمن البحري وحرية الملاحة في المنطقة، لذا فإنه من غير المرجح أن تعزز عضوية إيران في منظمة شنغهاي من تلك السياسات الإيرانية في المنطقة، بل على العكس، ربما تمارس دول المنظمة ضغوط على إيران للعدول عن تلك السياسات.

وتحرص روسيا والصين على الحفاظ على علاقات جيدة مع دول الخليج العربية، وألا تؤدي علاقتهما بإيران، إلى فقدانهما لتلك العلاقات معهم، خاصة أنهم تبنوا مواقف مختلفة عن واشنطن في الأزمتين، وهو ما يفرض سقفاً على علاقة موسكو وبكين بطهران.[1]

2- **انضمام دول عربية للمنظمة:** انضمت عدد من الدول العربية إلى منظمة شنغهاي للتعاون، بصفة "شريك حوار"، خلال العامين الماضي والحالي، وهي السعودية ومصر والإمارات والكويت والبحرين وقطر، وهو ما قد يعني مستقبلاً تطور هذا الانضمام إلى صفة مراقب ومن ثم العضوية الكاملة في المنظمة.

وفي ضوء العلاقات الجيدة التي تربط الدول العربية ببعض دول المنظمة كروسيا والصين وباكستان وطاجيكستان، فضلاً عن اعتراض تلك الأطراف على بعض السياسات الإيرانية، فإن ذلك سيضع قيوداً على سياسات إيران داخل المنظمة.

3- **هيمنة روسيا والصين على المنظمة:** تتخذ المنظمة قراراتها بإجماع أعضائها، وهو ما يُعد أحد العراقيل أمام تطوير أدائها، لاسيما في ضوء استمرار الخلافات بين تلك الدول حول بعض القضايا، فضلاً عن تركز القرار عملياً داخلها بيد روسيا والصين.

---

[1] - Kalji, Valey (2021). What does Iran's membership in the Shanghai Organization mean? Translate by Ahmed Sami Abdel Fattah, http://www.acrseg.com/41963.

ومن جانب آخر، فإن علاقات إيران الاقتصادية بدول المنظمة، باستثناء الصين، ما زالت محدودة، بل وتشارك عدد من تلك دول المنظمة في العقوبات التي توقعها واشنطن على طهران، مثل الهند وباكستان، كما أن إحجام إيران عن المصادقة على قوانين مجموعة العمل المالي "فاتف"، المتعلقة بمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، يحد من الاستثمار والتبادل التجاري والمالي بين دول المنظمة وطهران.

4- **وجود تباين في الأولويات الأمنية:** طغت التوترات بين عضوي المنظمة الهند وباكستان في عام 2017 على المنظمة، لدرجة بات يُنظر إليها كمنتدى دبلوماسي أكثر من كونها كتلة أمنية موحدة.

حادي عشر: المحفزات والتداعيات لعضوية إيران الكاملة في منظمة شنغهاي للتعاون:

1- طريق إيران الطويل الأمد إلى العضوية:

تقدمت إيران بطلب للحصول على صفة مراقب في المنظمة عام 2004، وفي قمة المنظمة التي انعقدت في أستانا في تموز 2005، وافقت المنظمة على الطلب، وعَينت إيران مراقباً إلى جانب الهند وباكستان. وفي عام 2008، تقدمت طهران بطلب العضوية الكاملة، لكن الصين وأوزبكستان وكازاخستان كانت تخشى الذهاب إلى هذا الحد في ذلك الوقت، ويرجع ذلك جزئياً إلى الضغوطات الغربية بشأن برنامجها النووي والضغط الدولي الناتج عن ذلك، وفي قمة طشقند (أوزبكستان) في 2010، تبنت "منظمة شنغهاي للتعاون "معايير جديدة تنص على أن أي دولة ترغب في أن تصبح عضواً في المنظمة لا يجب أن تكون خاضعة لأي عقوبات مفروضة من قبل مجلس الأمن الدولي[1].

[1] - Saify, Moushawer (2017). Russia, China and the Shanghai Cooperation Organization: What Strategic Partnership?

https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-859855.

وحالما رُفعت العقوبات المفروضة من قبل الأمم المتحدة في أعقاب خطة العمل المشتركة لعام 2015، أُجريت مناقشات مكثفة بشأن قبول عضوية إيران. غير أن التأخير استمر لسنوات بسبب عدة عوامل، من بينها انضمام أعضاء آخرين (الهند وباكستان)، وتراجع العلاقات مع طاجيكستان بسبب اتهامات الأخيرة بتواصل طهران مع المعارضة في تلك البلاد، وتردد بكين المستمر خوفاً مما تسميه استغلال إيران للمنظمة للترويج ضد السياسات الأميركية.

ومع ذلك، فإن عدم إحراز تقدم بشأن انضمام إيران لم يعرقل التفاعلات الأساسية – فقد شارك موظفون إيرانيون مراراً وتكراراً في اجتماعات قمة المنظمة، والاجتماعات الوزارية والمؤتمرات وتدريبات مكافحة الإرهاب. فضلاً عن ذلك، تشير التطورات الأخيرة إلى أن الاعتراضات السابقة لم تعد تشكل عقبة أمام العضوية الكاملة .وهذا ما أكده الأمين العام لـ "المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني" علي شمخاني في 11 آب 2022، الذي أعلن أنه تم حل "العقبات السياسية" أمام انضمام بلاده بعد حديثه مع نظيره الروسي نيكولاي باتروشيف. وبالإضافة إلى تسوية الخلافات مع طاجيكستان، يبدو أن إيران أقنعت الصين أيضاً بدعم انضمامها إلى المنظمة[1].

2- التداعيات السياسية لانضمام إيران:

غالباً ما يتم تصوير منظمة شنغهاي للتعاون على أنها تكتل معادٍ للغرب بطبيعته، حتى أن البعض يصفها بأنها مناهضة لحلف شمال الأطلسي، ومع ذلك، أدت الاختلافات بين الدول الأعضاء الفردية إلى تقييد التنسيق في سياسة التكتل واندماجه الإقليمي منذ قيام المنظمة. ويُعزى ذلك جزئياً إلى تصميمها المؤسسي، فمنظمة شنغهاي للتعاون تعمل بنظام الإجماع الذي يحدّ من إمكانية إقامة التعاون

---

[1] - Albert Eleanor (2015). The Shanghai Cooperation Organization. Council of Foreign Relations. https://www.cfr.org/backgrounder/shanghai-cooperation-organization. المقالة I.

الشامل والكبير، بينما تفتقر الهيئتين الدائمتين فيها (الأمانة العامة في بكين والجهاز الإقليمي لمكافحة الإرهاب في طشقند) إلى الأهلية القانونية لإنفاذ القرارات، وبالتالي، تعمل منظمة شنغهاي للتعاون كمنتدى للنقاش والمشاركة أكثر من كونها تحالفاً إقليمياً رسمياً شبيهاً بالاتحاد الأوروبي أو حلف الناتو.

وبالتالي من الناحية العملية، لن يكون لمنح العضوية لإيران سوى تداعيات متواضعة .فسيصبح بإمكان طهران الآن المشاركة في صنع القرار في المنظمة، والذي يشمل إعداد وتوقيع الوثائق .ومع ذلك، على الرغم من اعتماد المنظمة على الإجماع، فمن غير المرجح أن يترتب على منح إيران صوتاً أي تغييرات جوهرية في موقف المنظمة، نظراً لأن الصين وروسيا تبقيان حاسمتين بالنسبة للسياسة الخارجية لطهران، ومن المفترض أنهما ستؤثران على أصواتها في الأمور المهمة.

أما المكانة التي قد تنالها إيران من العضوية فهي أكثر أهمية .فقد كان الانضمام إلى المنظمة هدفاً طويل الأمد لإيران ، لكنه ليس بأهمية تعزيز الشرعية الدولية للجمهورية الإسلامية وعلاقاتها مع الشرق، وعموماً تصرّفت إيران كقوة يفرضها الوضع الراهن في آسيا الوسطى، ودعمت وحدة أراضي دول "منظمة شنغهاي للتعاون". ويُنظر إلى الحصول على العضوية الكاملة على أنه وسيلة لإيران لتعزيز هذه العلاقات الإقليمية. كما وضعت إيران نفسها كشريك مرغوب فيه من خلال التزامها بمكافحة "محاور الشر الثلاثة" لبكين (على سبيل المثال، من خلال التأكيد بشكل متكرر على الإجراءات الإيرانية لوقف تهريب المخدرات وتدفقات اللاجئين).

وقد اكتست مثل هذه الجهود أهمية إضافية في ضوء صراع إيران المستمر مع الولايات المتحدة. ويميل المسؤولون الإيرانيون إلى وصف "منظمة شنغهاي للتعاون" على أنّها رمز لتحويل ديناميكيات القوة العالمية بعيداً عن الولايات المتحدة ونحو المجموعة غير الغربية، وفي السابق، كانت الصين ودول آسيا الوسطى أكثر استعداداً لاستيعاب مخاوف الولايات المتحدة بشأن السماح لإيران بأن تصبح أكثر انخراطاً

في المنظمة، خاصة خلال عهد الرئيس أحمدي نجاد، عندما سعت إيران إلى استخدام المنظمة كمنصة لتعزيز سياساتها النووية السلمية، ومع ذلك، قد لا تتمكّن إدارة بايدن أو ترغب في هذه الضمانات الأمنية، نظراً لعلاقاتها المتوترة مع موسكو وبكين، وتحديداً بعد الحرب في أوكرانيا، ناهيك عن نقص الاهتمام العام الذي أولته واشنطن لآسيا الوسطى في السنوات الأخيرة.

3- أفغانستان والأمن الإقليمي .منذ عام 2007، بدأت المنظمة في السماح للدول المشاركة بصفة مراقب بالمساهمة بشكل أكثر انتظاماً وانخراطاً في الاجتماعات الوزارية، ومجموعات العمل، والهيكل الإقليمي لمكافحة الإرهاب – وهو تحول أتاح لإيران الوصول إلى مشاركة محدودة للمعلومات حول الإرهاب والتطرف وتهريب المخدرات. وفي عام 2017، قررت المنظمة إحياء "مجموعة الاتصال بين منظمة شنغهاي للتعاون وأفغانستان، مما يشير إلى رغبتها في الاضطلاع بدور جماعي في ذلك البلد. والآن أصبحت إيران جزءاً من تلك الحسابات – فقد عزز الانسحاب الأميركي والاستقرار غير المؤكد لحكومة طالبان الجديدة موضوع جعل إيران عضواً كامل العضوية، وكانت موسكو تشدد على ضرورة إشراك المسؤولين الإيرانيين في المحادثات الرباعية الروسية – الصينية – الباكستانية – الأميركية حول أفغانستان.

ومع ذلك، وكما حدث في الماضي، من المرجح أن تحد السياسات المتباينة للدول الأعضاء في منظمة شنغهاي للتعاون من قدرة المنظمة على النهوض بحوار هادف بشأن أفغانستان ما بعد الانسحاب . وتبنت طاجيكستان وأوزبكستان المجاورتان مقاربتين متناقضتين مع "طالبان"، حيث عارضت طاجيكستان علناً الحكومة الجديدة، بينما تبنت أوزباكستان لهجة أكثر تحفظاً وتوافقاً. ومن جانبها نددت إيران بدعم باكستان لهجوم "طالبان" ضد حركة المقاومة في ولاية بنجشير ودعت إلى قيام حكومة شاملة

في كابول. وعلى الرغم من هذه الاختلافات، إلا أن أعضاء "منظمة شنغهاي للتعاون" يتشاطرون القلق الشامل بشأن الاستقرار في أفغانستان بسبب مصالحهم المتشابكة بشدة في شؤون الأمن الإقليمي.

4- الاستقرار السياسي في إيران: لطالما لاقى نفور "منظمة شنغهاي للتعاون "من الترويج للديمقراطية والتدخل الخارجي صدى لدى الحكومة الإيرانية، وغالباً ما أثر في سياساتها الداخلية. ورداً على "الحركة الخضراء" المعارضة التي برزت خلال دورة انتخابات عام 2009، عززت إيران سيطرتها على تقنيات المعلومات باستخدام ممارسات الرقابة على الإنترنت والتكنولوجيا السيبرانية الصينية، وبالمثل بدأت التشريعات الإيرانية بشأن أمن المعلومات في محاكاة المصطلحات المستخدمة في الوثائق الروسية والصينية وتلك الصادرة عن" منظمة شنغهاي للتعاون"، لا سيما في ربط سيادة الدولة بالسيطرة على الإنترنت.

وكعضو كامل في "منظمة شنغهاي للتعاون"، ستتمكن إيران من دعوة مراقبين للانتخابات من المنظمة لإضفاء الشرعية على عمليات الاقتراع التي ستنظمها في المستقبل. كما ستتمكّن من تصنيف بعض الجماعات رسمياً على أنها منظمات "إرهابية أو متطرفة أو انفصالية" ضمن القائمة التي رُفعت عنها السرية والتي يحتفظ بها "الجهاز الإقليمي لمكافحة الإرهاب – "وهي ممارسة تستخدمها العديد من دول "منظمة شنغهاي للتعاون" لاحتواء فصائل المعارضة المحلية. باختصار، إن ترويج المنظمة لممارسات الاستقرار السياسي له تداعيات على السياسة الداخلية والخارجية بالنسبة لإيران[1].

ثاني عشر: منظمة شنغهاي بين التحالف والخلاف:

[1]- نيكول غرايجيوسكي (2021). منظمة شنغهاي للتعاون. معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى.

غالباً ما يتم النظر إلى "منظمة شنغهاي للتعاون" على أنها تكتل معادٍ للغرب بطبيعته، بل ويغالي البعض في اعتبارها مكافئاً شرقياً لحلف شمال الأطلسي، لكنَّ المنظمة – حتى اليوم– ليست قريبة بأي شكل من الأشكال من التطور المؤسسي للناتو، حيث تفتقر الهيئتين الدائمتين فيها –"الأمانة العامة" في بكين والجهاز الإقليمي لمكافحة الإرهاب في طشقند– إلى الأهلية القانونية لإنفاذ القرارات.

ومن المرجح أن تستمر محدودية قدرة المنظمة على تعميق التعاون الأمني بالنظر إلى التنافس بين الصين والهند وبين الهند وباكستان، بل وبين الصين وروسيا أيضا، وقد أدت بالفعل الاختلافات بين الدول الأعضاء إلى تقييد التنسيق في سياسة التكتل، خاصة وأنها تعمل بنظام الإجماع الذي يحدّ من فرص بناء توافقات كبيرة، وبالتالي؛ تعمل "منظمة شنغهاي للتعاون" كمنتدى للحوار أبعد ما يكون تحالفاً إقليمياً رسمياً شبيهاً بالاتحاد الأوروبي أو الناتو، وهو الواقع الذي لا يتوقع أن يغير منه بصورة جوهرية انضمام إيران للمنظمة[1].

[1] - Albert Eleanor (2015). The Shanghai Cooperation Organization. Council of Foreign Relations. https://www.cfr.org/backgrounder/shanghai-cooperation-organization. المقالة II.

الخاتمة

في التقدير، يعكس اهتمام إيران بالانضمام لمنظمة شنغهاي للتعاون رغبتها في التغلب على الحصار الاقتصادي والسياسي المفروض عليها من جانب واشنطن والغرب، ومحاولة توظيف ذلك لتعزيز موقفها في المفاوضات النووية المتعثرة، إلا أن ذلك لا يمنع من القول بأن مكاسب إيران جراء ذلك الانضمام سيكون رمزياً، وذلك بالنظر إلى أن منظمة شنغهاي ليست مؤسسة معنية بالتعاون الاقتصادي، بل هي منتدى دبلوماسي – أمني يسعى لحل المشكلات الأمنية المتعلقة بشكل أساسي بالصين وروسيا ومنطقة آسيا الوسطى، كما أن الدول أعضاء المنظمة، خاصة الصين، لاتزال تتمتع بعلاقات قوية مع واشنطن والغرب، وليست على استعداد لتحدي العقوبات الأمريكية ضد إيران طالما أن الخلافات الصينية – الأمريكية لم تخرج عن السيطرة.

ومن غير المرجح أن يؤدي انضمام إيران بعضوية كاملة إلى "منظمة شنغهاي للتعاون – وهي عملية قد تستغرق ما يصل إلى عامين بمجرد إطلاقها رسمياً – إلى إحداث تغييرات ملحوظة على المنظمة بحد ذاتها. وبدلاً من ذلك، يجدر النظر إلى هذه الخطوة في سياق جهود إيران للتخفيف من عزلتها الدولية من خلال توسيع علاقاتها الثنائية والمتعددة الأطراف مع روسيا والصين ودول آسيا الوسطى. كما ستؤدي العضوية إلى تعزيز دور طهران في إدارة الأمن الإقليمي وتزيد من سعيها لإضافة "موجّه شرقي" لسياستها الخارجية.

ستعزز العضوية الكاملة لإيران من علاقاتها مع الشرق، وهو توجه يسجل تصاعداً في السياسة الخارجية الإيرانية خاصة في ظل تسارع الصراع الدولي بين الغرب من ناحية والصين وروسيا من ناحية أخرى، هذه الدول المناهضة للغرب ستكون أكثر جدية في التصدي للنفوذ الغربي في مناطقها الحيوية، وستعمل على تطوير آليات وشراكات تجارية اقتصادية وأمنية، بالإضافة إلى العمل على خلق بدائل

لأدوات الهيمنة الغربية الاقتصادية، لذا؛ فقد يكون لانضمام إيران أثراً رمزياً على منظمة شنغهاي في المدى القصير، لكنّ شراكة إيران مع روسيا والصين بات محتملاً بصورة متزايدة أن تزداد عمقاً على وقع تنامي الصراع الدولي.

المراجع:

1- مجموعة من الباحثين (2022). استفادة محدودة: أبعاد انضمام إيران لمنظمة شنغهاي للتعاون. مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

2- نيكول غرايجيوسكي (2021). منظمة شنغهاي للتعاون. معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى.

3- Albert Eleanor (2015). The Shanghai Cooperation Organization. Council of Foreign Relations. https://www.cfr.org/backgrounder/shanghai-cooperation-organization.

4- Amin, Mohammad Saed (2022). Shanghai Cooperation Organization. a security bloc that seeks a new world order. https://asharq.com/ar/5SAwk11ah6sTzhoVLusEJx.

5- group of authors (2021). A new military alliance that includes half of humanity. What do you know about the Shanghai Cooperation Organization, https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2021/12/1/.

6- group of authors (2021). Shanghai Cooperation Organization. http://sana.sy/.

7- group of authors (2021). The economic war in Syria - its causes and consequences. https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Reasons-and-Outlook-for-the-Economic-Crisis-in-Syria.aspx.

8- group of authors (2022). Shanghai Cooperation Organization. https://cyberpolicyportal.org/ar/organizations/.

9- Ibrahim, Naowaf (2022). Ten new countries for membership in the Shanghai Organization, with Syria advanced. https://www.almayadeen.net/.

10- Kazem, Mohammad Hussein (2019). Shanghai Cooperation Organization study under international law.

https://jols.uobaghdad.edu.iq/index.php/jols/article/view/226.

11https://assets.publishing.service.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/446524/SCO_-_Overview.(2022).

12- Naji, Muhammad Abbas (2021). Fourth force:

Signs of consent to join the Organization of Neighboring Countries. https://www.interregional.com/.

13- Bozo, Yazan (2020). An international organization holds a new meeting. https://kassioun.org/world-news/item/66189-2020-11-15-23-11-28.

14- Kalji, Valey (2021). What does Iran's membership in the Shanghai Organization mean? Translate by Ahmed Sami Abdel Fattah, http://www.acrseg.com/41963.

15- Wool, David (2016). Shanghai Cooperation Organization. Challenges in a difficult arena. https://www.albayan.ae/our-homes/2016-06-14-1.928443.

16- Saify, Moushawer (2017). Russia, China and the Shanghai Cooperation Organization: What Strategic Partnership?

https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-859855.

17- International organizations . SHANGHAI COOPERATION ORGANIZATION.

Ministry of foreign Affairs of the Republic of Armenia.

https://www.mfa.am/en/international-organisations/7I2022.